المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة أم القرى
عمادة الدراسات العليا
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية



مواعظ الصحابي حذيفة بن اليمان رضي الله عنه

(جمعًا ودراسة)

رسالة مقدّمة لنيل درجة الماجستير في الدّعوة الإسلاميّة

إعداد الطالبة:

أمينة بنت ناصر أحمد نظام الدين

الرقم الجامعي: ٤٣٩٨٠٥٦٤

إشراف فضيلة الدكتور:

د. رائد بن فؤاد عبد العزيز باجوري

عضو هيئة تدريس بكلية الدعوة وأصول الدين قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

العام الجامعي

١٤٤٤هـ-٢٠٢٢م


بسم الله الرحمن الرحيم

مُستخّلص الرِّسالة باللُّغة العربيَّة

عنوانها: مواعظ الصحابي حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ –جمعًا ودراسة–.

وتهدِف إلى: جمع ما تيسّر من مواعظ الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من مظانها، والاقتصار على الصّحيح والحسن منها فقط، ثم بيان منهج حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الوعظ، وذلك من خلال بيان معالم مواعظه، ومصادرها، وخصائصها، ثم استنباط أثر دراسة المواعظ على كل من الدّاعي إلى الله والمدعو.

وقد تكوّنت الدّراسة الحالية من: مقدّمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، وفهارس، وهي كالآتي:

المقدمة: اشتملت على بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، ومشكلته، وتساؤلاته، وحدوده، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته.

التّمهيد: تضمن التّعريف بمُفردات عنوان البحث، وبيان أهمية الوعظ في الدعوة إلى الله، ثم نبذة موجزة عن الصحابي حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

أما الفصل الأوّل: ففيه تصنيف لمواعظ الصحابي حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حيث صُنفت مواعظه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في العقائد، والعبادات، والأخلاق، وفضائل الأعمال.

وشمل الفصل الثّاني: منهج الصحابي حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الوعظ.

وأما الفصل الثّالث: فقد خصص لإظهار أثر مواعظ الصحابي حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على الداعي والمدعو.

وتضمّنت الخاتمة أهمّ النّتائج والتّوصيات، التي من أبرزها: أهمية الوعظ في الدعوة إلى الله تعالى، وضرورته، وعِظَم الحاجة إليه، وذكرت بعضاً من التوصيات، منها: أهمية الرّجوع إلى الكتاب الكريم والسُّنّة النبويّة المطهّرة في التّأصيل، وأوصي بتوثيق مواعظ الصحابيات، كأمثال أمهات المؤمنين، وأسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهن، على غرار هذا المشروع المبارك، ويكون في ذلك بيانٌ لدور المرأة الواعظة.

الباحثة: أمينة بنت ناصر أحمد نظام الدين

مشرف الرسالة: د. رائد بن فؤاد باجوري

Abstract

The title: The Sermons of the SahabiHudhaifaIbn Al-Yaman- Collection and studying

This study aimed to collect what is available from the sermons of the great sahabiHudhayfahIbn Al-Yaman and confine only to the authentic and good ones, then, devise his approach in giving sermons. Besides, indicating ways to benefit from his study with regard to the preacher and the invitees to Islam at present time.

The current study consisted of an introduction, a preface, three chapters, a conclusion, and indexes. They areclassified as follows:

Introduction: It includes the importance of the topic, the reasons for selection, the research objectives, the problem statement, the research questions, limitations, previous studies, the research methodology, and the research plan.

Preface: It includes an introduction to the terminology of the research title, and an indication of the importance of preaching in Dawa (the call to Allah), followed by a brief overview of the sahabiHudhaifaIbn Al-Yaman.

As for the first chapter: a classification of the sermons of the sahabiHudhaifaIbn Al-Yaman. His sermons wereclassified into beliefs, worship, morals, and the virtues of deeds.

The second chapter included the approach of the sahabiHudhaifaIbn Al-Yaman in preaching.

The third chapter included the impact of the sermons of the sahabiHudhaifaIbn Al-Yaman on the preachers and the invitees.

The conclusion included the most important findings and recommendations. The most prominent are: 1) Referring to the Quran and the Sunnah in documenting and rooting; and 2) qualifying the preacher by educating and preparing him before starting to preach.

Researcher: Amina Bint Nasser Ahmed Nizamuddin.

Supervisor: Dr. Raed bin FouadBajouri.

الشُّكر والتَّقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله وحده تتحقق الأمنيات، أحمده على نعمه الجزيلة وآلائه الجسيمة أن وفقني لطلب العلم الشرعي وسلوك سبيله، ويسّر لي إتمام هذا البحْث على الوجه الذي أرجو أن يتقبله منّي ويرضى به عنّي، فأول الشكر وآخره، وظاهره وباطنه لله وحده لا شريك له.

ثم أرفع شكري ودعائي لوالديّ الغاليين على ما قدّما لي من الرّعاية والعناية، وحُسن التّربية، والدُّعاء، فاسأل الله أن يتولى جزاءهما بفضله، وأن يجزل لهما المثوبة والعطاء.

ثم الشُّكر لجامعة أم القرى، متمثلةً بكلّية الدّعوة وأصول الدّين التي أتاحت لي فرصة طلب العلم فيها، وأتابع شكري لقسم الدّعوة والثّقافة الإسلاميّة، كما أشكر جميع الأساتذة في القسم على ما يقدّمونه من توجيه وإرشاد لطلبة العلم.

ومُنتهى الشُّكر وخالص الدّعوات لأستاذي الفاضل د. **رائد بن فؤاد باجوري،** لتفضله بالإشراف على رسالتي، فقد أعطاني من وقته، ومن النُصح والإرشاد والتوجيه في هذا البحث، فكتب الله أجره، وأحسن إليه، وجزاه الله عني خير الجزاء.

والشكر موصول لأعضاء لجنة المناقشة الذين تفضّلوا عليَّ بوقتهم وجهدهم وإرشادهم، التي ستكون محل تقديري، فلهم من الله الثّواب، ومني الدّعاء والشّكر.

ثم أزجي الشكر أحسنه، والامتنان أفضله، لرفيق دربي زوجي العزيز: **حمد بن حمود المطرفي،** فقد شجّعني على إكمال مسيرتي العلميّة، ووقف بجانبي طيلة أيّام دراستي، وهيّأ لي من كل شيء سببًا، وأحسن إليّ إحسانًا، وجازاني على تقصيري حلماً، فجزاه الله عني خير الجزاء، وحفظه لي ولأبنائنا عَلَماً ينير طريقنا.

وكذلك أخصّ بالشكر العظيم أبنائي وقرّة عيني **(ناصر وحنين)،** على ما صبروا وتحملوا جراء تقصيري وانشغالي عنهم طيلة فترة البحث، فاللهم احفظهما وبارك لي فيهما وقرّ عيني بصلاحهما.

وأشكر إخوتي وأخواتي الحبيبات، على صدق مؤازرتهم، وصادق دعواتهم، حفظهم الله وجزاهم خيراً.

وأتقدم بجزيل الشكر وخالص التقدير إلى سعادة الأستاذ الدكتور: **عبد الله بن مشبب الغرازي،** الذي كان يحثني ويشجعني على المضي في الرسالة، وأعانني برأيٍ سديد، وقولٍ رشيد، فجزاه الله خير الجزاء، وأحسن عاقبته في الأمور كلها، وأمده بالصحة والعافية.

ويسرني أن أذكر بالشكر الجزيل والثناء الوفير، من تحلّت بالإخاء، وتميزت بالوفاء والعطاء، ومن تتلمذت على يدها، وعظمت أهدافي في الحياة اقتباساً من همتها وعلمها، أختي وصديقتي الأستاذة: (أم خالد) صالحة بنت عبد الله السفري.

ورفيقة الدرب والطلب، كل تحيةٍ وتقدير ومحبة، لأختي ورفيقتي الأستاذة: أسماء بنت إبراهيم مهدي، من أخذت بيدي نحو آفاق العلم، فقد كان لها الفضل بعد الله تعالى في إنجازي لهذه الرسالة.

وختاماً أشكر كل من له عليّ فضلٌ بعد الله تعالى، بأن مدّ لي يد العوْن، أو أسدى لي معروفًا، أو قدّم لي نصيحةً، أو أهداني نصيباً من دعواته في الغيب، هذا ما تيسر لي القيام به في هذه الرسالة، وهذا جهدي المتواضع، فما أصبت فيه من الله فله الحمد، وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان.

وصلّى الله وسلّم على نبينّا محمّد وعلى آله وصحْبه أجمعين.

المُقـــــــدّمة

وتحتوي على:

- أهمّية الموضوع وأسباب اختياره.
- أهداف البحث.
- مُشكلة البحث.
- تساؤلات البحث.
- حُدود الدراسة.
- الدّراسات السابقة.
- منهج البحث.
- منهج الباحثة.
- خُطّة البحث.

المقدمة

إن الحمْد لله، نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّله، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإنّ من أشْرف ما اشتغل به الصّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ الدّعوة إلى دين الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والدّفاع عن عقيدتهم بالّتي هي أحسن، فقد أكرمهم الله عَزَّ وَجَلَّ ومدحهم في كتابه العزيز، ووصفهم بالإيمان الخالص الذي لا تشوبه شائبة، حيث رضِي عنهم وتاب عليهم، وأكرمهم بالوعد بجنّات الخلود، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ۝١٨﴾ [سورة الفتح: ١٨]. فمن أراد الوعظ والاتّعاظ والبصيرة عند اشتداد الفتن، فهذه مواعظ حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ التي حفظت سؤالاته، ومناقبه، وعلمه، واستشرافه للمستقبل بعلم الفتن وإحاطته بأبوابه، وهو ما ستتناوله الدراسة الحالية **التي عُنونت** بـ **(مواعظ الصحابي حذيفة بن اليمان** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **جمعاً ودراسة)**، وأسأل الله التّوفيق والإخلاص في العمل.

• أهمّية الموضوع وأسباب اختياره:

١. القيمة العلمية لمواعظ الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وأثرها على قلوب الناس.

٢. العمل على إخراج مواعظ الصحابي الجليل حذيفة رضي الله عنه إخراجاً علمياً دعوياً.

٣. دراسة مواعظ حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يحقق أهدافاً تميَّز بها وعظه، من استشرافه لأحوال الفتن، وكثرة سؤاله عما يحدث في آخر الزمان مما تشتد الحاجة إليه في زماننا.

• أهداف البحث:

١. التعرف على موضوعات الوعظ عند الصحابي حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٢. بيان معالم الوعظ عند الصحابي حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٣. بيان خصائص الوعظ عند الصحابي حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٤. بيان مصادر الوعظ عند الصحابي حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

- **مُشكلة البحث:**

إنّ جمع مواعظ الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُودراستها يُعدُّ مصدراً مهماً لطلاب الدعوة وأهل العلم والوعّاظ خاصة، كما يُعدُّ موضوعاً مهماً لإخراجه للوعّاظ؛ للاقتداء به، وهو ما سيجيب عنه البحث إن شاء الله تعالى.

- **تساؤلات البحث:**

١. مَنْ هو الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ؟
٢. ما موضوعات الوعظ عند الصحابي حذيفة بن اليمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ؟
٣. ما معالم الوعظ وخصائصه ومصادره عند الصحابي حذيفة بن اليمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ؟
٤. ما أثر مواعظ الصحابي حذيفة بن اليمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ على الداعي والمدعو؟

- **حدود الدراسة:**

يختصّ البحث بدراسة ما تيسّر جمعه مما صحّ من مواعظ الصحابي حذيفة بن اليمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، دراسة تحليليّة يُستنبط من خلالها موضوعات الوعظ عند الصحابي حذيفة بن اليمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، مع تخريجها وذكر المصدر، وقد جمعتُ (١٠٠) موعظة.

• **الدّراسات السّابقة:**

م	عنوان الرسالة	الباحث/ة	الدرجة العلمية	الجامعة التي قدم بها الرسالة	سنة حصول الرسالة
١	مرويات حذيفة بن اليمان في مسند أحمد بن حنبل.	رضا بن محمد صفي الدين السنوسي	رسالة ماجستير	جامعة أم القرى	١٤٠٣هـ
٢	الموعظة الحسنة وأثرها في الدعوة إلى الله	بشير بن محمد أحمد محمد	رسالة ماجستير	جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية	١٤٠٤هـ
٣	الحكمة والموعظة الحسنة وأثرهما في الدعوة إلى الله في ضوء الكتاب والسنة	أحمد بن نافع سليمان السنوسي	رسالة ماجستير	جامعة أم القرى	١٤٠٦هـ
٤	فقه حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: جمعا ودراسة.	محمد بن عبد الله بن حمود التويجري	رسالة دكتوراه	جامعة أم القرى	١٤١٥هـ
٥	مرويات الصحابي حذيفة بن اليمان في: الفتن وأشراط الساعة: أهميتها، جمعها، تحقيقها.	نايل عطا الله الدعسان	رسالة ماجستير	جامعة آل البيت- الأردن	١٩٩٨م
٦	الفكر التربوي عند الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.	علي بن زيدي بن محمد الرزقي	رسالة ماجستير	جامعة أم القرى	٢٠٠٦م

٧	أحاديث حذيفة بن اليمان في الفتن.	أحمد سليمان جاد رابح	رسالة ماجستير	جامعة النيلين- السودان	١٤٤٠هـ
٨	التطبيقات العقدية عند الصحابي حذيفة بن اليمان رضي الله عنه جمعاً ودراسة	أسماء بنت محمود صبرة	رسالة ماجستير	جامعة أم القرى	١٤٤٢هـ

توضيح الفرق بين دراستي والدراسات السابقة:

١.**فقه حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: جمعا ودراسة**، للباحث: محمد بن عبد الله بن حمود التويجري، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، قسم الشريعة الإسلامية، ١٤١٥هـ.

الفرق بين هذه الدراسة ودراستي الحالية:

١. أن هذه الدراسة متعلقة بالفقه والمسائل الفقهية، والاقتصار على فقه حذيفة في موضوعات تتعلق بالأحكام والعبادات.

٢.الدراسة الحالية تهتم بالوعظ عند الصحابي حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، من حيث بيان موضوعات الوعظ، ومعالم منهجه ومصادره وخصائصه، وأثرها على الداعي والمدعو.

٢.أحاديث حذيفة بن اليمان في الفتن. للباحث: أحمد سليمان جاد رابح، رسالة ماجستير، جامعة النيلين بالسودان، كلية الآداب، قسم السنة وعلوم الحديث.

الفرق بين هذه الدراسة ودراستي الحالية:

أن هذه الدراسة إنما تتحدث عن أحاديث الفتن التي وردت عن النبي ﷺوعن الصحابي حذيفة رضي الله عنه ومعرفة وصايا النبي عند الفتن، والدراسة الحالية تتحدث عن منهجه رضي الله عنه في الوعظ في الفتن وجميع ما يخص منهجه في الوعظ والدعوة.

• منهج البحث:

تقوم الدّراسة على جمع ما استطعت جمعه مما صحّ من مواعظ الصحابي حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، ثم دراسة موضوعات الوعظ عنده رضي الله عنه.

والمناهج المُعتمدة في هذا البحث هي: المنهج الاستقرائي[١]، والتاريخي[٢]، والاستنباطي[٣].

• منهج الباحثة:

١.كتبتُ الآيات القرآنيّة بما يوافق طباعة مُصحف المدينة، مع ذكر اسم السُّورة ورقم الآية بجانبها.

٢.خرجتُ الأحاديث من مراجعها الأصيلة، فإذا كان الحديث في الصّحيحين اكتفيتُ بالعَزو إليهما، وإلا خرّجته وذكرت الحُكم عليه.

٣.خرجتُ الآثار الواردة في البحث من المصادر الأصلية التي وردت فيها، وذكرت حكم العلماء عليها.

٤.ترجمتُ للرواة الواردين في المتن عند أول ورود لهم، في الحاشية ترجمةً مختصرةً.

٥.ترجمت للأعلام باختصار، عدا من اشتهرت صحبته كالمكثرين من رواية الحديث، والخلفاء الراشدين، والعشرة المبشرين بالجنة، ومن اشتهر بالعلماء كابن تيمية، وابن القيم، وأئمة المذاهب، ومن عرف بالتأليف والتصنيف كأصحاب الكتب التسعة، وعلماء المذاهب ونحو ذلك.

٦.عرّفتُ بالأماكن والغزوات والقبائل الواردة أسماؤهم في البحث لأول مرة في الحاشية تعريفًا مختصرًا.

٧.عند ذكر المرجع في الحاشية لأوّل مرة أكتبُ معلوماتٍ كاملةً عن هذا المرجع، وعند وروده مرةً أخرى أكتفي بكتابة اسم الكتاب والمؤلف والصفحة.

٨.ميّزتُ في الكتابة بين الآيات فجعلتها بالخطّ العثماني، وجعلتُ الأحاديث بخط أشدّ سوادًا،

(١)**الاستقرائي**: هو تتُبُّع الجزئيّات للتوصُّل إلى حُكم كلي. أساسيات البحث العلمي، د. منذر الضامن، (ص٢٥)، دار المسيرة للنشر، عمان، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م.

(٢)**التاريخي**: هو ما يقوم على استرجاع الماضي وما خلّفه من آثار. ينظر: البحث العلمي حقيقته ومصادره ومادته ومناهجه وكتاباته وطباعته ومناقشاته، د. عبد العزيز بن عبد الرحمن بن علي الربيعة، (١/١٧٨-١٧٩)، مكتبة العبيكان، ط٦، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

(٣)**الاستنباطي**: هو الطّريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص؛ بهدف استخراج مبادئ مدعمة بالأدلة الواضحة. ينظر: منهج البحث العلمي وكتابة الرسائل العلمية، د. موفق عبد الله عبد القادر، (ص٥٩)، دار التوحيد، ط:١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

وبقيّة النّصوص بخطّ واضح.

٩.أبرزت الجانب الدعوي، وما يستفاد من الآثار بدراسة دعوية عند شرح الآثار.

١٠.أردفت الآثار ببيان الغريب منها في المتن قبل شرحها ثم أردفته بالشرح مباشرة.

١١.حدّدتُ علامات لتمييز النّصوص المنقولة، على النّحو الآتي:

- الهلالان اللّذان يتوسّط كل منهما نجمة: ﴿﴾؛ للدّلالة على الآيات القرآنيّة.
- وضعتُ نصّ الحديث النّبوي بين هذين الهلالين المزدوجيْن:(()).
- وضعتُ مواعظ الصحابي حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بين هذين القوسيْن: «...».
- وضعتُ آثار الصّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بين هذين القوسيْن: «...».
- عند ذكر نصّ من مرجع لأحد أهل العلم والمؤلّفين في أثناء المتن أضعه بين علامات التّنصيص: " "؛ لتمييزه.
- عند عدم ورود رقم الطبعة أبيّن ذلك بجملة (بدون طبعة).

١٢.حرصتُ على جمع ما تيسّر من مواعظ حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من المصادر الأصيلة، ووضعتُ لها فهرسًا خاصًّا في آخر البحث.

١٣.كرّرتُ بعض الشَّواهد من المواعظ؛ لكونها صالحة لأكثر من جانبٍ وموضع.

١٤.ذيّلتُ في ختام البحث فهارس مفصّلة بمنزلة مفاتيح يهتدي بها القارئ.

• خُطة البحث:

تشتمل على: مقدّمة، وتمهيد، وثلاثة فُصول، وخاتمة:

•المقدّمة وتشمل:

أهمّية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، ومُشكلته، وتساؤلاته، وحُدوده، والدّراسات السّابقة، ومنهج البحث، ومنهج الباحثة في البحث، وخُطّة البحث.

•التّمهيد ويشمل:

أولًا: التّعريف بمُفردات عنوان البحث.

ثانيًا: أهمية الوعظ في الدعوة إلى الله.

ثالثًا: التعريف بالصحابي حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

•الفصل الأول: تصنيف مواعظ الصحابي حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: مواعظ الصحابي حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في العقيدة.

المبحث الثاني: مواعظ الصحابي حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في العبادات.

المبحث الثالث: مواعظ الصحابي حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الأخلاق.

المبحث الرابع: مواعظ الصحابي حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في فضائل الأعمال.

•الفصل الثاني: منهج الصحابي حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الوعظ، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مصادر الوعظ عند الصحابي حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المبحث الثاني: معالم الوعظ عند الصحابي حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المبحث الثالث: خصائص الوعظ عند الصحابي حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

•الفصل الثالث: أثر مواعظ الصحابي حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على الداعي والمدعو، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أثر مواعظ الصحابي حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على الداعي.

المبحث الثاني: أثر مواعظ الصحابي حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على المدعو.

•الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات.

•الفهارس.

التمهيد

ويشْمل:

📖 أولًا: التّعريف بمُفردات عنوان البحْث.

📖 ثانيًا: أهمية الوعظ في الدعوة إلى الله.

📖 ثالثًا: التعريف بالصحابي حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

أوّلًا: التّعريف بمُفردات عنوان البحث.

تعريف الوعظ.

الوعظ لغةً:

جاء في كتاب العين أنّه: "مصدر ميميّ من وعَظَ، والعظة: الموعظة، وعظت الرجل أعظه عظة وموعظة، واتعظ: تقبّل العظة، وهو تذكيرك إياه الخير ونحوه مما يرق له قلبه، ومن أمثالهم المعروفة: لا تعظيني وتعظعظي، أي: اتعظي أنت ودعي موعظتي"(١).

وجاء في الصحاح أنّ: "الوعظ: النصح والتذكير بالعواقب أي قبل الموعظة، يقال: السعيد من وعظ بغيره، والشقي من اتعظ به غيره"(٢).

ويقال: "الوعظ: اهزاز النفس بموعود الجزاء ووعيده"(٣).

فالموعظة بمعناها اللغوي تضم معاني عديدة، منها:

التذكير بما يرقق القلب، والنصح بذكر العواقب، وأخذ العبرة من الآخرين.

مفهوم " الوعظ" في استعمالات القرآن الكريم، والسنة النبوية:

أولاً: القرآن الكريم:

ورد الوعظ في مواضع متعددة من القرآن الكريم تربو عن العشرين موضعاً، ومن أبرز المعاني التي جاءت بها كلمة "وعظ" في القرآن الكريم، ما يلي:

١. التذكير:

قال تعالى: ﴿فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:٦٦]. قيل في تفسير الآية: "وتذكرة للمتقين، ليتعظوا بها، ويعتبروا، ويتذكروا بها"، ثم

---

(١) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (٢/٢٢٨)، ت: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بدون طبعة، وينظر: تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، مادة: "وعظ" (٣/٩٣)، ت: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي—بيروت، ط: الأولى،٢٠٠١م.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (٣/١١٨١)، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط: الرابعة، ١٤٠٧ هـ.

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف، عبد الرؤوف المناوي (ص٣٩٣)، عالم الكتب ٣٨، عبد الخالق ثروت، القاهرة، ط: الأولى،١٤١٠هـ.

ذكر بسنده عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: "وموعظة يقول: وتذكرة وعبرة للمتقين"[(١)].

٢. التخويف والزجر:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾[يونس: ٥٧]، قيل: "أي: زاجر عن الفواحش"[(٢)].

٣. النصح:

والنصح متضمن لمعنى الوعظ، وإن كانت لنصيحة أعم من الموعظة كما أردفنا سابقاً.

قال تعالى: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ﴾[النساء: ٣٤]، قيل: "فانصحوهن بالترغيب والترهيب"[(٣)].

٤. الأمر والنهي:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-: "والوعظ في القران هو الأمر والنهي والترغيب والترهيب كقوله تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّا كَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَنِ ٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ أَوِ ٱخۡرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٞ مِّنۡهُمۡۖ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَشَدَّ تَثۡبِيتٗا ٦٦ وَإِذٗا لَّأٓتَيۡنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٦٧ وَلَهَدَيۡنَٰهُمۡ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ٦٨﴾ [النساء: ٦٦-٦٨]، فقوله: ما يوعظون به أي: ما يؤمرون به، وقال: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [النور: ١٧]؛ أي: ينهاكم عن ذلك"[(٤)].

٥. الدعوة إلى الله بالترغيب والترهيب:

كما في قوله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ﴾[النحل: ١٢٥].

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، أبو جعفر (٢/١٨٠-١٨١)، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

(٢) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، (٤/٢٧٤)، ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

(٣) تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، (٢/١٧٤)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٤) الرد على المنطقيين، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، أبو العباس (ص٤٦٧)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، بدون طبعة.

٦. مواعظ القرآن:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[يونس: ٥٧]، قيل: "هذه آية خوطب بها جميع العالم، والموعظة: القرآن لأن الوعظ إنما هو بقول يأمر بالمعروف ويزجر، ويرقق القلوب، ويعد ويوعد، وهذه صفة الكتاب العزيز"(١).

ومن خلال استعراض معاني لفظة "وعظ" ومشتقاتها في القرآن الكريم، نلحظ أن الوعظ قد أتى في أغلب استعمالاته، مراداً به نفس المعنى اللغوي لهذه اللفظة، فالوعظ: تذكير ونصح وتخويف وزجر، وترغيب وترهيب، وأمر ونهي(٢).

ثانياً: السنة النبوية:

وردت لفظة "وعظ" ومشتقاتها، في السنة النبوية بمعان عديدة، من أبرزها:

١. النصح والتذكير:

عن ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «**كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام؛ كراهة السآمة علينا**»(٣).

قيل: "قوله (يتخولنا) بالخاء المعجمة أي: يتعاهدنا (بالموعظة) أي: النصح والتذكير"(٤)، فمن معانيه النصح والتذكير على فترات حتى لا يُصاب المدعوون بالملل.

٢. النهي والعتاب:

روي أن رسول الله ﷺ مرّ على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء، فقال رسول الله ﷺ:

---

(١) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي، (٢٥١/٣)، ت: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٨هـ، وينظر: منهج السلف في الوعظ، أبو يزيد سليمان العربي بن صفية (ص٥٢)، دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ط: الثانية، ١٤٤٠هـ.

(٢) ينظر: منهج السلف في الوعظ (ص٥٥).

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب العلم، باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا) (١ / ٢٥) برقم: (٦٨)، ومسلم في "صحيحه" (كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب الاقتصاد في الموعظة) (٨/ ١٤٢) برقم: (٢٨٢١).

(٤) تحفة الأحوذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، (١٢١/٨)، دار الكتب العلمية، بيروت.

((دعه فإن الحياء من الإيمان))[١]، قال النووي-رحمه الله-:"أي ينهاه عنه ويقبح له فعله ويزجره عن كثرته"[٢]، فورد الوعظ هنا بمعنى العتاب.

٣. الترغيب والترهيب:

عن ابن عباس رضي الله عنهما: قال له رجل: **((شهدت الخروج مع رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، ولولا مكاني منه ما شهدته، يعني من صغره، أتى العَلَم الذي عند دار كثير بن الصلت، ثم خطب، ثم أتى النساء فوعظهن، وذكرهن، وأمرهن أن يتصدقن، فجعلت المرأة تهوي بيدها إلى حلقها تلقي في ثوب بلال، ثم أتى هو وبلال البيت))**[٣].

قال ابن حجر-رحمه الله-: "واستفيد الوعظ بالتصريح من قوله في الحديث فوعظهن، وكانت الموعظة بقوله إني رأيتكن أكثر أهل النار لأنكن تكثرن اللعن وتكفرن العشير"[٤] فورد لفظ الوعظ هنا بمعنى الترهيب والترغيب.

٤ . التعليم:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: قالت النساء للنبي ﷺ: **((غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يوما من نفسك، فوعدهن يوماً لقيهن فيه، فوعظهن وأمرهن...))**[٥].

"والمقصود بالوعظ هنا: التعليم، كما أورد ذلك الإمام البخاري في صحيحه حين قال: (باب

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب الإيمان-باب الحياء من الإيمان)، (١/١٤) برقم: (٢٤)، ومسلم في "صحيحه" (كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان)، (١/٤٦) برقم: (٣٦).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم، أبو زكريا محيي بن شرف النووي، (٢/٦)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الثانية، ١٣٩٢هـ.

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب الأذان-باب وضوء الصبيان ومتى يجب عليهم الغسل والطهور وحضورهم الجماعة والعيدين والجنائز وصفوفهم)، (١/١٧٢) برقم: (٨٦٣)، ومسلم في "صحيحه" (كتاب صلاة العيدين)، (٣/١٨) برقم: (٨٨٤).

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، (١/١٩٣)، ت: محب الدين الخطيب، ١٣٧٩هـ، دار المعرفة، بيروت.

(٥) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب العلم-باب هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم)، (١/٣٢) برقم: (١٠١)، ومسلم في "صحيحه" (كتاب البر والصلة والآداب-باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه)، (٨/٣٩) برقم: (٢٦٣٤).

هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم)، ثم أورد هذا الحديث"[١].

ومن خلال هذا العرض لمفهوم الوعظ، في القرآن الكريم والسنة النبوية نخلص إلى أن معنى الوعظ فيهما لا يختلف عن معناه في اللغة العربية، فهو يدور حول النُصح والتذكير والترغيب والترهيب، والزجر والأمر والنهي، والخطابة والتعليم وغيرها.

❖الوعظ اصطلاحاً:

عرِّف الوعظ بتعريفات عدَّة، منها:

- "الخطابات المقنعة، والعبر النافعة، فالأولى لدعوة خواص الأمة الطالبين للحقائق، والثانية لدعوة عوامهم"[٢].
- وهو الموعظة: "التي تلين القلوب القاسية، وتدمع العيون الجامدة، وتصلح الأعمال الفاسدة"[٣].
- وقيل: هو "اسم من الوعظ أي: الوصية بالحق والخير، واجتناب الباطل والشر، بأساليب الترغيب، والترهيب التي يرق لها القلب، فتبعث على الفعل والترك"[٤].
- ويقال إنها: "الأقوال والأفعال الشرعية، المشتملة على العظات والعبر، التي ترقق القلوب، وتهذب النفوس، وتوقظ من به غفلة، وترغب في طاعة الله تعالى، وترهب من معصيته عز وجل"[٥].

لذا يُمكن القول: إن جميع التعريفات السابقة أجمعت على أن الموعظة فيها خطاب للمدعوين بما يوافق العقل الصحيح لمن طلب الحق بالتفكر والتدبر، وبث العبر والدعوة للاعتبار لعموم الخلق، وخلُصت إلى أنه وعظ حسن يحرك القلوب، برفق ولين حتى الوصول إلى الهدف بحيث تزكو النفوس، وتطهر من الآفات فتمتلئ خوفاً وطمعاً، وهذا ما تم اختياره وجرى العمل

(١) ينظر: منهج السلف في الوعظ (ص٥٩).

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي (٢٤٥/٣)، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي–بيروت، ط: الأولى، ١٤١٨هـ.

(٣) التعريفات، علي محمد علي الجرجاني (٣٠٥/١)، ت: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٥هـ.

(٤) تفسير المنار، محمد رشيد علي رضا، (٣٢٨/١١)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

(٥) منهج السلف في الوعظ (ص٦٣).

به في هذا البحث.

وذكر الشنقيطي–رحمه الله–ضابطا للوعظ فقال: "هو الكلام الذي تلين له القلوب، وأعظم ما تلين له قلوب العقلاء أوامر ربهم ونواهيه، فإنهم إذا سمعوا الأمر خافوا من سخط الله في عدم امتثاله، وطمعوا فيما عند الله من الثواب في امتثاله. وإذا سمعوا النهي خافوا من سخط الله في عدم اجتنابه، وطمعوا فيما عنده من الثواب في اجتنابه؛ فحداهم حادي الخوف والطمع إلى الامتثال، فلانت قلوبهم للطاعة؛ خوفا وطمعا"(١).

تعريف الصحابي:

❖الصحابي لغةً:

ذهب الرازي في باب (صَحَبَ) إلى أنّ: "الصاد والحاء والباء أصل واحد يدل على مقارنة شيء ومقاربته، من ذلك الصاحب، والجمع: الصحب، وأصحب الرجل، إذا بلغ ابنه، وكل شيء لائم شيئا فقد استصحبه"(٢).

وجاء في لسان العرب: "صحبه يصحبه صحبة، بالضم، وصحابة، بالفتح، وصاحبه: عاشره. والصحب: جمع الصاحب. والصاحب: المعاشر، والجمع أصحاب، والصحابة بالفتح: الأصحاب"(٣).

وفي القاموس المحيط: "واستصحبه: دعاه إلى الصحبة، ولازمه"(٤).

وقيل: "لا خلاف بين أهل اللغة في أن القول صحابي: مشتق من الصحبة، وأنه ليس بمشتق من قدر منها مخصوص، بل هو جار على كل من صحب غيره، قليلا كان أو كثيرا، كما أن

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين محمد المختار الشنقيطي، (٤٣٨/٢)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، ط: ١٤١٥هـ.

(٢) معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس الرازي (٣٣٥/٣)، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، وينظر: مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحنفي الرازي، مادة "صحب" (١٧٣)، ت: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية الدار النموذجية، بيروت، ط: الخامسة،١٤٢٠هـ.

(٣) ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، مادة "صحب" (٥١٩/١)، دار صادر، بيروت، ط: الثالثة، ١٤١٤هـ.

(٤) القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، (١٠٤/١)، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط: الثامنة، ١٤٢٦هـ.

القول مكلم ومخاطب، وضارب مشتق من المكالمة، والمخاطبة والضرب وجار على كل من وقع منه ذلك، قليلا كان أو كثيرا، وكذلك جميع الأسماء المشتقة من الأفعال، وكذلك يقال: صحبت فلانا حولا ودهرا وسنة وشهرا ويوما وساعة، فيوقع اسم المصاحبة بقليل ما يقع منها وكثيره، وذلك يوجب في حكم اللغة إجراء هذا على من صحب النبي ﷺ ولو ساعة من نهار، هذا هو الأصل في اشتقاق الاسم"(١).

وعلى ذلك يدور معنى "الصحبة" في اللغة على عدة معان، وهي: المرافقة، والمقاربة، والملاءمة والمعاشرة والانقياد، والملازمة.

❖ **الصحابي اصطلاحاً:**

مصطلح الصحابة عند المحدثين: "من لقي النبي صلّى اللّه عليه وسلم مؤمناً به، ومات على الإسلام"(٢).

وقال الإمام أحمد-رحمه الله-: " كل من صحبه سنة أو شهراً أو يوماً أو ساعة ورآه فهو من أصحابه له الصحبة على قدر ما صحبه"(٣)، فالصحابي هو من له صحبة طالت أو قصرت.

❖ **التعريف الاجرائي لمفردات عنوان البحث (مواعظ الصحابي حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ):**

يراد بهذا البحث ما ورد عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من خطابات للمدعوين بما يلين القلوب فتمتلئ خوفاً ورغبة، وما جاء عنه من الأقوال والأفعال الشرعية، المشتملة على العظات والعبر، التي ترقق القلوب، وتهذب النفوس، وتوقظ من به غفلة، مستمداً ذلك من أثر صحبته للنبي ﷺ.

---

(١) الكفاية في علم الرواية، أبو بكر أحمد بن علي بن مهدي الخطيب البغدادي(٥١)، ت: أبوعبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، بدون طبعة.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٥٨/١)، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٥هـ.

(٣) أصول السنة، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (٤١/٤٠)، دار المنار، الخرج- السعودية، ط: الأولى، ١٤١١هـ.

ثانيًا: أهمية الوعظ في الدعوة إلى الله:

من أوضح الأمور الدالة على أهمية الموعظة الحسنة في مجال الدعوة إلى الله تعالى عظم مكانتها، وقوة أثرها، وتنوع أساليبها.

ومما يبين عظم مكانتها في الدين أمور منها:

١. كثرة ورود الموعظة في القرآن الكريم ومدى عنايته بها، وفي ذلك دلالة على أهميتها. فقد سمى الله تعالى كتابه الكريم موعظة، فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[يونس: ٥٧]، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖ وَمَثَلٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ [النور: ٣٤]، كما كثر مجيء الموعظة في القرآن الكريم، في صور متعددة، إما في صورة النصح والتذكير، أو بضرب الأمثال، أو بإيراد القصص ومواطن العبر، أو بالترغيب والترهيب، إلى غير ذلك من الصور التي سبق ذكر طرف منها.

٢. ورود الموعظة الحسنة في السنة، قولًا وفعلًا، فقال: ((**الدين النصيحة**))، والنصيحة مرادفة للوعظ كما سبق بيانه.

٣. الوعظ وظيفة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام ومن على سننهم من العلماء العاملين والهداة الراشدين والعظماء المجاهدين.

٤. كان السلف يسلكون سبيل الوعظ استكمالاً لتربية النفس واستكمال فضائلها.

٥. الموعظة الحسنة من صور التواصي بالحق الذي وصف الله به عباده المفلحين حيث قال: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾ [العصر: ١-٣].

ومما سبق يتجلى أنَّ الوعظ وسيلة مهمة من وسائل الدعوة إلى الله تعالى، لا يُستغنى عنها بحال وقد كان الوعظ جزءًا من مهمة الأنبياء والمرسلين، الذين بعثهم الله مبشرين ومنذرين، وتأتي أهمية الوعظ لجريان الغفلة والنسيان في نفوس البشر، فالواعظ يوقظ القلوب بسياط الموعظة، ويسقي قلوباً قد جفت من لهيب المعاصي.

وقد قال ابن الجوزي-رحمه الله-: "رأيت الاشتغال بالفقه وسماع الحديث لا يكاد يكفي في صلاح القلب؛ إلا أن يمزج بالرقائق، والنظر في سير السلف الصالحين"[١].

فلا غنى للخلق عن الوعظ وحتى المشتغلين بالعلم منهم، فالوعظ سببٌ لصلاح الخلق، والبعد عنه مورث للقسوة والغفلة.

(١) صيد الخاطر، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ص٢٢٨)، بعناية: حسن المساحي سويدان، دار القلم – دمشق، ط: الأولى، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م.

ثالثًا: التعريف بالصحابي حذيفة بن اليمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ:

❖ اسمه ونسبه:

هو حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ، واسم الْيَمَانِ حُسَيْل بن جابر، واليمانُ لقبٌ، وهو حُذَيْفَةُ بْن حَسَلٍ، ويقال: حُسَيْل بْن جابر بْن أسيد بْن عمرو بْن مازن، وقيل: حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ بْنِ جَابِرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْيَمَانِ بْنِ جَرْوَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَازِنِ بْنِ قَطِيعَةَ بْنِ عَبْسِ بْنِ بُغَيْضِ بْنِ رَيْثِ بْنِ غَطَفَانَ بْنِ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ غَيْلَانَ بْنِ مُضَرَ العبسي(١)، الكوفي(٢)، **ويكنى**: أبو عبد الله، وإنما قيل لأبيه حُسَيْل اليمان؛ لأنه من ولد اليمان جروة بن الحارث بن قطيعة بن عبس، وكان جروة بن الحارث أيضًا يقال له اليمان، لأنه أصاب في قومه دمًا فهرب إلى المدينة، فحالف بني عَبْد الأشهل، فسماه قومه اليمان، لحلفه لليمانية، وهم الأنصار.

وأمه امرأة من الأنصار من الأوس من بني عَبْد الأشهل، واسمها الرباب بنت كعب بن عديّ بن عَبْد الأشهل(٣).

رَوَى عَنْ: النَّبِيِّ ﷺ، وعن عُمَر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وعدد من الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ.

---

(١) **العبسي**: هذه النسبة إلى عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وهي القبيلة المشهورة التي ينسب إليها العبسيون بالكوفة، ولهم بها مسجد، وفيهم كثرة. ينظر: الأنساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (٢٠٠/٩)، ت: عبد الرحمن بن يحيى اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط: الأولى، ١٣٨٢هـ، الإكمال، ابن ماكولا، (٨٨/٦)، دار الكتب العلمية -بيروت- لبنان، ط: الأولى، ١٤١١هـ.

(٢) **الكوفي**: هذه النسبة إلى بلدة بالعراق، وهي من أمهات بلاد المسلمين، بنيت في زمان عمر بن الخطاب ﷺ، خرج منها جماعة من العلماء والمحدثين قديما وحديثا، وفيهم شهرة. ينظر: الأنساب (١٧٣/١١).

(٣) ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣٣٤/١)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري عز الدين ابن الأثير (٧٠٦/١)، ت: علي محمد معوض-عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط: الأولى، ١٤١٥هـ، تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، (١٥٣/١)، علق عليه وصححه: شركة العلماء- إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، معجم الصحابة، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي (٢٠/٢)، ت: محمد الأمين بن محمد الجكني، مكتبة دار البيان_ الكويت، ط: الأولى، ١٤٢١هـ، الإصابة في تمييز الصحابة، (٣٩/٢).

رَوَى عَنْهُ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَأَبُو الدَّرْدَاءِ، وَغَيْرُهُمْ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ[1].

❖ صفاته الخَلقيّة:

مما رُوي في صفات حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الخَلقية، أنه كان رجلاً وسطا بين الرجال، لا بالسمين ولا النحيف، وهو باسم الثغر، حَسن الوجه، يعلم من رؤيته لأول وهلة أنه من أهل الحجاز كما عرفه خالد اليشكري[2] في حديث من الأحاديث التي رواها الإمام أحمد في مسنده:

عَنْ خَالِدِ بْنِ خَالِدٍ الْيَشْكُرِيِّ قَالَ: «**خَرَجْتُ زَمَانَ فُتِحَتْ تُسْتَرُ[3] حَتَّى قَدِمْتُ الْكُوفَةَ، فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا أَنَا بِحَلْقَةٍ فِيهَا رَجُلٌ صَدْعٌ مِنَ الرِّجَالِ، حَسَنُ الثَّغْرِ يُعْرَفُ فِيهِ أَنَّهُ مِنْ رِجَالِ أَهْلِ الْحِجَازِ، قَالَ: فَقُلْتُ: مَنِ الرَّجُلُ؟ فَقَالَ الْقَوْمُ: أَوَ مَا تَعْرِفُهُ؟ فَقُلْتُ: لَا. فَقَالُوا: هَذَا حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ، ...**»[4].

والصدعُ من الرجال: "المتوسط فِي خلقه لَا صَغِيرا وَلَا كَبِيرا، شبهه فِي خفته فِي الحروب ونهوضه إِلَى مزاولة صعاب الْأُمُور..."[5].

❖ صفاته الخُلقية:

كان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يتصف بكثير من الصِّفات والمناقب الحميدة، منها الذكاء النادر وسُرعة البديهة؛ الأمر الذي يجعلهُ يُعالج الأزمات والمواقف، فكان يسأل النبي ﷺ عن الشر ليجتنبه،

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، جمال الدين ابن الزكي القضاعي المزي، (٥/٤٩٧)، ت: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة –بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٠هـ.

(٢) **خالد الْيَشْكُرِيّ**: هو سُبيع بن خالد، ويقال: خالد بن اليشكري البصري، قال عنه ابن حجر: مقبول، روى عن: حذيفة بن اليمان، وروى عنه: صخر بن العجلي، ونصر بن عاصم الليثي، روى له أبو داود، والنسائي وسماه: خالد بن خالد، لم يذكر سنة وفاته. ينظر: الثقات (٤/٣٤٧)، تهذيب الكمال (١٠/٢٠٤).

(٣) تُستَر: قيل قديماً أنها أعظم مدينة بخوزستان، وهي الآن تقع في إيران. وذكر حمزة الأصبهاني قال: الشوشتر مدينة بخوزستان، تعريب شوش بإعجام الشينين، قال: ومعناه النزه والحسن والطيب واللطيف. ينظر: معجم البلدان لياقوت الحموي، (٢/٢٩)، دار صادر–بيروت، ط: الثانية، ١٩٩٥م.

(٤) سيأتي تخريجه في (ص٣٤)، في الفصل الأول.

(٥) الفائق في غريب الحديث والأثر، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (٢/٢٩٠)، ت: علي محمد البجاوي –محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة – لبنان، ط: الثانية.

لعلمه بأن الخير لا يفوته[1].

❖ إسلامه:

عندما ولد حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كانت الدعوة الإسلامية قد ظهرت في مكة على يدي سيد المرسلين محمد ﷺفلما سمع والده حسيل بذلك، وكان رجلاً معمراً قد أدرك الجاهلية، وعاصر بدء الدعوة الإسلامية، فكان أن قدم مع جماعة من بني عبس على رسول الله ﷺ وأعلنوا إسلامهم[2].

فكان من فضل الله تعالى على آل اليمان أن منّ عليهم جميعاً بالإسلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

❖ فضائله:

شهد حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جميع الغزوات مع رسول الله ﷺ ولم يتخلف عن أي منها سوى غزوة بدرٍ الكبرى، فقد خرج هو وأبوه إليها فحال المشركون بينهم وبين شهودها، وقد أورد ذلك حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُفي الخبر الذي يرويه: قَالَ: «مَا مَنَعَنِي أَنْ أَشْهَدَ بَدْرًا إِلَّا أَنِّي خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي حُسَيْلٌ، قَالَ: فَأَخَذَنَا كُفَّارُ قُرَيْشٍ، قَالُوا: إِنَّكُمْ تُرِيدُونَ مُحَمَّدًا، فَقُلْنَا: مَا نُرِيدُهُ، مَا نُرِيدُ إِلَّا الْمَدِينَةَ، فَأَخَذُوا مِنَّا عَهْدَ اللهِ وَمِيثَاقَهُ لَنَنْصَرِفَنَّ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَلَا نُقَاتِلُ مَعَهُ، فَأَتَيْنَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرْنَاهُ الْخَبَرَ، فَقَالَ: «انْصَرِفَا، نَفِي لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ، وَنَسْتَعِينُ اللهَ عَلَيْهِمْ»[3]، فما كان تخلفهما إلا بعد أن أخبرا النبي ﷺ، فأمرهما بالانصراف وفاءً بالعهد.

ومن فضائله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُعفوه عن المسلمين حين حلّت به رزيةُ قتلهم لوالده خطأً، فعفا عنهم احتساباً فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «لَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ هُزِمَ الْمُشْرِكُونَ، فَصَرَخَ إِبْلِيسُ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ: أَيْ عِبَادَ اللَّهِ أُخْرَاكُمْ، فَرَجَعَتْ أُولاَهُمْ فَاجْتَلَدَتْ هِيَ وَأُخْرَاهُمْ، فَبَصُرَ حُذَيْفَةُ فَإِذَا هُوَ بِأَبِيهِ اليَمَانِ، فَقَالَ: أَيْ عِبَادَ اللَّهِ أَبِي أَبِي، قَالَ: قَالَتْ: فَوَ اللَّهِ مَا احْتَجَزُوا حَتَّى قَتَلُوهُ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ: يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ " قَالَ عُرْوَةُ: فَوَ اللَّهِ مَا زَالَتْ فِي حُذَيْفَةَ بَقِيَّةُ خَيْرٍ، حَتَّى لَحِقَ

---

(١) ينظر: حذيفة بن اليمان (أمين سر رسول الله)، إبراهيم محمد العلي (٥٠/٥١)، دار القلم-دمشق، ط: الأولى، ١٤١٧هـ.

(٢) ينظر: حذيفة بن اليمان (أمين سر رسول الله) (ص٢٩)، وقد ذُكر أنه مما يدل على قدم إسلامهم: مسير حذيفة وأبيه إلى رسول الله ﷺفي بدر، وهي من أوائل غزوات النبيﷺ.

(٣) أخرجه مسلم في "صحيحه" (كتاب الجهاد والسير، باب الوفاء بالعهد) (٥ / ١٧٦) برقم: (١٧٨٧).

بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»[١]، فقد حضر حذيفة ووالده اليمان-رضي الله عنهما-هذا القتال في غزوة أُحد، وقد قُتل والده خطأً أمام عينه، وما كان ذلك إلا لأن المحاربين يلبسون لأَمة الحرب فتستتر بذلك وجوههم، ويتشابهون، فربما يقتُل أحدهم الآخر من ملته أو قرابته ولا يشعر بذلك[٢]، فوقع ما وقع عن طريق الخطأ وعفا عنهم حذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

ومن فضائله أن النبي ﷺ كان يندبه للمهمات الصعبة، فهو رجلُ المواقف كما حدث في غزوة الأحزاب، فقد بعثه رسول الله ﷺ يأتيه بخبر الأحزاب؛ كما جاء: **عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ**[٣]، **عَنْ أَبِيهِ**[٤]، **قَالَ: كُنَّا عِنْدَ حُذَيْفَةَ، فَقَالَ رَجُلٌ: لَوْ أَدْرَكْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاتَلْتُ مَعَهُ وَأَبْلَيْتُ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ: «أَنْتَ كُنْتَ تَفْعَلُ ذَلِكَ؟ لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ، وَأَخَذَتْنَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ وَقُرٌّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟»، فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، فَقَالَ: «قُمْ يَا حُذَيْفَةُ، فَأْتِنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ»، فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا إِذْ دَعَانِي بِاسْمِي أَنْ أَقُومَ، قَالَ: «اذْهَبْ فَأْتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ، وَلَا تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ»، فَلَمَّا وَلَّيْتُ مِنْ عِنْدِهِ جَعَلْتُ كَأَنَّمَا أَمْشِي فِي حَمَّامٍ حَتَّى أَتَيْتُهُمْ، فَرَأَيْتُ أَبَا سُفْيَانَ يَصْلِي ظَهْرَهُ بِالنَّارِ، فَوَضَعْتُ سَهْمًا فِي كَبِدِ الْقَوْسِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْمِيَهُ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَلَا تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ»، وَلَوْ رَمَيْتُهُ لَأَصَبْتُهُ فَرَجَعْتُ وَأَنَا أَمْشِي فِي مِثْلِ الْحَمَّامِ، فَلَمَّا أَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ**

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب المغازي-باب إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما)، (٥ / ٩٨) برقم: (٤٠٦٥).

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، (٣٦٢/٢)، ت: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط: الثالثة،١٤٠٥هـ.

(٣) **إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ**: إبراهيم بن يزيد التيمي، تيم الرباب، يكنى: أبو أسماء، الكوفي الفقيه العابد، روى عن: أبيه (يزيد بن شريك)، وأبو ذر الغفاري، روى عنه: يونس بن عبيد، والأعمش، قتله الحجاج، وقيل: مات في حبسه سنة اثنتين أو أربع وتسعين للهجرة. ينظر: الثقات لابن حبان (٧/٤)، تاريخ الإسلام (١٠٥٤/٢).

(٤) **يزيد التَّيْمِيّ**: يزيد بن شريك بن طارق التيمي، وَالِد إِبْرَاهِيم التَّيْمِيّ، يكنى: أبو إبراهيم، عداده فِي أهل الْكُوفَة، قال عنه ابن حجر: ثقة، روى عن: عمر بن الخطاب، وحذيفة بن اليمان، روى عنه: ابنه إبراهيم التيمي، وإبراهيم النخعي، مات في خلافة عبد الملك. ينظر: تاريخ الإسلام (٨٨٩/٢)، تقريب التهذيب (ص٦٠٢).

بِخَبَرِ الْقَوْمِ، وَفَرَغْتُ قُرِرْتُ، فَأَلْبَسَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ فَضْلِ عَبَاءَةٍ كَانَتْ عَلَيْهِ يُصَلِّي فِيهَا، فَلَمْ أَزَلْ نَائِمًا حَتَّى أَصْبَحْتُ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ قَالَ: «قُمْ يَا نَوْمَانُ»[١].

فتأمل كيف انتخب النبي ﷺ حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لهذه المهمة العصيبة، التي تضلّع بها وقام بأدائها خير قيام، وفي ذلك دلالة على صفاته الفريدة وبديهته التي تتطلبها مثل هذه المهام.

وحين انقضى عهد النبوة بقي حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في عهد الخلفاء الراشدين الناصح الأمين، المخلص الصادق، الذي لا يصرفه عن ذلك ألا يكون في القيادة والمشاورة في معضلات الأمور.

ففي عهد عمر كان حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من السباقين للجهاد، فقد شهد فتوح العراق، وكان موضع ثقة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢].

فعندما سيّر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الجيوش من الكوفة وغيرها إلى نهاوند[٣]، ولّى النعمان بن مقرن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أميراً على تلك الجيوش، وحذيفة خليفةً له في القيادة للجيوش، فالتقى المسلمون والفرس وقُتل النعمان، وأخذ الراية بعده حذيفة رضي الله عنه وعلى يديه فُتحت نهاوند، وتوالت الفتوحات لبقية الأمصار، حتى انتهت فتوح حذيفة سنة اثنين وعشرين من الهجرة[٤].

وولي حذيفة إمرة المدائن[٥] في عهد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، و "كَانَ عُمَر بْن الخطاب إذا بعث أميراً كتب إليهم: إني قد بعثت إليكم فلانا وأمرته بكذا وكذا فاسمعوا له وأطيعوا، فلما

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" (كتاب الجهاد-باب غزوة الأحزاب) (١٤١٤/٣) برقم: (١٧٨٨).

(٢) ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، العسقلاني (٤٠/٢).

(٣) نهاوند: بفتح النون الأولى وقد تكسر، والواو مفتوحة، وبعدها نون ساكنة، مدينة فارسية عريقة عظيمة، وهي مدينة إيرانية تقع في منطقة جبلية، جنوب زغروس. ينظر: معجم البلدان (٣١٣/٥).

(٤) ينظر: الاستيعاب (٣٣٥/١)، أسد الغابة (٧٠٦/١).

(٥) المدائنُ: بالهمز، مدينة فارسية بالعراق، بين نهري دجلة والفرات، كانت عاصمة الدولة الكسروية الساسانية، وسمّتها العرب المدائن لأنها سبع مدائن بين كل مدينة إلى الأخرى مسافة قريبة أو بعيدة، وكان فتح المدائن كلها على يد سعد بن أبي وقّاص رضي الله عنه في صفر سنة ست عشرة في أيام عمر بن الخطاب. ينظر: معجم البلدان (٧٤/٥-٧٤).

بعث حذيفة إلى المدائن كتب إليهم: إني قد بعثت إليكم فلانا فأطيعوه..."[١]، وظل عليها حتى مقتل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وذكر ابن حجر-رحمه الله-أن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولي بعض أمور الكوفة لعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [٢].

ثم شارك في الغزوات في عهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فحضر غزو أرمينية وأذربيجان[٣] وغيرهما، ومن فضائله التي برزت في عهد خليفة المسلمين عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه له دور عظيم، فهو المشير عليه بجمع القرآن، فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «إن حذيفة بن اليمان، قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية، وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة، قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة: «أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف، ثم نردها إليك»، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص[٤]، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام[٥] فنسخوها في المصاحف»[٦]، وهذا دليل على فضل حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد فضل الله عز وجل على المسلمين، وذلك في رفعه أمر الاختلاف في القرآن بين المسلمين، مما كان من ثمرته جمعُ المسلمين على المصاحف التي أرسلها عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى لأمصار.

---

(١) تهذيب الكمال (٥/٥٠٦).

(٢) ينظر: فتح الباري (٧/٩١).

(٣) سيأتي تعريفهم في (ص١٣٨).

(٤) **سعيد بن العاص:** سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية الأموي، قُتل أبوه يوم بدر، وكان لسعيد عند موت النبي ﷺ تسع سنين، كان أحد الأشراف الأجواد الممدحين، والحلماء العقلاء، ولي إمرة المدينة، وولي الكوفة لعثمان، روى عن: عمر بن الخطاب، وعائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها، وروى عنه: ابناه، وعروة بن الزبير، توفي سنة سبع أو ثمان وخمسين. ينظر: تاريخ الإسلام (٢/٤٩٧)، تقريب التهذيب (ص٢٣٧).

(٥) **عبد الرحمن بن الحارث بن هشام:** عَبْد الرَّحْمَن بن الحارث بن هشام بن المغيرة الْقُرَشِيّ المخزومي، أَبُو مُحَمَّد المدني، ولد فِي زمان النبي ﷺ، وهو أحد الرهط الذين أمرهم عثمان بكتابه المصاحف، وقال عنه الذهبي: من الأجواد الأشراف الرفعاء، روى عن: عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وروى عنه: عامر الشعبي، وابنه، مات سنة ثلاث وأربعين. ينظر: تهذيب الكمال (١٧/٣٩)، الثقات لابن حبان (٣/٢٥٣).

(٦) سيأتي تخريجه في (ص١٤٤)، في الفصل الأول.

ومن فضائله أن النبي ﷺ خيّره أن يكون من المهاجرين أو الأنصار، فقال: «خيَّرني رسول اللَّه ﷺ بين الهجرة والنصرة، فاخترت النصرة»[(١)]، فأختار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يكون من الأنصار[(٢)].

وهذا شيءٌ يسير مما ورد عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الفضائل، التي أُثرت عنه في سيرته العطرة، من عهد النبي ﷺ إلى عهد الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم.

❖ وفاته:

توفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في المدائن، سنة ست وثلاثين من هجرة المصطفى ﷺ بعد مقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأربعين ليلة[(٣)].

وقد كُفن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في ثوبين أبيضين، فقد ذكر عَنْ صِلَةَ قَالَ: لَمَّا حَضَرَ حُذَيْفَةَ الْمَوْتُ، قَالَ: «ابْتَاعُوا لِي كَفَنًا، قَالَ: فَأُتِيَ بِحُلَّةٍ ثَمَنَ ثَلَاثِمِائَةٍ وَخَمْسِينَ دِرْهَمًا، فَقَالَ: لَا حَاجَةَ لِي بِهَا، اشْتَرُوا لِي ثَوْبَيْنِ أَبْيَضَيْنِ، فَإِنَّهُمَا لَنْ يُتْرَكَا عَلَيَّ إِلَّا قَلِيلًا، حَتَّى أُبَدَّلَ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا، أَوْ شَرًّا مِنْهُمَا»[(٤)]، وهذا يدلُّ على فقهه وورعه في آخر لحظات حياته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

---

(١) أخرجه الطبراني في "معجمه الكبير" (٣/١٨٢) برقم: (٣٠١٠)، وينظر: الاستيعاب في معرفة الصحابة، (٢/٣٩).

(٢) ينظر: المعتصر من المختصر من مشكل الآثار، يوسف بن موسى بن محمد أبو المحاسن جمال الدين المَلَطي (٢/٣٠٥)، عالم الكتب-بيروت، بدون طبعة.

(٣) ينظر: معرفة الصحابة، لأبي نعيم، (٢/٦٨٨)، أسد الغابة، (١/٧٠٦).

(٤) أخرجه البيهقي في "السنن الكبرى" (كتاب الجنائز-باب من كره القصد فيه) (٧/٢٥٠) برقم: (٦٧٧٨)، وعبد الرزاق في "مصنفه" (كتاب الجنائز-باب ذكر الكفن والفساطيط) (٣/٤٣٢) برقم: (٦٢١٠) والطبراني في "الكبير" (باب الحاء-حذيفة بن اليمان) (٣ / ١٦٣) برقم: (٣٠٠٦)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: (٣/٢٥): رجاله ثقات.

الفصل الأول

🕮تصنيف مواعظ الصحابي حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيه أربعة مباحث:

🕮المبحث الأوّل: مواعظ الصحابي حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في العقيدة.

🕮المبحث الثّاني: مواعظ الصحابي حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في العبادات.

🕮المبحث الثّالث: مواعظ الصحابي حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الأخلاق.

🕮المبحث الرابع: مواعظ الصحابي حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في فضائل الأعمال.

📖 المبحث الأوّل

مواعظ الصحابي حذيفة بن اليمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في العقيدة.

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأوّل: المواعظ المتعلقة بالإيمان.

المطلب الثّاني: المواعظ المتعلقة بالفتن.

المطلب الثّالث: المواعظ المتعلقة بأشراط الساعة واليوم الآخر.

المطلب الرّابع: المواعظ المتعلقة بالنفاق.

تمهيد

العقيدة الإسلامية من أشرف العلوم وأجلّها؛ لأنها تتعلق بحق الله عز وجل، فبها يعرف العبد ما يجب لله تعالى، وهي أول المجالات والموضوعات في الدعوة إلى الله، قبل سائر العبادات والأخلاق والمعاملات، وهي سبب عصمة الإنسان ونجاته في الدارين.

وعند التأمل في دعوة نبيينا ﷺوالأنبياء قبله نجد أن دعوتهم بدأت بالتوحيد ونبذ الشرك، وغرس العقيدة السليمة.

وقد تأسى حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في وعظه بمنهج رسول الله ﷺفي الوعظ، وخلفائه الراشدين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فكان موضوع العقيدة هو أهم الموضوعات التي ارتكز عليها في وعظه، ابتداء بالإيمان والفتن وانتهاء بالنفاق الذي كان عالماً بها وبالمنافقين.

المطلب الأول: المواعظ المتعلقة بالإيمان.

أولاً: الإيمان بمكانة النبي صلى الله عليه وسلم:

مما ينعقد عليه قلب المسلم الإيمان بمكانة النبي ﷺفي الدنيا والآخرة، وفضله الظاهر على كل الخلائق، ومن ذلك مقامه المحمود الذي اختصه الله به عنده، وذكر النبي ﷺوالثناء عليه بما هو أهله، وذكر عظيم مكانته للمدعوين من مهمات الداعية وواجباته تجاه نبيهﷺ، وقد جاء عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذلك في هذه الموعظة:

-عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، سَمِعَهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ صِلَةَ بْنَ زُفَرَ، يَقُولُ: **سَمِعْتُ حُذَيْفَةَ، يَقُولُ: «يُجْمَعُ النَّاسُ فِي صَعِيدٍ وَلَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ، فَأَوَّلُ مَدْعُوٍّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولُ: «لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، وَالْمَهْدِيُّ مَنْ هَدَيْتَ، وَعَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ، وَبِكَ وَإِلَيْكَ، وَلَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ» فَهَذَا قَوْلُهُ:** ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾[الإسراء: ٧٩]»[(١)].

ومما جاء في هذا الأثر من المفردات:

صَعِيدٍ: هو: الظاهر "المرتفع من الأرض، وقيل: الأرض المرتفعة من الأرض المنخفضة"[(٢)].

لَبَّيْكَ: لفظ "مأخوذ من لبّ بالمكان وألبّ، أي: أقام به لبا وإلبابا، كأنه يقول: أنا مقيم على طاعتك إقامة بعد إقامة، ومجيب لك إجابة بعد إجابة"[(٣)].

---

(١) أخرجه النسائي في "السنن الكبرى"(كتاب التفسير–سورة الإسراء–قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾[سورة الإسراء:٧٩]) (١٠/١٥٣) برقم: (١١٢٣٠)، **واللفظ له**، والحاكم في "مستدركه"(كتاب التفسير–ومن تفسير سورة بني إسرائيل بسم الله الرحمن الرحيم) (٣٩٥/٢) برقم: (٣٣٨٤)، وعبد الرزاق في "تفسيره"(سورة بني إسرائيل) (٣٠٩/٢) برقم: (١٦٠٩)، والطيالسي في "مسنده" (أحاديث حذيفة بن اليمان رحمه الله) (٣٣٠/١) برقم: (٤١٤)، والبزار في "مسنده"(مسند حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما) (٣٢٩/٧) برقم: (٢٩٢٦)، وابن أبي شيبة في "مصنفه"(كتاب الزهد–كلام حذيفة بن اليمان رضي الله عنه) (١٣٩/٧) برقم: (٣٤٨٠٠)، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وقال محقق مسند الطيالسي د. محمد التركي (٣٣٠/١): حديث صحيح موقوفاً.

(٢) جمهرة اللغة، (٦٥٤/٢)، لسان العرب، (٢٥٤/٣).

(٣) لسان العرب (٢١٤/٣)، غريب الحديث، لابن قتيبة (٢٢٠/١).

سَعْدَيْكَ: أي: مساعدة لأمرك بعد مساعدة، ومتابعة لدينك الذي نصبته ولنبيك الذي ارتضيته بعد متابعة[1].

وفي هذا الأثر إثبات كرامة النبي ﷺ، فإن الناس يجمعون في صعيد واحد، لا تكلَّم نفسٌ إلا بإذن الله، ويؤتى النبي صلى الله عليه وسلم المقام المحمود وهو الذي يشفع فيه رسول الله ﷺ لأهل الموقف بعد طول الوقوف[2]، ليفصل الله عز وجل في شأنهم؛ فبعد أن يلجأ الناس إلى الأنبياء، ينتهي الأمر إلى خيرهم وخاتمهم ﷺ، فيقوم مقاماً يغبطه عليه الأولون والآخرون[3]، كما ورد في الصحيح عَنْ أَنَسٍ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: ((يَجْمَعُ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ، فَيَقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ، أَمَا تَرَى النَّاسَ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ، شَفِّعْ لَنَا إِلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكَ، وَيَذْكُرُ لَهُمْ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ، وَلَكِنِ ائْتُوا نُوحًا، فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، فَيَأْتُونَ نُوحًا، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ، وَلَكِنِ ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ لَهُمْ خَطَايَاهُ الَّتِي أَصَابَهَا، وَلَكِنِ ائْتُوا مُوسَى، عَبْدًا آتَاهُ اللهُ التَّوْرَاةَ وَكَلَّمَهُ تَكْلِيمًا، فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ لَهُمْ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ، وَلَكِنِ ائْتُوا عِيسَى، عَبْدَ اللهِ وَرَسُولَهُ، وَكَلِمَتَهُ وَرُوحَهُ، فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَلَكِنِ ائْتُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَبْدًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَأْتُونِي فَأَنْطَلِقُ فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ لَهُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَدَعَنِي، ثُمَّ يُقَالُ لِي: ارْفَعْ مُحَمَّدُ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِمَحَامِدَ عَلَّمَنِيهَا، ثُمَّ أَشْفَعُ، فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَرْجِعُ فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَدَعَنِي، ثُمَّ يُقَالُ: ارْفَعْ مُحَمَّدُ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِمَحَامِدَ عَلَّمَنِيهَا

(١) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ص٦٣)، ت: مسعد عبد الحميد السعدني، دار الطلائع، بدون تاريخ طبعة.

(٢) ينظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي (٥٥/٢)، ت: أحمد بن سعد الغامدي، دار طيبة—السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب (٣٨٨/٢١).

رَبِّي، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَرْجِعُ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَدَعَنِي، ثُمَّ يُقَالُ: ارْفَعْ مُحَمَّدُ، قُلْ يُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِمَحَامِدَ عَلَّمَنِيهَا، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ...الحديث))(١)، وتأمل ما ورد في أثر حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من محامد النبي ﷺ على ربه، "وفي اختيار رسول الله ﷺ لذلك في خطاب الرب في الصلاة في المقام المحمود ما يدل على أنه من أنفس المحامد الربانية"(٢)، وفيه تعليم للأمة لما يحبه الله عز وجل من الحمد والثناء، وما ألهمه لنبيه عليه الصلاة والسلام في ذلك الموقف، فيقتدي المرء بنبيه في اللَّهج بحمد ربه، ويعرف قدر هذا النبي العظيم صلوات ربي وسلامه عليه.

ومما يمكن استنباطه من الأثر ما يلي:

من موضوعات الدعوة، بيان عظمة الله-جل جلاله-وقدرته على خلقه، حين يجمعهم على صعيد واحد، ولا يقدر على ذلك إلا الله سبحانه وتعالى. ومن الموضوعات التذكير بكرامات النبي ﷺ ومن ذلك تفضيله بالمقام المحمود، ومن الموضوعات أيضاً محبة الله لدوام الثناء عليه في كل مقام، وأن محامده لا تنتهي ومنها ما يفتح الله به على نبيه ﷺ في مقامه المحمود يوم القيامة، وفي ذلك حث للدعاة والمدعوين على التذكير واللهج بهذه العبادة العظيمة.

ثانياً: الإيمان بشرائع الإسلام إجمالاً وتفصيلاً:

-عَنْ صِلَةَ، قَالَ: قَالَ حُذَيْفَةُ: «**الْإِسْلَامُ ثَمَانِيَةُ أَسْهُمٍ: الصَّلَاةُ سَهْمٌ، وَالزَّكَاةُ سَهْمٌ، وَالْجِهَادُ سَهْمٌ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ سَهْمٌ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ سَهْمٌ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ سَهْمٌ، وَالْإِسْلَامُ سَهْمٌ، وَقَدْ خَابَ مَنْ لَا سَهْمَ لَهُ**»(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب الإيمان-باب زيادة الإيمان ونقصانه) (١٧/١) برقم: (٤٤)، ومسلم في "صحيحه" (كتاب الإيمان-باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها) (١٢٣/١) برقم: (١٩٣).

(٢) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي (٦/ ١٣٤)، حققه وضبط نصه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط: الثالثة، ١٤١٥هـ -١٩٩٤م.

(٣)أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه"(كتاب الايمان والرؤيا-باب ما ذكر في الايمان والإسلام) (١٥٨/٦) برقم: (٣٠٣١٣). **واللفظ له**، وعبد الرزاق في "مصنفه"(كتاب الصلاة-باب من ترك الصلاة) (١٢٥/٣) برقم: (٥٠١١)، والبزار في "مسنده" (مسند حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما) (٣٣٠/٧)، والبيهقي في " الشعب" (الامر بالمعروف

وقد تكرر في هذا الأثر قول حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَهْمٌ والمراد به: "النصيب"[(1)].

في هذا الأثر يذكر حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أسهم الإسلام، وهي ما ينبغي على كل مسلم أن يجتهد في تكميل حظه منها، فليس من له سهم في الإسلام كمن لا سهم له، "فالإسلام بناء محكم، وأركانه الخمسة هي قواعد ثابتة محكمة حاملة لذلك البنيان، ولا يثبت البنيان بدونها، وبقية خصال الإسلام تتمة لهذا البنيان.

وهذه الأسهم التي ذكرها حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: "والصلاة سهم" والمراد إقامة الصلاة المفروضة، والمحافظة عليها، بشروطها وأركانها وواجباتها، "والزكاة سهم"، والمراد بها: فريضة الزكاة، وهي مقدارٌ محددٌ معلومٌ شرعاً، "والصوم سهم" والمراد به: صيام رمضان، وهو الإمساك، بنية التعبد، عن سائر المفطرات، من طلوع الفجر إلى غروب الشمس. "وحج البيت سهم" وهو قصد بيت الله لإقامة المناسك، تعبداً لله عز وجل، مرة واحدة في العمر، لمن استطاع. "والأمر بالمعروف سهم"، ويقصد به الحث والإرشاد إلى كل خير وبر من الطاعات، وفضائل الأعمال، "والنهي عن المنكر سهم"، ويكون بالمنع عن كل أفعال شرٍّ ومعصيةٍ وضر، وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نالت هذه الأمة الخيرية؛ كما قال الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[آل عمران: ١١٠]؛ ويكون القيام بهما على وجههما الشرعي بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، "والجهاد في سبيل الله سهم" ويكون الجهاد بالقتال لتكون كلمة الله هي العليا على وجهه المعتبر شرعاً، بشروطه التي حددها الشارع، وبينها أهل العلم، "وقد خاب من لا سهم له"؛ فإن المسلم عليه أن يأخذ لنفسه بنصيب من هذه السهام على حسب استطاعته، وذلك بعد تكميله لأركان

والنهي عن المنكر-أحاديث في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) (٦٩/١٠) برقم: (٧١٧٩)، قال الهيثمي في منبع الفوائد (٢٩٢/١): =حديث حذيفة حديث حسن، وقال ابن حجر في المطالب العالية (٣٩١/١٢): اسناده صحيح موقوف.

(١) غريب الحديث لإبراهيم الحربي (١١١٤/٣).

الإسلام الخمسة، فيكثر من الطاعات ليزداد إيمانه، ويحسُن إسلامه[١].

ومما يمكن استنباطه من هذا الأثر:

من موضوعات الدعوة إلى الله، بيان أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأنهما سهم من سهام الإسلام وجزء من أجزائه.

ومن أساليب الدعوة، أسلوب الحصر بالعدد، فذكر حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ العدد بالإجمال ثم التفصيل، في قوله: (**الْإِسْلَامُ ثَمَانِيَةُ أَسْهُمٍ: الصَّلَاةُ سَهْمٌ...**).

ومما ينبغي على الداعية، ترتيب الأولويات في الدعوة والتفريق بين ما هو من أركان الإسلام، وما هو من متمماته وفضائله.

---

(١) ينظر: الكنز الأكبر من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عبد الرحمن بن أبي بكر بن داود الحنبلي (ص١٥٠)، ت: أ. د. مصطفى عثمان صميدة، دار الكتب العلمية-بيروت، ط: الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

المطلب الثاني: المواعظ المتعلقة بالفتن.

الموعظة الأولى:

-عن سُبَيع بنِ خالدٍ، قال: أتيتُ الكوفة في زمنِ فُتحَتْ تُسْتَرُ أجلُبُ منها بِغالاً، فدخلتُ المسجدَ، فإذا صَدَعٌ من الرِّجالِ، وإذا رَجُلٌ جالسٌ تَعْرِفُ إذا رأيته أنه مِن رجال أهلِ الحِجاز، قال: قلتُ: من هذا؟ فتجهَّمني القومُ، وقالوا: أما تَعْرِفُ هذا؟ هذا حذيفةُ صاحبُ رسولِ الله- صلَّى الله عليه وسلم-فقال حُذيفة: «**إن الناسَ كانوا يسألون رسولَ الله-صلَّى الله عليه وسلم-عن الخيرِ، وكنتُ أسألُه عن الشَّرِ، فأحْدَقَهُ القومُ بأبصارِهم، فقال: إني قد أرى الذي تُنْكِرُونَ، إني قلتُ: يا رسولَ الله، أرأيتَ هذا الخيرَ الذي أعطانا الله أيكونُ بعدَهُ شرٌّ كما كان قبلَه؟ قال: "نعم" قلتُ: فما العِصْمَةُ من ذلك؟ قال: "السيفُ " قلت: وهل للسيف من بقيّةٍ؟ قال: "نعم"، قال: قلتُ: ماذا؟ قال: "هُدْنةٌ على دَخَنٍ" قال: قلتُ: يا رسول الله، ثم ماذا؟ قال: "إن كان لله خليفةٌ في الأرض، عاضٌّ بجِذْل شَجَرةٍ" قلتُ: ثم ماذا؟ قال: "ثم يخرُجُ الدَّجَّالُ معه نهرٌ ونارٌ، فمن وقع في نارِه وجبَ أجرُه وحُطَّ وزرُهُ، ومَنْ وقَعَ في نهرِهِ وجَبَ وزْرُه وحُطَّ أجرُه" قال: قلتُ: ثم ماذا؟ قال: ثم هي قيامُ الساعةِ**»(١).

-عَنْ أَبِي سَلَّامٍ(٢)، قَالَ: قَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ: **قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا كُنَّا بِشَرٍّ، فَجَاءَ اللهُ بِخَيْرٍ، فَنَحْنُ فِيهِ، فَهَلْ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قُلْتُ: هَلْ وَرَاءَ ذَلِكَ الشَّرِّ خَيْرٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قُلْتُ: فَهَلْ وَرَاءَ ذَلِكَ الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قُلْتُ: كَيْفَ؟ قال:**

---

(١) أخرجه أبو داود في "سننه" (كتاب الفتن والملاحم -باب ذكر الفتن ودلائلها) (٢٩٦/٦) برقم: (٤٢٤٤)، **واللفظ له**، وابن ماجه في "سننه" (أبواب الفتن-باب العزلة) (١٢١/٥) برقم: (٣٩٧٩)، وأحمد في "مسنده" (مسند الأنصار رضي الله عنهم-حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه) (٤٢٤/٣٨) برقم: (٢٣٤٢٩)، حسّنه الالباني في السلسلة الصحيحة (٤٠٠/٤).

(٢) **أَبو سَلَّامٍ**: ممطور الدمشقي الأعرج الأسود الحبشي، يكنى: أبو سلام، قال الذهبي: من ثقات الشاميين وعلمائهم الأعلام، وقال عنه ابن عبد البر: تابعي ثقة، روى عن: علي بن أبي طالب، وحذيفة بن اليمان، وروى عنه: حفيداه: زيد، ومعاوية ابنا سلام بن أبي سلام، مات ما بين (١١٠-١٠١هـ). ينظر: تاريخ الإسلام (١٧٠/٣)، تقريب التهذيب (ص٥٤٥).

«يَكُونُ بَعْدِي أَئِمَّةٌ لَا يَهْتَدُونَ بِهُدَايَ، وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي، وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ»، قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللهِ، إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ، وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ، وَأُخِذَ مَالُكَ، فَاسْمَعْ وَأَطِعْ»(١).

من المفردات الواردة في هذا الأثر:

صَدَعٌ من الرِّجالِ: "أي: المتوسط في خلقه؛ وهو ألا يكون صغيراً ولا كبيراً، وقيل: إذا كان الرجل ليس بالغليظ ولا بالقضيف قيل له: صدع.

وقيل: أي متوسط في خلقه لا صغير ولا كبير، شبهه في خفته في الحروب ونهوضه إلى مزاولة صعاب الأمور..."(٢).

فتجهَّمني القومُ: مأخوذة من الفعل جهم، وَقَدْ جَهُم جُهُومةً وجَهامةً، وجَهَمَه يَجْهَمُه: اسْتَقْبَلَهُ بِوَجْهٍ كَرِيهٍ، ويقصد بذلك ظهور آثار الكراهة في وجوههم(٣).

أسألُه عن الشَّرِ: "لعل المراد ما يقع في الناس من الفتن"(٤).

فأحْدَقَهُ القوم بأبصارهم: "أي: رموني بحدقهم، جمع حدقة وهي العين، والتحديق: شدة النظر"(٥).

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" (كتاب الإمارة-باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة الى الكفر) (١٤٧٦/٣) برقم: (١٨٤٧).

(٢) غريب الحديث، ابن قتيبة (٢٥٧/٢)، ت: د. عبد الله الجبوري، ط: الأولى، ١٣٩٧هـ، مطبعة العاني -بغداد، وانظر: الألفاظ، ابن السكيت (ص ١٠٧)، ت: د. فخر الدين قباوة، ط: الأولى، ١٩٩٨م، مكتبة لبنان ناشرون، الفائق في غريب الحديث والأثر، الزمخشري (٢٩٠/٢)، ت: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: الثانية، دار المعرفة -لبنان.

(٣) ينظر: مادة (جهم) من: لسان العرب، ابن منظور (١١١/١٢)، عون المعبود شرح سنن أبي داود، أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي (٢١٠/١١)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الثانية، ١٤١٥هـ.

(٤) عون المعبود شرح سنن أبي داود، (٢١٠/١١).

(٥) مادة (حدق) من: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، الاصبهاني المديني (٤١٣/١)، ت: عبد الكريم العزباوي، ط: ج (١) (١٤٠٦هـ) وج (٢،٣) (١٤٠٨هـ)، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية -مكة المكرمة، ودار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة -المملكة العربية السعودية، النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (٢١٠/١١)، ت: طاهر أحمد الزاوي -محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، ط: ١٣٩٩هـ.

العِصْمَةُ: "المنعة، والعاصم: المانع الحامي، والاعتصام: الاستمساك بالشيء، افتعال منه، وقيل: العصمة في الدين إنما هو المنع من المعاصي وقوله: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [هود: ٤٣]، أي: لا مانع.

وقيل: هي التمسك بالطاعة والامتناع من المعصية، والمعصوم الموفق الممتنع من معاصي الله عز وجل"(١).

على دَخَنٍ: الدخن بالتحريك: مصدر دخنت النار تدخن إذا ألقي عليها حطب رطب فكثر دخانها، وهو يطلق أيضاً على الحقد والاستقرار على أمور مكروهة.

ويقصد من قوله: «هُدْنةٌ على دَخَنٍ» أي: على فساد واختلاف، تشبيها بدخان الحطب الرطب لما بينهم من الفساد الباطن تحت الصلاح الظاهر. وجاء تفسيره في الأثر: أنه لا ترجع قلوب قوم على ما كانت عليه: أي لا يصفو بعضها لبعض ولا ينصع حبها، كالكدورة التي في لون الدابة(٢).

بجِذْل شَجَرةٍ: هي: أصل الشجرة المقطوع وقد يسمى العود جذلا، ويقال: جِذل بكسر الجيم وفتحها وتصغيره جذيل. وقال الزمخشري: وهو أصلها بعد ذهاب رأسها.

والمقصود هنا بقوله: عاضٌّ بجِذْل شجرة: اللزوم واللصوق يقال عض الرجل بصاحبه إذا لزمه ولصق به ومنه عضوا عليها بالنواجذ أي ألزموها كما يعض الرجل على الشيء وقد يكون عندي على بابه في قوله يعضون الحجارة لشدة الألم أو لشدة العطش(٣).

وتدل هذه الآثار على أنَّ الإخبار عن الغيب من خصائص نبوة الأنبياء عليهم السلام، وهذا الحديث من أعلام النبوة؛ حيث أخبر حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأمور مختلفة من الغيب لا يعلمها إلا

---

(١) مادة (عصم) من: غريب الحديث، ابن قتيبة، (٣٢٤/١)، تفسير غريب ما في الصحيحين، الحميدي، (ص٢٣٥)، ت: د. زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة –القاهرة–مصر، ط: الأولى، ١٤١٥هـ، النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، (٢٤٩/٣).

(٢) ينظر: مادة (دخن) من: مقاييس اللغة، ابن فارس (٣٣٦/٢)، النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (١٠٩/٢)، الفائق في غريب الحديث والأثر، (٩٥/٤).

(٣) ينظر: مادة (جذل) من: تفسير غريب ما في الصحيحين، (ص٤٠)، الفائق في غريب الحديث والأثر (٢٧٤/٢)، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، ابن عياض، (٩٦/٢)، المكتبة العتيقة ودار التراث.

من أُوحى إليه بذلك من أنبيائه الذين هم صفوة خلقه[١]، وظهر فيه فقه حذيفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، واقتناصه الفرصة للاستزادة من هذا العلم المتعلق باستشراف حال ما تكون عليه الأمة و "في هذا الحديث دليل على جواز أن يسأل الإنسان عن الشر بنية الحذر منه أو التحذير"[٢]،قال شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله: "ومن نشأ في المعروف، فلم يعرف غيره، فقد لا يكون عنده من العلم بالمنكر وضرره ما عند مَنْ عَلِمَهُ، ولا يكون عنده من الجهاد لأهله ما عند الخبير بهم؛ ولهذا يوجد في الخبير بالشر وأسبابه إذا كان حسن القصد عنده من الاحتراز عنه والجهاد لهم ما ليس عند غيره، ولهذا كان الصحابة أعظم إيمانًا وجهادًا ممن بعدهم لكمال معرفتهم بالخير والشر، وكمال محبتهم للخير وبغضهم للشر لما علموه من حسن حال الإيمان والعمل الصالح، وقُبْح حال الكفر والمعاصي"[٣].

والشر والخير متقلِّبان باعتبار الزمان، حيث يمر على الأمة زمان يكثر فيه الشر والفتنة، فينبري الدعاة لتعليم الناس العصمة في تلك الحال، ويمر على الناس زمان تنجلي فيه تلك الغمرات ويكثر فيه الخير مصداقاً للحديث الآنف الذكر، ولكل زمان من تلك الأزمنة حظه من الدعوة إلى الله تعالى، "والخير والشر المعْنِيان في هذا الحديث إنما هما: استقامة أمر دين هذه الأمة، والفتن الطارئة عليها؛ بدليل باقي الحديث وجواب النبي ﷺله بذلك"[٤].

واستقامة الأمر تكون بلزوم المسلمين أمر الجماعة، والحفاظ على بيعة إمامهم، أو اعتزال الفتنة والصبر في ذلك وقد عبَّر عنه بقوله:"(ولو أن تعض بأصل شجرة) أي: تتمسك بما يصبرك وتقوي به عزيمتك على اعتزالهم، ولو بما لا يكاد يصح أن يكون متمسكا... أي اعتزال الناس

(١) ينظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، (١٠/٣٣)، ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد –السعودية، الرياض، ط: الثانية، ١٤٢٣هـ.

(٢) الإفصاح عن معاني الصحاح، عون الدين يحيى بن محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، (٢/ ٢٢٠)، ت: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن، سنة النشر: ١٤١٧هـ.

(٣) مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، (١٠/٣٠١)، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، سنة النشر: ١٤١٦هـ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية.

(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، (٤/٥٥)، ت: محيي الدين ديب ميستو–أحمد محمد السيد..وغيره، ط: الأولى، ١٤١٧هـ، (دار ابن كثير، دمشق –بيروت).

اعتزالاً لا غاية بعده، ولو قنعت فيه بعضِّ أصل الشجرة افعل فإنه خير لك"[1]، وفي هذا تفضيلٌ للعزلة عن الخوض في الفتنة؛ قال البيضاوي: "المعنى إذا لم يكن في الأرض خليفة فعليك بالعزلة والصبر على تحمل شدة الزمان، وعض أصل الشجرة كناية عن مكايدة المشقة، كقولهم: فلان يعض الحجارة من شدة الألم، أو المراد اللزوم؛ كقوله في الحديث الآخر: عضوا عليها بالنواجذ[2]"[3]، وفي هذا تعليم للمدعوين بتجنب الفتن والفرار منها.

وقد بيَّن النبي ﷺما يكون من الشر، وكيفية التعاطي معه، وذلك الشر اتضحت معالمه في زمن الصدِّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في حروب الردة، وقد قمع تلك الفتنة بالسيف[4]، فعادت اللحمة إلى صفوف الأمة وُقطع دابر الكافرين.

ومما يمكن استنباطه من الآثار ما يلي:

ما يستفيده الدعاة من هدي حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه لا بد من الحرص على الاستزادة من العلم النافع الذي يبلغ به دعوته، كما كان حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يسأل النبي ﷺبالحديث.

وينبغي على الدعاة إلى الله أن يحرصوا على معرفة مواطن الشر، كحرصهم على معرفة مواطن الخير، ويظهر ذلك في حرص حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على ذلك في قوله: **(وأسأله عن الشر)**، فمعرفة مواطن الشر تمكن الداعي من تجنبه، وتحذير المدعوين منه.

ومن صفات الداعي إلى الله، التوجيه لوجوب طاعة أولي الأمر ما أطاعوا الله، ولم يأمروا بمعصية.

---

(١) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، (١١/ ٣٤٠٥)، ت: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة -الرياض)، ط: الأولى، ١٤١٧هـ.

(٢) أخرجه أبو داود في "سننه" (كتاب أول كتاب السنة-باب في لزوم السنة) (١٧/٧) برقم: (٤٦٠٧)، الترمذي في "سننه" (أبواب العلم-باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع) (٤٤/٥) برقم: (٢٦٧٦)، أحمد في "مسنده" (مسند الشاميين-حديث العرباض بن سارية عن النبي صلى الله عليه وسلم) (٣٦٧/٢٨) برقم: (١٧١٤٢). قال ابن الملقن في البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير (٥٨٢/٩): هذا الحديث صحيح، وقال شعيب الارناوؤط: حديث صحيح بطرقه وشواهده، وهذا إسناد حسن.

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى الحنفي بدر الدين العيني، (٢٤/ ١٩٥)، دار إحياء التراث العربي — بيروت.

(٤) ينظر: فتح الودود في شرح سنن أبي داود، أبو الحسن السندي، (٤/ ٢٠٢)، ت: محمد زكي الخولي، (مكتبة أضواء المنار -المدينة المنورة -المملكة العربية السعودية)، ط: الأولى، ١٤٣١هـ.

ومن الصفات التي يتعلمها الدعاة في هذا الموضع، مراعاة أحوال المدعوين، وردود أفعالهم على أقوالهم؛ وذلك ببيان ما أُبهم من كلامهم، وتعليل ما يُستنكر منهم.

ومن أساليب الدعوة في هذه الموعظة: أسلوب السؤال والجواب، كما سأل حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الرسولﷺ وهو أسلوب دعوي يظهر كثيراً في دعوة النبيﷺ.

وفي هذه الموعظة إشارة نبوية، وهي تعاقب الخير والشر إلى قيام الساعة.

ومن موضوعات الدعوة، الدعوة إلى طاعة ولي الأمر وعدم الخروج عليه، وحث المدعوين على الالتفاف مع جماعة المسلمين عند ظهور الفتن.

ومن موضوعات الدعوة، استحباب العزلة خشية الوقوع في الفتن، في حال عدم وجود إمام للمسلمين.

ومنها، الدعوة إلى العمل بفقه هذا الحديث فهي في الحقيقة دعوة إلى وحدة الأمة، ونبذ التحزُّب والتفرُّق، الذي يشتت الشمل، ويمكِّن العدو من استباحة الدماء، والأرض، والعرض.

الموعظة الثانية:

-عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ[1]، عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: «**وُكِّلَتِ الْفِتْنَةُ بِثَلَاثَةٍ: بِالْجَادِّ النِّحْرِيرِ الَّذِي لَا يُرِيدُ أَنْ يَرْتَفِعَ لَهُ شَيْءٌ إِلَّا قَمَعَهُ بِالسَّيْفِ؛ وَبِالْخَطِيبِ الَّذِي يَدْعُو إِلَيْهِ الْأُمُور، وَبِالشَّرِيفِ الْمَذْكُورِ، فَأَمَّا الْجَادُّ النِّحْرِيرُ فَتَصْرَعُهُ، وَأَمَّا هَذَانِ فَتَجُثُّهُمَا فَتَبْلُو مَا عِنْدَهُمَا**»[2].

من المفردات الواردة في الأثر:

الْجَادِّ النِّحْرِيرِ: هُوَ: الفَطِنُ البصيرُ بكل شيء[3].

---

(١) **زيد بن وهب**: هو زيد بن وهب الجهني، يكنى أبو سليمان الكوفي، رحل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقبض وهو في الطريق، معدود في كبار التابعين بالكوفة، روى عن: أنس بن مالك، وحذيفة بن اليمان، وروى عنه: حماد بن أبي سليمان وسلمة بن كهيل، قال ابن حجر: مخضرم ثقة جليل، مات سنة ست وتسعين. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٥٥٩/٢)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١١٣/١٠)، وتهذيب التهذيب (٤٢٧/٣).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (كتاب الفتن-من كره الخروج في الفتنة وتعوذ عنها)، (٤٥٠/٧) برقم: (٣٧١٣٥)، **واللفظ له**، ونعيم بن حماد في "الفتن" (١٤٢/١) برقم: (٣٥٢)، وأبو نعيم في "حلية الأولياء" (١/ ٢٧٤)، قال محقق "السنن الواردة في الفتن" لأبي عمرو الداني (باب ما جاء في الفتن وغوائلها، وكثرة الهرج، وفساد الدين)، برقم: (٢٨)، إسناده صحيح رجاله ثقات.

(٣) مادة (نحر) النهاية في غريب الحديث والاثر (٢٨/٥).

قَمَعَهُ: "أي: قهره، وردعه وكفّه"[(١)].

فَتَجُثُّهُمَا: أي: تصرعهما وتهلكهما[(٢)].

وفي هذه الموعظة تظهر بلاغة حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وعميق علمه بالفتن ومتعلقاتها؛ فإنه جمع القول في أصول الشر في الفتن، ترهيباً وتحذيراً من سلوك هذا المسلك بأوجز البيان وأوضحه؛ مستلهماً ذلك من مدرسة النبوة التي نهل من علمها مستفيضاً من النبي ﷺفي ذلك الباب، وقد حدد هنا ثلاثة أصناف من الناس الذين يتعرّضون للفتنة ويتأثّرون بها إذا وقعت تأثراً سلبياً:

الأول: هو الداخل فيها بسيفه.

والثاني: الداعي إليها بلسانه.

أما الثالث: فهو الداعم لها بماله.

فأسرع الناس ولوجاً في الفتنة وتهييجاً لها، هم هؤلاء الثلاثة، فالحادّ النحرير، قد وضع عقله في طرف سيفه مجانباً للحلم والأناة، مفارقاً طريقة السلف، وسنة الله عز وجل في التغيير، فهو لا يتأمل في عواقب الأمور، ومغبة الخروج بالسيف، والاستشراف للفتنة؛ فضلاً عن الخوض فيها وإراقة الدماء.

ومنهم الخطيب المفوّه الذي يهيّج الناس ببيانه، وخطاباته، فيسارعون في الفتنة، فيكثر سوادها، ويختلط الحق بالباطل، تأثراً بسحر بيانه، فهو عجِلٌ يقول قبل أن يعلم، ويجيب قبل أن يعلم[(٣)].

و"في الأثر تحذير من الخطباء الذين يوظفون خطبهم لإشعال الفتن، أو الدعوة إليها، دون أن يوجهوا الشباب الى العلم والحض عليه، والأولى بهم أن يعلموا الناس دينهم، وأن يحذروهم عن الشرك والبدع المتفشيان في الأمة، والله أعلم"[(٤)].

ومن الثلاثة أيضاً السيّد الساعي في الفتنة مذموم كذلك، وذلك لأنه رأس، والرأس متبوع من

---

(١) لسان العرب (٨/٢٩٤)، المحكم والمحيط الأعظم (١/٢٥٥).

(٢) ينظر: العين (٦/١٢).

(٣) ينظر: روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، محمد بن حبان أبو حاتم البستي (ص ٢١٦)، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية – بيروت، بدون طبعة، والعراق في أحاديث وآثار الفتن، أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، (١٤٦–١٥١)، مكتبة الفرقان، الأمارات – دبي، ط: الأولى، ١٤٢٥هـ.

(٤) سلسلة الآثار الصحيحة أو الصحيح المسند من أقوال الصحابة والتابعين، أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي (٢٠/١)، راجعه: عبد الله بن صالح العبيلان، دار الفاروق، ط: الأولى (جـ١: ١٤٢٤هـ–جـ٢: ١٤٢٧هـ).

عوام الناس وذلك لجاهه أو لماله، فصار داعياً لها كذلك، ومهيّجاً لها، واقعاً في عواقبها.

ومما يمكن استنباطه من الأثر ما يلي:

من أساليب الدعوة في هذه الموعظة، أسلوب التعليم للمدعوين ببيان معاقل الفتنة ومهيجاتها.

ومن أساليب الدعوة كذلك استخدام أسلوب العدد، وأسلوب الإجمال ثم التفصيل (**وكلت الفتنة بثلاثة: الخ...**).

ومن موضوعات الدعوة المهمة؛ التحذير من الفتن وبيان أسبابها ووسائل السلامة منها.

ومن أسباب الفتن: ما يكون السيف فيها ماضياً يحصد أرواح الناس، ومنها ما يكون اللسان فيها مؤلِّباً، ومشعلاً لها، ومنها ما يكون للسيادة والرئاسة فيها الكلمة العليا.

ونلاحظ من خلال الأثر أنَّ الوسائل والأساليب تختلف باختلاف المواقف، وهذا ما اتضح من توجيه حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في هذه الموعظة.

ومما ينبغي التوجيه إليه أنَّ الفتن ممحصة للبشر، فيظهر فيها الحليم المثبط لها، المطفئ للهيبها، ويوقدها الغضوب، وصاحب اللسان الحاذق المجانب للحلم.

وأنَّ الفتن لا يصمد فيها إلا من ألجم جوارحه بالكتاب والسنة، وكانت له مسكة عقلٍ ترشده.

ومن موضوعات الدعوة كذلك، الاعتناء ببّث العلم قبل وقوع الفتن، لمعرفة أسبابها فتُجتنب.

الموعظة الثالثة:

-عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عَبْدٍ[1]، عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: «**إِيَّاكُمْ وَالْفِتَنَ لَا يَشْخَصْ لَهَا أَحَدٌ، وَاللَّهِ مَا شَخَصَ فِيهَا أَحَدٌ إِلَّا نَسَفَتْهُ كَمَا يَنْسِفُ السَّيْلُ الدِّمَنَ، إِنَّهَا مُشْبِهَةٌ مُقْبِلَةٌ، حَتَّى يَقُولَ الْجَاهِلُ هَذِهِ تُشَبِّهُ مُقْبِلَةً وَتُبَيِّنُ مُدْبِرَةً، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَاجْثَمُوا فِي بُيُوتِكُمْ، وَكَسِّرُوا سُيُوفَكُمْ، وَقَطِّعُوا أوتَادَكُمْ**»[2].

---

(١) **عُمَارَةَ بْنِ عَبْدٍ**: هو عمارة بن عبد الكوفي السَّلُولي، تابعي، روى عن: علي بن أبي طالب، وحذيفة بن اليمان، وروى عنه: أبو إسحاق السبيعي، قال ابن حجر: مقبول، قال الجوزجاني، عن أحمد: مستقيم الحديث، ولا يروي عنه غير أبي إسحاق، لم يذكر سنة وفاته. ينظر: الجرح والتعديل (٦/ ٢٠٢٣)، وتهذيب الكمال (٢٥٢/٢١).

(٢) أخرجه الحاكم في "مستدركه" (كتاب الفتن والملاحم-باب وأما حديث أبي هريرة رضي الله عنه) (٤٩٥/٤) برقم: (٨٣٨٥)، ومعمر بن راشد في "الجامع" الملحق بمصنف عبد الرزاق (باب الفتن) (٣٥٩/١١) برقم: (٢٠٧٤٠)، **واللفظ له**، وأبو نعيم في " الحلية" (المهاجرون من الصحابة-حذيفة بن اليمان ومنهم العارف بالمحن وأحوال القلوب) (٢٧٣/١). قال الحاكم: حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في تلخيصه، (٤٩٥/٤)، وقال الألباني:

-عَنْ رِبْعِيٍّ[1]، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِحُذَيْفَةَ: **كَيْفَ أَصْنَعُ إِذَا اقْتَتَلَ الْمُصَلُّونَ؟ قَالَ**: «**تَدْخُلُ بَيْتَكَ**»، **قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ أَصْنَعُ إِنْ دَخَلَ بَيْتِي؟ قَالَ: قُلْ**: «**لَنْ أَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ**»[2].

من المفردات الواردة في هذا الأثر:

لَا يَشْخَصُ لَهَا أَحَدٌ: أي: لا يقوم لها ولا يخرج إليها[3].

الدِّمَنَ: جمع دمنة، وهي: ما تدمنه الإبل والغنم بأبوالها وأبعارها، أي، تلبده في مرابضها، وقيل: الأطلال، وهي: ما تبقى من آثار الناس أو الديار[4].

وَقَطِّعُوا أوتَادَكُمْ: أي: فيها من التقطيع لأوتار سهامكم[5].

تُشَبِّهُ مُقْبِلَةً وَتُبَيِّنُ مُدْبِرَةً: "أي: أنها إذا أقبلت شبهت على القوم وأرتهم أنهم على الحق حتى يدخلوا فيها ويركبوا منها ما لا يجوز، فإذا أدبرت وانقضت بان أمرها، فعلم من دخل فيها أنه

قال أبو حاتم: عمارة بن عبد مجهول لا يحتج به، وقال أحمد: مستقيم الحديث، وللحديث شواهد، والحديث بشواهده حسن. ينظر: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، الألباني، (١٠٣/٨)، ت: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي—بيروت، ط: الثانية-١٤٠٥هـ.

(١) **رِبْعِيّ بْنِ حِرَاشٍ**: ربعي بن حراش بن جحش بن عمرو الغطفاني العبسي الكوفي، أحد كبار التابعين المعمرين، وكان من عباد أهل الكوفة، وكان أعور، قال عنه ابن حجر: ثقة عابد، وقال عنه الذهبي: حجة قانت لله، لم يكذب قط، روى عن: عمر بن الخطاب، وحذيفة بن اليمان، وروى عنه: أبو مالك الأشجعي، وحصين بن عبد الرحمن، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز سنة مئة أو إحدى ومئة للهجرة. ينظر: الثقات لابن حبان (٢٤١/٤)، وتاريخ الإسلام (٤٤/٣).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (كتاب الفتن-من كره الخروج في الفتنة وتعوذ عنها) (٤٥٠/٧) برقم: (٣٧١٣٤). **واللفظ له**، والحاكم في "مستدركه" (كتاب الفتن والملاحم-وأما حديث أبي هريرة رضي الله عنه) (٤٩٢/٤) برقم: (٨٣٧٤)، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي في تلخيصه، وقال الالباني في إرواء الغليل (١٠٢/٨): صحيح هو على شرط مسلم وحده، ففيه الحسين بن حفص لم يخرج له البخاري.

(٣) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس (١٨/٨).

(٤) ينظر: النهاية في غريب الحديث والاثر (١٣٤/٢).

(٥) ينظر: مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه والقول المكتفى على سنن المصطفى، محمد الأمين بن عبد الله الأُرمي العَلَوي الأثيوبي الهَرَري الكري البُوَيطي (٣٧٧/٢٣)، مراجعة لجنة بإشراف: أ. د. هاشم محمد علي حسين مهدي، دار المنهاج، المملكة العربية السعودية —جدة، ط: الأولى، ١٤٣٩هـ -٢٠١٨م.

كان على الخطأ"[1].

وفي هذا الأثر يستشرف حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هاتين الموعظتين في الحديث عن الفتن، حديث البصير العالم، كيف لا وهو من ألقى دلوه غارفاً من علم النبي ﷺ عن الفتن، فعرف ورودها وانصرافها، وغمتها وانقشاعها، بل وقال عن نفسه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**والله إني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة، فيما بيني وبين الساعة، وما بي إلا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أسر إلي في ذلك شيئا، لم يحدثه غيري، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: وهو يحدث مجلسا أنا فيه عن الفتن، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وهو يعد الفتن:** «**منهن ثلاث لا يكدن يذرن شيئا، ومنهن فتن كرياح الصيف منها صغار ومنها كبار**» **قال حذيفة: فذهب أولئك الرهط كلهم غيري**»[2].

تأمل الوصية التي تشع نوراً وحكمة فهو يعلمنا ألا نشخص لها؛ ولا نتعرض لها، ولا نخوض فيها، فمن خاض في لجة السيل وظلماته أنّى يُبصر النور؟، فالنجاة والسلامة من الفتن لا يعدلها شيء.

وقد نبّه حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى أن الفتنة تشتبه على أكثر الناس، فيختلط الصواب فيها بالخطأ، والضلال بالهدى، ويتحدث فيها كل أحد حتى يختلط فيها الأمر فلا يتميز.

وينبغي على عامة الأمة أن يسلموا قياد الأمور لأهل العلم والبصيرة، ويغلقوا الباب على السفهاء والأحداث، الذين تستفزهم الفتن، فيضلوا ويُضلوا من يطيعهم، قال الحسن البصري-رحمه الله-: «إن الفتنة إذا أقبلت عرفها العالم، وإذا أدبرت عرفها كل جاهل»[3].

ومن أهم ما ينبغي على الدعاة التذكير به في الفتن:

لزوم الجماعة، والسمع والطاعة بالمعروف لولاة الأمر، ولزوم رأي العلماء المصلحين الراسخين،

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (٢/٤٤٢)، ولسان العرب (١٣/٥٠٤).

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه" (كتاب الفتن وأشراط الساعة-باب إخبار النبي صلى الله عليه وسلم فيما يكون إلى قيام الساعة)، (٤/٢٢١٦) برقم: (٢٨٩١)، **واللفظ له.**

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (٩/٢٤)، دار السعادة -بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ -١٩٧٤م.

وترك الكلام والتصدر في الفتن لمن هم سواهم[(١)].

"والواجب على الناس إذا اقتتل حزبان من المسلمين بهذه الصفة ترك معاونة أحدهما على الآخر وعليهم لزوم البيوت، كما أمر النبي ﷺأبا ذر ومحمد بن سلمة وعبد الله بن عمر في الحديث: (ستكون فتن، القاعد فيها خير من القائم، ...)، وما عمل به من تقدم ذكرهم من الصحابة. وقال آخرون: إذا كانت فتنة بين المسلمين، فالواجب على المسلمين لزوم البيوت وترك معاونة أحد الحزبين، ولكن إن دخل على بعض من قد اعتزل الفريقين منزله، فأتى من يريد نفسه، فعليه دفعه عن نفسه وإن أتى الدفع على نفسه"[(٢)].

وفي هذا موافقة لما صحّ عن النبيﷺ: ((**يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، خَيْرُ مَالِ الرَّجُلِ المُسْلِمِ الغَنَمُ، يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الجِبَالِ وَمَوَاقِعَ القَطْرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الفِتَنِ**))[(٣)]، فالعزلة محمودة في زمن الفتن طلباً لسلامة الدين.

ومما جاء من أساليب الدعوة الواردة في الموعظة، أسلوب التحذير، وذلك في قوله:(**إِيَّاكُمْ وَالْفِتَنَ**).

وكذلك من أساليب الدعوة أسلوب التشبيه، كما فعل حذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ ذلك بقوله: (**كما ينسف السيل الدمن**) لتقريب المعنى لدى المدعوين.

ومن أساليب الدعوة أيضاً، استخدام الترهيب في الوعظ عند التحذير من الفتن لشدة ضررها.

ومن موضوعات الدعوة المستفادة، التحذير من الفتن هو من أهم الأسباب لحماية الأمة من الوقوع فيها.

ومنها بيان عاقبة التعرُّض للفتنة والشخوص لها، واشتباه الأمور عند ورود الفتنة فيعمى الخائض فيها عن رؤية الحق، فلا يكاد يتبيّنه إلا عند انجلائها.

ومن موضوعات الدعوة كذلك، تجنب كل الوسائل التي تسهم في إذكاء الفتن وإشعالها وهذا من فقه الأثر في قوله رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ: (**اكسروا سيوفكم، وقطّعوا أوتادكم**).

---

(١) ينظر: مواعظ الصحابة-رضي الله عنهم-، عمر بن عبد الله المقبل، (١٢١-١٢٢)، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض-المملكة العربية السعودية، ط: الأولى-١٤٣٥هـ.

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠/ ٢١).

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب الرقاق-باب العزلة راحة من خلاط السوء) (١٠٤/٨) برقم: (٦٤٩٥).

ومنها التأكيد على مبدأ حقن الدماء عند ورود الفتن، وهذا من الأصول المهمة التي ينبغي على الدعاة الاهتمام بها. ومنها، اعتزال الناس عند ظهور الفتن والابتعاد عنهم أسلم للدين من مخالطتهم.

الموعظة الرابعة:

-عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، قَالَ: قِيلَ لِحُذَيْفَةَ: **مَا وَقَفَاتُ الْفِتْنَةِ وَمَا بَعَثَاتُهَا؟ قَالَ: «بَعَثَاتُهَا سَلُّ السَّيْفِ، وَوَقَفَاتُهَا إِغْمَادُهُ»**[(١)].

-عَنْ زَيْدٍ، قَالَ: قَالَ حُذَيْفَةُ: **«إِنَّ لِلْفِتْنَةِ وَقَفَاتٍ وَبَعَثَاتٍ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَمُوتَ فِي وَقَفَاتِهَا فَافْعَلْ، وَقَالَ: مَا الْخَمْرُ صَرْفًا بِأَذْهَبَ لِعُقُولِ الرِّجَالِ مِنَ الْفِتَنِ»**[(٢)].

وفي هذه الموعظتان وردت مفردة:

بَعَثَاتُها وبعثات: "أي: إثارات وتهيجات، جمع بعثة، وهي: المرة من البعث، وكل شيء أثرته فقد بعثته"[(٣)].

كثيراً ما كان يُسأل حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن الفتن، وتجلياتها، والعصمة منها، وهنا يُسأل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن أسباب الفتنة، وعما يُوقف الفتنة إذا اشتعلت.

وكأن السائل يشير إلى فتنة خامدة، نائمة، ومن يتسبب بها هو من يوقظها من سباتها، ويشعل فتيلها، فأنبأهم حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو البصير بها أن ما يبعث الفتنة هو السيف، إذا استل بين الرعية وولاتهم، فالسيف علامة إراقة الدماء واستباحتها، وأن هناك أزماناً تكثر فيها الفتن وتضطرم، فتكون أشد من الخمر إذهابا للعقول، فلا يكاد الخائضون فيها يتبين لهم الحق من الباطل.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (كتاب الفتن-من كره الخروج في الفتنة وتعوذ عنها) (٤٥١/٧)، برقم: (٣٧١٣٩)، (كتاب الفتن-ما ذكر في فتنة الدجال) (٥٠٨/٧)، برقم: (٣٧٦١٨) **واللفظ له**، قال الشيخ الدكتور سعد بن ناصر الشثري في تحقيق المصنف (١٩٥/٢١): إسناده صحيح.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (كتاب الفتن-من كره الخروج في الفتنة وتعوذ عنها) (٤٤٨/٧-٤٧٥) برقم: (٣٧١١٨-٣٧٣٤٥) **واللفظ له**، ونعيم بن حماد في "الفتن" (٧٥/١) برقم: (١٦١)، والحاكم في "مستدركه" (كتاب الفتن والملاحم) (٤٧٩/٤) برقم: (٨٣٣٣)، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي في تلخيصه، وقال الشيخ الشثري في تحقيق المصنف (٢٧٤/٢١): صحيح.

(٣) النهاية في غريب الحديث والاثر (١٣٨/١)، لسان العرب (١١٧/٢).

ويأتي زمان تقلُّ فيه الفتن وتنطفئ وعلامة انطفاء الفتنة هو عودة السيوف المشرعة إلى أغمادها، وحقن الدماء، وكف الأيدي والألسن التي هي من أسباب اشتعال الفتن، والموفق من مات على فراشه بعيداً عن الفتن.

ومما يمكن استنباطه من الأثر السابق ما يلي:

من صفات الداعي، الإجابة على تساؤلات المدعوين.

ومن صفات الداعي، أن يحرص على بيان الحقائق للمدعوين، كما فعل حذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بتوضيح الإجابة الشافية للسائل عندما سأل عن أحوال الفتنة.

ومن صفات المدعوين سؤال أهل العلم والتخصص عما لا يعلمون.

من موضوعات الدعوة المستفادة؛ التحذير من إشهار السيف في الفتن، وأنه سبب لثورانها.

ومنها؛ بيان المخرج من الفتن وطريقه يكون بإخماد السيف لحقن الدماء.

ومنها، أنه ينبغي للدعاة دوام التحذير من الفتن، التي تكثر في أزمان وتقلُّ في أزمان.

ومن أساليب الدعوة أسلوب السؤال والجواب، (**قِيلَ لِحُذَيْفَةَ: مَا وَقَفَاتُ الْفِتْنَةِ وَمَا بَعَثَاتُهَا؟ قَالَ: «بَعَثَاتُهَا سَلُّ السَّيْفِ... الخ)**.

ومن أساليب الدعوة، أسلوب التشبيه (**مَا الْخَمْرُ صَرْفًا بِأَذْهَبَ لِعُقُولِ الرِّجَالِ مِنَ الْفِتَنِ**)، فشبَّه ذهاب العقل في الفتن كذهابه مع الخمر بل أشد.

الموعظة الخامسة:

-عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ[(١)]، أَنَّ حُذَيْفَةَ، قَالَ لَهُ: «**كَيْفَ أَنْتَ وَفِتْنَةٌ؟ خَيْر النَّاسِ فِيهَا غَنِيٌّ خَفِيٌّ**»، **قَالَ: قُلْتُ: وَكَيْفَ وَإِنَّمَا هُوَ عَطَاءٌ أَحَدُنَا يَطْرَحُ بِهِ كُلَّ مَطْرَحٍ، وَيَرْمِي بِهِ كُلَّ مَرْمًى؟ قَالَ: «كُنْ إِذًا كَابْنِ الْمَخَاضِ لَا رَكُوبَةَ فَتُرْكَبُ، وَلَا حَلُوبَةَ فَتُحْلَبُ»**[(٢)].

---

(١) **أبو الطُّفَيْلِ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ**: هو عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جحش الليثي، أبو الطفيل، وربما سمي عمرا، ولد عام أحد، ورأى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وروى عن: أبي بكر فمن بعده، وعمّر إلى أن مات سنة عشر ومائة على الصحيح، وهو آخر من مات من الصحابة قاله مسلم وغيره. ينظر: تقريب التهذيب (٢٨٨) (٣١١١)، والاستيعاب (١٦٩٦/٤).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (كتاب الفتن-من كره الخروج في الفتنة وتعوذ عنها) (٤٥١/٧) برقم: (٣٧١٤٠). **واللفظ له**، ونعيم بن حماد في "الفتن" (٧٦/١) برقم: (١٦٦)، والحاكم في "مستدركه" (كتاب الفتن والملاحم) (٤٧٥/٤) برقم: (٨٣٢٠). قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

ومعنى كَابْنِ الْمَخَاضِ: "ولد الناقة يأخذ في السنة الثانية، ويقال: الذي حملت أمه، أو حملت الإبل التي فيها أمه، وإن لم تلقح هي"(١).

يتضح من هذا الأثر أنَّ حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يتفقد أصحابه، تهيئةً لهم لمواجهة الفتن، ويستخدم في ذلك أساليب متعددة، منها أسلوب الاستفهام، والذي فيه تهيئةٌ للمتلقي، فيبين للمدعو خير ما يكون عليه المرء حين وقوعها وتغيُّر الناس أو الزمان، وهو اتصافه بصفتين عظيمتين كفيلتين لمن عملهما أن يتجنب نار الفتنة ودخانها، وهي أن يكون غنيّاً خفيّاً، فالغني هو الذي استغنى بنفسه عن الناس، غني بالله عمن سواه، لا يسأل الناس شيئاً ولا يتعرض لهم، بل هو غني عن الناس، عارف بنفسه، مستغن بربه، قد شغلته هذه المعرفة عن التشوف للفتن وتتبعها، والخفي هو الذي لا يظهر نفسه، ولا يهتم أن يظهر عند الناس أو يشار إليه بالبنان، ومن كان هذا دأبه في الفتن سلمه الله منها(٢).

وإمعاناً منه في بيان أهمية الاستخفاء فيها شبه حال من تدخل عليه الفتن ك(ابن المخاض) لا يرجى الانتفاع به ركوباً أو شراباً منه يُتقوى به، وهذا حال من تدركه الفتنة وهو غني خفي، لا يذكي الفتنة بشيء.

ومما يمكن استنباطه من الأثر السابق ما يلي:

أن من صفات الدعاة إلى الله، حرصهم على المدعوين وتفقد أحوالهم، وتحذيرهم من الفتن، وتعليمهم طرق السلامة منها.

ومن الصفات أيضاً، بيان أوصاف خير الناس في الفتن وهو الغني، الذي استغنى عن ما سوى الله عز وجل، الخفي الذي انشغل بخاصة نفسه.

من أساليب الدعوة أسلوب الاستفهام؛ (**كَيْفَ أَنْتَ وَفِتْنَةٌ؟...**).

ومنها أسلوب التشبيه؛ (**كُنْ إِذًا كَابْنِ الْمَخَاضِ لَا رَكُوبَةَ فَتُرْكَبُ، وَلَا حَلُوبَةَ فَتُحْلَبُ**).

ومن موضوعات الدعوة، التوجيه للحق، فوجه حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ابن الطفيل للأصوب والأصلح

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد الفيومي الحموي، (٥٦٥/٢)، المكتبة العلمية –بيروت، المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، محمد الاصبهاني المديني أبو موسى، (١٩١/٣).

(٢) ينظر: المفهم لما أشكل من صحيح مسلم، (١٢٠/٧)، شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح العثيمين، (٥١٠/٣–٥١١)، دار الوطن للنشر، الرياض، ط: ١٤٢٦هـ.

للمسلم في حال الفتن وهذا واجب كل داعية.

ومما يستفاد أيضاً أن على المسلم ألا يكون مطية لغيره من أصحاب الشبهات والشهوات في الفتن، فيؤتى الإسلام من قِبَله.

الموعظة السادسة:

-عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ[(١)]، عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «**يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ لَا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا مَنْ دَعَا دُعَاءَ الْغَرَقِ**»[(٢)].

ومعنى: **إِلَّا مَنْ دَعَا دُعَاءَ الْغَرَقِ**: أي: "كأنه أراد إلا من أخلص الدعاء، لأن من أشفى على الهلاك أخلص في دعائه طلب النجاة"[(٣)].

وقد أشار حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الموعظة إلى أهمية الدعاء، والتضرع إلى الله والتذلل له، في كل وقت وقد جاء الأمر بالدعاء في القرآن الكريم بصيغ وأساليب متعددة منها:

• صيغة الأمر كما في قوله تعالى: ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [سورة الأعراف:٥٥].

• الترهيب من الاستكبار عن الدعاء، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [سورة غافر: ٦٠].

وقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ**: قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ

---

(١) **عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ**: هو عمارة بن عمير التيمي الكوفي، يكنى: أبو سليمان، قال ابن حجر عنه: ثقة ثبت، روى عن: عمر بن الخطاب، وحذيفة بن اليمان، وروى عنه: الحكم بن عتيبة، والأعمش، قيل: توفي في خلافة سليمان بن عبد الملك، وقيل: مات بعد المئة، وقيل قبلها بسنتين. ينظر: الطبقات لابن سعد (٦/٢٨٨)، تاريخ الإسلام (٢/١١٥٠).

(٢) أخرجه الحاكم في "مستدركه" (كتاب الفتن والملاحم) (٤/٤٧١) برقم: (٨٣٠٨). **واللفظ له**، و(كتاب الدعاء- والتكبير، والتهليل، والتسبيح والذكر) (١/٦٨٧) برقم: (١٨٦٩)، وابن أبي شيبة في "مصنفه" (كتاب الدعاء-في فضل الدعاء) (٦/٢٢) برقم: (٢٩١٧٣)، و(كتاب الفتن-باب من كره الخروج في الفتنة والتعوذ منها) (٧/٤٥١) برقم: (٣٧١٤٥). قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في تلخيصه، قال الألباني: والحديث قد صح موقوفاً على حذيفة بنحوه (رواية يعلى بن عبيد عند البيهقي، ورواية عمارة عند الحاكم)، السلسلة الضعيفة (١٣/٣٤٦).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الاثير (٣/٣٦١).

دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾))[1] [سورة غافر: ٦٠].

وتشتد الحاجة إلى الدعاء عند وقوع الفتن، وترهيب المدعوين من ترك الدعاء أو التهاون به، وخصوصاً كثرة الدعاء في آخر الزمان، وأنه سبيل النجاة الأوحد، وحبل الله الممتد، من تمسَّك به نجا، ومن غفل عنه هلك.

ومما يكن استنباطه من الأثر ما يلي:

أن من أساليب الدعوة التي تعين على الثبات، تعليم المدعوين أهمية إخلاص الدعاء وطلب النجاة من الله عند وقوع الفتن.

ومن موضوعات الدعوة، غرس الدعاة في نفوس المدعوين الحاجة إلى الله، والالتجاء إليه في الفتن.

ومن أساليب الدعوة، استخدام حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أسلوب التشبيه، فشبّه الفتن بالبحر الذي يُغرق، والنجاة منه هو دعاء كدعاء الغريق، الذي أشرف على الهلاك أيقن ألا منجي له إلا الله.

الموعظة السابعة:

-عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ[2]، عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: «**وَدِدْتُ أَنَّ عِنْدِي، مِائَةَ رَجُلٍ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذَهَبٍ فَأَصْعَدُ عَلَى صَخْرَةٍ فَأُحَدِّثُهُمْ حَدِيثًا لَا تَضُرُّهُمْ فِتْنَةٌ بَعْدَهُ أَبَدًا ثُمَّ أَذْهَبُ قَلِيلًا قَلِيلًا فَلَا**

(١) أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (١٧٢/٣) برقم: (٨٩٠) (كتاب الرقائق-ذكر البيان بأن دعاء المرء ربه في الأحوال من العبادة التي يتقرب بها إلى الله جل وعلا) والحاكم في "مستدركه" (٤٩٠/١) برقم: (١٨٠٨) (كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر-أفضل العبادة هو الدعاء)، والنسائي في "الكبرى" (٢٤٤/١٠) برقم: (١١٤٠٠) (كتاب التفسير-سورة غافر) وأبو داود في "سننه" (٥٥١/١) برقم: (١٤٧٩) (كتاب الصلاة-باب الدعاء) والترمذي في "جامعه" (٨٠/٥) برقم: (٢٩٦٩) (أبواب تفسير القرآن عن رسول اللهﷺ-باب ومن سورة البقرة)، وابن ماجه في "سننه" (٥/٥) برقم: (٣٨٢٨) (أبواب الدعاء-باب فضل الدعاء)، وأحمد في "مسنده" (٤١٧٥/٨) برقم: (١٨٦٤٣) (أول مسند الكوفيين رضي الله عنهم-حديث النعمان بن بشير عن النبيﷺ)، قال المنذري: إسناده صحيح أو حسن، الترغيب والترهيب (٣٨٨/٢)، وقال الألباني: صحيح، صحيح الترمذي(٣٢٤٧).

(٢) **زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ**: هو زر بن حبيش بن حباشة بن أوس بن بلال، وقيل: هلال بن سعد نصر بْن غاضرة، الكوفي، يكنى: أبو مريم، ويقال: أبو مطرف، مخضرم أدرك الجاهلية، مشهور من كبار التّابعين، روى عن: أُبي بن كعب، وحذيفة بن اليمان، وروى عنه: إبراهيم النخعي، وعاصم بن بهدلة، وكان عالما بالقرآن قارئا فاضلا، توفي سنة ثلاث وثمانين وهو ابن مائة سنة وعشرين سنة. ينظر: تهذيب الكمال (٣٣٥/٩)، والاصابة (٥٢٢/٢)، والاستيعاب (٥٦٣/٢).

أَرَاهُمْ وَلَا يَرَوْنَنِي»[١].

مما اشتهر به حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سعة علمه بالفتن، وقد جمع مع علمه كمَال الشفقة والنصح للمسلمين، فدلّ في هذه الموعظة على قدر حرصه على أن يكون سبباً لنجاتهم من الفتن ولو على عددهم قل أو زاد[٢]، ومما يُستفاد مِن هذا الأثر: أنّ العلم اليقيني بالفتن سببٌ مِن أسباب البُعد عنها، والأدلة على ذلك كثيرة جدًّا؛ منها: ما أخرجه الشيخان وغيرهما عن أبي موسى الأشعري رفعه: ((إنّ بين يدي الساعة أيامًا يُرفَع فيها العلم، وينزل فيها الجهل، ويكثر فيه الهرج))[٣].

"فهنالك صلة بين (الفتن) ورفع العلم وظهور الجهل، وعبّر عن ذلك أبو إدريس الخولاني بقوله: «إنها فتن قد أظلت كجباه البقر يهلك فيها أكثر الناس، إلاَّ من كان يعرفها قبل ذلك»"[٤]، فالعلم بالفتن من أهم أسباب تجنبها.

فمن صفات الداعي إلى الله المستفادة من الأثر، الجمع بين الحكمة وسعة العلم وبين النصح والشفقة على المدعوين والرأفة بهم.

الموعظة الثامنة:

-عَنْ شَقِيقٍ[٥]، عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: «**لَفِتْنَةُ السَّوْطِ أَشَدُّ مِنْ فِتْنَةِ السَّيْفِ**»، **قَالُوا: وَكَيْفَ ذَاكَ؟**

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (كتاب الفتن-من كره الخروج في الفتنة وتعوذ عنها) (٤٥٤/٧) برقم: (٣٧١٦٨)، **واللفظ له**. ونعيم بن حماد في "الفتن" (٦٧/١) برقم: (١٢٩)، وأبو داود في "الزهد" (من زهد حذيفة) (٢٤٥) برقم: (٢٧٢)، قال الشيخ الدكتور سعد بن ناصر الشثري في تحقيق المصنف (٢١٤/٢١): إسناده صحيح.

(٢) ينظر: (التطبيقات العقدية عند حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما)، أسماء صبرة (ص٥٨٥)، رسالة ماجستير في العقيدة، جامعة أم القرى-١٤٤٣هـ.

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب الفتن-باب ظهور الفتن) (٤٨/٩) برقم: (٧٠٦٢، ومسلم في "صحيحه"(كتاب العلم-باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان) (٥٨/٨) برقم: (٢٦٧٢).

(٤) العراق في أحاديث واثار الفتن (٦٣١-٦٣٢).

(٥) **شَقِيقٍ**: هو شقيق بن سلمة الأسديّ، أبو وائل الكوفي، صاحب ابن مسعود، أدرك النّبيّ ﷺولكن لم يره، ولم يسمع منه وهاجر بعده، وروى عن: أبي بكر وعمر وعليّ، روى عنه: الأعمش، ومنصور، مخضرم مات في خلافة عمر بن عبد العزيز وله مائة سنة. ينظر: الإصابة (٣١١/٣)، ومعرفة الصحابة (١٤٩٤/٣)، والتقريب (٢٦٨) (٢٨١٦).

قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيُضْرَبُ بِالسَّوْطِ حَتَّى يَرْكَبَ الْخَشَبَةَ»[1].

ويراد بالسَّوْطِ: "الذي يُضرب به، والجمع أسواط وسياط. وسُطته أسوطه، إذا ضربته بالسوط"[2].

يذكر حذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُفي هذه الموعظة أمراً يُخشى منه، وهو الضرب بالسوط، وإيقاع الأذى بالشخص المقصود مما هو دون الموت، وبسببه قد يقول المرء ما لا يعتقده، أو يفعل ما لا يريده، وقد يكون على بعض الناس أشد من وقع السيف الذي يفضي إلى الموت مباشرة.

ويعني حذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بقوله حتى يصعد الخشبة: أي خشبة الصلب التي سيكون عليها حتفه، "وفيه دليل أن الإكراه كما يتحقق بالتهديد بالقتل يتحقق بالتهديد بالضرب الذي يخاف منه التلف، والمراد بالفتنة العذاب، قال الله تعالى: ﴿ذُوقُواْ فِتۡنَتَكُمۡ﴾[الذاريات: ١٤]، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ [البروج: ١٠] أي عذبوهم، فمعناه عذاب السوط أشد من عذاب السيف؛ لأن الألم في القتل بالسيف يكون في ساعته، وتوالي الألم في الضرب بالسوط إلى أن يكون آخره الموت، وقد «كان حذيفة–رضي الله عنه–ممن يستعمل التقية على ما روي أنه يداري رجلا، فقيل له: إنك منافق، فقال لا، ولكني أشتري ديني بعضه ببعض مخافة أن يذهب كله، وقد ابتلي ببعض ذلك في زمن رسول الله ﷺعلى ما روي أن المشركين أخذوه، واستحلفوه على أن لا ينصر رسول الله في غزوة، فلما تخلص منهم جاء إلى رسول الله ﷺوأخبره بذلك، فقال ﷺ: أوف لهم بعهدهم، ونحن نستعين بالله عليهم»"[3].

ومما يمكن استنباطه من الأثر ما يلي:

أهمية فقه الواقع وأنه من صفات الداعي، وتبيين ذلك للمدعوين، فلا يظن المرء أنه يقوى على المخاوف فقد تحمله على ما يكره من القول أو الفعل.

وينبغي على المرء أن يبعد بنفسه عن المواطن التي قد يكون فيها تلفه وهلاكه.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (كتاب الفتن–من كره الخروج في الفتنة وتعوذ عنها) (٧/٤٥٠) برقم: (٣٧١٣٠)، **واللفظ له.** قال الشيخ الدكتور: سعد بن ناصر الشثري في تحقيق المصنف (٢١/٢٠١): أنه صحيح.

(٢) المُنَجَّد في اللغة، علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، (ص١٠٠)، ت: د. أحمد مختار عمر، د. ضاحي عبد الباقي، ط: الثانية، ١٩٨٨م، عالم الكتب، القاهرة، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (٣/١١٣٥).

(٣) المبسوط للسرخسي (٢٤/ ٤٦)

الموعظة التاسعة:

-عَنْ زِرٍّ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، قَالَ: «**تَكُونُ فِتْنَةٌ فَيَقُومُ لَهَا رِجَالٌ فَيَضْرِبُونَ خَيْشُومَهَا حَتَّى تَذْهَبَ، ثُمَّ تَكُونُ أُخْرَى فَيَقُومُ لَهَا رِجَالٌ فَيَضْرِبُونَ خَيْشُومَهَا حَتَّى تَذْهَب، ثُمَّ تَكُونُ أُخْرَى فَيَقُومُ لَهَا رِجَالٌ فَيَضْرِبُونَ خَيْشُومَهَا حَتَّى تَذْهَبَ، ثُمَّ تَكُونُ أُخْرَى فَيَقُومُ لَهَا رِجَالٌ فَيَضْرِبُونَ خَيْشُومَهَا حَتَّى تَذْهَبَ، ثُمَّ تَكُونُ الْخَامِسَةُ دَهْمَاءُ مُجَلَّلَةٌ تَنْبَثِقُ فِي الْأَرْضِ كَمَا يَنْبَثِقُ الْمَاءُ**»[(١)].

ويراد بخَيْشُومَهَا: الغضاريف في أقصى الأنف بينه وبين الدماغ، وقيل: إن الخياشم عروق في باطن الأنف[(٢)].

ومعنى الدَهْمَاءُ: "السوداء المظلمة، وقيل: هي الفتنة المظلمة"[(٣)].

مُجَلَّلَةٌ: من جلل الشيء تجليلاً أي غمر، ويقصد: أنها تعم الناس وتغمرهم[(٤)].

يَنْبَثِقُ الْمَاءُ: البثق: كسر شط النهر، لينبثق الماء، ويقصد: انفجر وانبعث[(٥)].

إن الفتنة تصيب هذه الأمة على هيئة أمواج، فيسخر الله من يتصدى لها، وتختفي بين الفينة والأخرى، ثم تكون فتنة عظيمة، سوداء مظلمة يعتريها غموض وخفاء، مجللة تغشى الناس وتدخل من خلالهم كما يغمرهم الماء، كأنها تغطي من يشخص إليها ويتعجل أحداثها، فتذهب عقله وتنسفه نسفاً[(٦)].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (كتاب الفتن-من كره الخروج في الفتنة وتعوذ عنها) (٤٦٣/٧) برقم: (٣٧٢٤٨)، **واللفظ له.** قال الشيخ مشهور آل سلمان في كتابه العراق (ص٥٣٩): سنده حسن.

(٢)ينظر: الدلائل في غريب الحديث، ابن حزم السرقسطي، (٩٢٥/٢)، ت: د. محمد بن عبد الله القناص، مكتبة العبيكان، الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٣) الغريبين في القرآن والحديث، الهروي (٦٦٢/٢)، ت: أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز -المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤١٩هـ، الفائق في غريب الحديث والأثر، الزمخشري، (٤٤٩/١)، ت: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة – لبنان، ط: الثانية.

(٤) ينظر: مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، محمد طاهر الفَتَّنِي، (٣٨٧/١)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط: الثالثة، ١٣٨٧هـ.

(٥) ينظر: الدلائل في غريب الحديث، (٩٢٥/٢).

(٦) العراق في أحاديث وآثار الفتن، (٦٧١/٢).

فمن أساليب الدعوة، أسلوب وصف الحقائق، وتعريف المدعوين صفات الفتن وآثارها وعواقب التعرض لها. وأن من صفات الفتنة: أنها مظلمة، ودهماء، مجللة، مشبهة، ولا تبين إلا عند إدبارها.

ومن الأساليب الدعوية، استخدام أسلوب الترهيب في التحذير من الفتن.

الموعظة العاشرة:

-عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ[(١)]، عن حذيفة قَالَ: «**إِنَّهَا فِتَنٌ قَدْ أَظَلَّتْ كَجِبَاهِ الْبَقَرِ يَهْلَكُ فِيهَا أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْرِفُهَا قَبْلَ ذَلِكَ**»[(٢)].

معنى كَجِبَاهِ الْبَقَرِ: أي: أنه يشبه بعضها بعضاً، لأن وجوه البقر تتشابه كثيراً، أراد أنها فتنة مشتبهة لا يدري كيف يؤتى لها، وهو مأخوذٌ من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا﴾ [البقرة:٧٠][(٣)].

في هذا الأثر يتأكد أنَّ هناك صلة بين الفتن ورفع العلم وظهور الجهل، وأن العلم اليقيني بالفتن سبب من أسباب البُعد عنها"[(٤)].

ولابد في زمن السلامة من الفتن أن يحرص المسلم على طلب العلم الشرعي ومجالسة أهل العلم والانتفاع بعلمهم وبتوجيهاتهم، فالحق والباطل لا يشتبه على الربانيين من أهل العلم.

فتعين الاهتمام بالمخرج من الفتن، والنجاة منها، ولا سبيل لذلك إلا بالاعتصام بحبل الله، ومعرفة ما أوجبه وندب إليه في كتابه من شرائع الإيمان وحدوده، وما نهى عنه وحرمه[(٥)].

---

(١) **أَبو إِدْرِيسَ الخولاني**: هو عائذ الله بن عَبد الله بن عمرو الخولاني العوذيُّ الدمشقي، يكنى: أَبو إدريس، ولد في حياة النبي ﷺعام حنين، كان من فقهاء أهل الشام وقرائهم، وقاضِيَهم، روى عن: أبي بن كعب، وحذيفة بن اليمان، وروى عنه: بُسر بن عبيد الله الحضرمي، وربيعة بن يزيد، مات سنة ثمانين من الهجرة. ينظر: الجرح والتعديل (٣٧/٧)، والثقات لابن حبان (٢٧٧/٥)، والاستيعاب (١٥٩٤/٤).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (كتاب الفتن–من كره الخروج في الفتنة وتعوذ عنها) (٤٥٧/٧) برقم: (٣٧١٩٥)، **واللفظ له**. قال المحقق الساعاتي في الفتح الرباني بنحوه (٣٨/٢٤): إسناده صحيح موقوف على حذيفة.

(٣) ينظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، (٤٨٩/٣).

(٤)العراق في أحاديث وآثار الفتن (ص٦٣١).

(٥) ينظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية، علماء نجد الاعلام (٣٢٠/١)، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط: السادسة، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

فالفتن تشتبه على عامة الناس، وفي هذا التحذير دعوة إلى ضرورة تعلُّم أحاديث الفتن، فالإخبار عن الفتن وتعلمها على الوجه المراد هو سبيل العصمة منها، واعلم أن من وسائل تعطيلها أن تصرف عن ظاهرها ولا سبيل إلى السلامة إلا بالعلم بها(١).

ومما يمكن استنباطه من الأثر ما يلي:

من أساليب الدعوة المستفادة، أسلوب إخبار المدعوين بما قد يخفى عليهم، تعليماً لهم، وحرصاً عليهم من الوقوع في المحظور، وكذلك استخدام أسلوب التشبيه لإيصال المعنى المراد إلى أذهان المدعوين، وذلك في قوله: **(فتن كوجوه البقر)**.

وإنَّ مما يحفظ المسلم من الفتن الحرص على طلب العلم الشرعي، ومجالسة أهل العلم، ويتعين على الدعاة بيان أهمية ذلك للمدعوين.

الموعظة الحادية عشرة:

-عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عَبْدٍ، قَالَ حُذَيْفَةُ: «**اتَّقُوا أَبْوَابَ الْأُمَرَاءِ فَإِنَّهَا مَوَاقِفُ الْفِتَنِ، أَلَا إِنَّ الْفِتْنَةَ شَبِيهَةٌ مُقْبِلَةً وَتَبِينُ مُدْبِرَةً**»(٢).

-عَنْ قُطْبَةَ بْنِ مَالِكٍ(٣)، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، قَالَ: «**لَا يَمْشِيَنَّ رَجُلٌ مِنْكُمْ شِبْرًا إِلَى ذِي سُلْطَانٍ لِيُذِلَّهُ، فَلَا وَاللَّهِ لَا يَزَالُ قَوْمٌ أَذَلُّوا السُّلْطَانَ أَذِلَّاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**»(٤).

-عَنْ سَعْدِ بْنِ حُذَيْفَةَ(٥)، قَالَ: قَالَ حُذَيْفَةُ: «**مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ**

---

(١) ينظر: العراق في أحاديث وآثار الفتن، (٦٣١/٢).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (كتاب الفتن-ما ذكر في عثمان)، (٥٢٨/٧) برقم: (٣٧٧٣٣)، **واللفظ له**. قالت محقق دراسة وتحقيق المستدرك للحاكم (رسالة دكتوراه) فايزة بنت عبد الله الخزاعي (ص٣٤٠): الأثر حسن لغيره بالشواهد.

(٣) **قُطْبَةَ بْنِ مَالِكٍ**: هو قُطْبة بن مالك الثعلبي الذبياني، صحابي معروف، نزل الكوفة، روى عن: حذيفة بن اليمان، وعبد الله بن مسعود، وروى عنه: ابن أخيه (زياد بن علاقة)، لم يذكر سنة وفاته. ينظر: تاريخ الإسلام (٥٣١/٢)، وتقريب التهذيب (ص٤٥٥).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (كتاب الفتن-باب من كره الخروج في الفتنة وتعوذ منها) (٤٨٧/٧) برقم: (٣٧٤٤٨)، **واللفظ له**. قال الشيخ الدكتور سعد بن ناصر الشثري في تحقيق المصنف (٣١٤/٢١): صحيح.

(٥) **سَعْدِ بْنِ حُذَيْفَةَ**: سعد بن حذيفة بن اليمان العبسي، ولي قضاء المدائن، روى عن: أبيه حذيفة، وروى عنه: منذر الثوري، وزياد بن علاقة، لم يذكر سنة وفاته. ينظر: الثقات لابن حبان (٢٩٤/٤)، وتاريخ بغداد (١٧٨/١٠).

عُنُقِهِ»[1].

ومعنى رِبْقَةَ: "حبل أو عروة فيها عدة عرى، تشد به البهم، الواحدة من العرى: ربقة، والجمع ربق"[2].

أرشد النبي ﷺ حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى لزوم جماعة المسلمين، والتحذير من مفارقة الجماعة، والنهي عن الخروج على الأئمة والأمراء، لذلك نجد حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أمر باتقاء أبواب الأمراء، قال المناوي: "وذلك لأن الداخل عليهم إما أن يلتفت إلى تنعمهم فيزدري نعمة الله عليه، أو يهمل الإنكار عليهم مع وجوبه فيفسق فتضيق صدورهم بإظهار ظلمهم، وقبيح فعلهم، وإما أن يطمع في دنياهم وذلك هو السحت"[3]، وهذا الوصف إنما يصدق على من دخل على السلطان وداهن، أما من لم يداهن فلا يشمله ذلك.

ونجده أيضاً قد بيّن أن لزوم الجماعة عصمة من الضلالة، لقوله ﷺ: ((...**عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ وَالْجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكَ وَالْفُرْقَةَ فَإِنَّهَا هِيَ الضَّلَالُ، وَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَكُنْ لِيَجْمَعَ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ضَلَالَة**))[4].

وبيّن في الموعظة الثالثة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تحذيره لجماعة المسلمين من المفارقة، وأن المسلم المفارق للجماعة، وتارك السنّة، يعدّ خارجاً عن عقد الإسلام وحدوده، وأحكامه، وأوامره ونواهيه، وشبهها بالعقد في لفظه، فقال: «**فقد خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ**».

ومما يمكن استنباطه من الآثار ما يلي:

من أساليب الدعوة، أسلوب الترغيب للمدعوين بما فيه صلاح دينهم، وتحذيرهم مما يفسده.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (كتاب الفتن-من كره الخروج في الفتنة وتعوذ منها) (٤٥٢/٧) برقم: (٣٧١٥٤)، وهو بهذا الاسناد ضعيف، لأن فيه سعد بن حذيفة مجهول الحال، ولكن له شواهد تقويه منها: عن الحارث الأشعري أخرجه الترمذي في "سننه" (١٤٨/٥) برقم: (٢٨٦٣)، وصححه الألباني والارناؤوط، وبذلك يصل إلى درجة الحسن لغيره.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١٤٨٠/٤)، النهاية في غريب الحديث والاثر (١٩٠/٢).

(٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي، (٩٤/٦)، دار المكتبة التجارية الكبرى، ط: الأولى، ١٣٥٦هـ.

(٤) أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" (٢٣٩/١٧) برقم: (٦٦٤)، قال محقق المعجم حمدي السلفي: ورجاله ثقات.

ومن أساليب الدعوة أسلوب التشبيه، في قوله: «**فقد خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ**»، فشبّه حذيفة ﵁الخارج عن الجماعة كالذي قد خلع عقد الإسلام من عنقه.

ومن موضوعات الدعوة، اغتنام تذكير المدعوين بالأحداث المهمة، وكذلك أمر الناس بما فيه صلاحهم، وتعليم المدعوين ما يحتاجون إليه، فقد تظهر أمور تحتاج من الدعاة التركيز عليها.

أنَّ من صفات الداعي، الإيجاز في اللفظ واتساع المعنى[(١)].

الموعظة الثانية عشرة:

-عَنْ رِبْعِيّ بْنِ حِرَاشٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: «**كَانَ الْإِسْلَامُ فِي زَمَانِ عُمَرَ كَالرَّجُلِ الْمُقْبِلِ لَا يَزْدَادُ إِلَّا قُرْبًا، فَلَمَّا قُتِلَ عُمَرُ كَانَ كَالرَّجُلِ الْمُدْبِرِ لَا يَزْدَادُ إِلَّا بُعْدًا**»[(٢)].

-حَدَّثَنَا شَقِيقٌ، سَمِعْتُ حُذَيْفَةَ، يَقُولُ: بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ عُمَرَ، إِذْ قَالَ: أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الفِتْنَةِ؟ قَالَ: «**فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ، تُكَفِّرُهَا الصَّلاَةُ وَالصَّدَقَةُ، وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ المُنْكَرِ» قَالَ: لَيْسَ عَنْ هَذَا أَسْأَلُكَ، وَلَكِنِ الَّتِي تَمُوجُ كَمَوْجِ البَحْرِ، قَالَ: لَيْسَ عَلَيْكَ مِنْهَا بَأْسٌ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا، قَالَ عُمَرُ: أَيُكْسَرُ البَابُ أَمْ يُفْتَحُ؟ قَالَ: بَلْ يُكْسَرُ، قَالَ عُمَرُ: إِذًا لاَ يُغْلَقَ أَبَدًا، قُلْتُ: أَجَلْ. قُلْنَا لِحُذَيْفَةَ: أَكَانَ عُمَرُ يَعْلَمُ البَابَ؟ قَالَ: نَعَمْ، كَمَا يَعْلَمُ أَنَّ دُونَ غَدٍ لَيْلَةً، وَذَلِكَ أَنِّي حَدَّثْتُهُ حَدِيثًا لَيْسَ بِالأَغَالِيطِ. فَهِبْنَا أَنْ نَسْأَلَهُ: مَنِ البَابُ؟ فَأَمَرْنَا مَسْرُوقًا فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: مَنِ البَابُ؟ قَالَ: عُمَرُ**[(٣)].

-عَنْ رِبْعِيّ بْنِ حِرَاشٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: «**كُنْتُ وَاقِفًا مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ بِعَرَفَاتٍ، وَإِنَّ**

---

(١) فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، سعيد بن وهف القحطاني (٦٠٢/١)، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط: الأولى،١٤٢١هـ.

(٢) أخرجه الحاكم في "مستدركه" (كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم-باب ومن مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب﵁) (٩٠/٣) برقم: (٤٤٨٨). **واللفظ له**، وأحمد بن حنبل في "فضائل الصحابة" (٣٣١/١) برقم: (٤٧٣)، وابن أبي شيبة في "مصنفه" (كتاب الفضائل-ما ذكر في فضل عمر بن الخطاب﵁) (٣٥٩/٦) برقم: (٣٢٠٢١). قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في تلخيصه.

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب الفتن-باب الفتنة التي تموج كموج البحر) (٥٤/٩) برقم: (٧٠٩٦). **واللفظ له**. ومسلم في "صحيحه" (كتاب الفتن وأشراط الساعة-باب في الفتنة التي تموج كموج البحر) (٢٢١٨/٤) برقم: (١٤٤).

رَاحِلَتِي لَبِجَنْبِ رَاحِلَتِهِ، وَإِنَّ رُكْبَتِي لَتَمَسُّ رُكْبَتَهُ، وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ فَنَفِيضَ، فَلَمَّا رَأَى تَكْبِيرَ النَّاسِ وَدُعَاءَهُمْ وَمَا يَصْنَعُونَ أَعْجَبَهُ ذَلِكَ فَقَالَ: يَا حُذَيْفَةُ كَمْ تَرَى هَذَا يَبْقَى لِلنَّاسِ؟ فَقُلْتُ: عَلَى الْفِتْنَةِ بَابٌ، فَإِذَا كُسِرَ الْبَابُ أَوْ فُتِحَ خَرَجَتْ، فَفَزِعَ فَقَالَ: وَمَا ذَلِكَ الْبَابُ، وَمَا كَسْرُ بَابٍ أَوْ فَتْحُهُ؟ قُلْتُ: رَجُلٌ يَمُوتُ أَوْ يُقْتَلُ، فَقَالَ: يَا حُذَيْفَةُ مَنْ تَرَى قَوْمَكَ يُؤَمِّرُونَ بَعْدِي؟ قَالَ: قُلْتُ: رَأَيْتُ النَّاسَ قَدْ أَسْنَدُوا أَمْرَهُمْ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ»[١].

-عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: «**مَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَنْ يُرْسَلَ عَلَيْكُمُ الشَّرُّ فَرَاسِخَ إِلَّا مَوْتَةً فِي عُنُقِ رَجُلٍ يَمُوتُهَا وَهُوَ عُمَرُ**»[٢].

-عَنْ هَمَّامِ بْنِ الْحَارِثِ[٣]، عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: «**مَا أُبَالِي عَلَى كَفِّ مَنْ ضُرِبْتُ بَعْدَ عُمَرَ**»[٤].

ومعنى: تَمُوجُ كَمَوْجِ البَحْرِ: "أي: تضطرب اضطراب البحر عند هيجانه، وكنّى بذلك عن شدة المخاصمة وكثرة المنازعة، وما ينشأ عن ذلك من المشاتمة والمقاتلة"[٥].

الأَغَالِيطِ: "جمع أغلوطة، وهو ما يغالط به، فمعناه: حدثته حديثاً صدقاً محققاً من كلام

(١) أخرجه ابن سعد في "الطبقات الكبرى" (باب ذكر استخلاف عمر رحمه الله) (٣/٣٣٢)، وأورده ابن حجر في "فتح الباري شرح صحيح البخاري" (باب كيف يبايع الامام الناس) (١٣/٢٠٧)، قال ابن حجر العسقلاني: طريقه صحيحة.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (كتاب الفتن–من كره الخروج في الفتنة وتعوذ عنها) (٧/٤٦٨) برقم: (٣٧٢٩٠). **واللفظ له**، ونعيم بن حماد في الفتن (١/٤٢)، قال الشيخ الدكتور سعد بن ناصر الشثري في تحقيق المصنف (٢١/٢٥٣): صحيح، وقال مشهور آل سلمان في العراق في أحاديث وآثار الفتن (١/٥١): اسناده صحيح.

(٣)**هَمَّامِ بْنِ الْحَارِثِ**: هو همام بن الحارث بن قيس بن عمرو بن ربيعة النخعي الكوفي، قال ابن الجوزي: كان الناس يتعلمون من هديه وسمته، قال عنه ابن حجر: ثقة عابد، روى عن: عمر بن الخطاب، وحذيفة بن اليمان، وروى عنه: إبراهيم النخعي، وسليمان بن يسار، توفي زمن الحجاج سنة خمسة وستين للهجرة. ينظر: تاريخ الإسلام (٢/٨٨٧)، تهذيب التهذيب (١١/٦٦).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (كتاب الفتن–باب من كره الخروج في الفتنة والتعوذ منها) (٧/٤٧٤) برقم: (٣٧٣٤٢). **واللفظ له**، قال الحكم الشيخ سعد بن ناصر الشثري في تحقيق المصنف (٢١/٢٧٣): إسناده صحيح.

(٥) تحفة الباري بشرح صحيح البخاري، أبي يحيى زكريا الأنصاري الشافعي، (١٠/١٦٤)، ت: سليمان بن دريع العازمي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض–المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤٢٦هـ.

النبيﷺ، لا عن اجتهاد، ولا عن رأي"[١].

فَرَاسِخَ: "يقال: لكل شيء دائم كثير لا ينقطع"[٢].

في هذه الآثار يتبين فضل عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأنه كان باباً منيعاً بين المسلمين وبين الفتن، وقد أكَّد حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذلك في أكثر من موضع، ومنها عندما سأله عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن الفتن؛ "قال ابن بطال: إنما عدل حذيفة حين سأله عمر عن الإخبار بالفتنة الكبرى إلى الإخبار بالفتنة الخاصة؛ لئلا يُغم ويشتغل باله، ومن ثم قال له إن بينك وبينها باباً مغلقا، ولم يقل له أنت الباب، وهو يعلم أنه الباب، فعرَّض له بما فهمه ولم يصرح وذلك من حسن أدبه وقول عمر إذا كسر لم يغلق أخذه من جهة أن الكسر لا يكون إلا غلبة والغلبة لا تقع إلا في الفتنة، وعلم من الخبر النبوي أنَّ بأس الأمة بينهم واقع وأن الهرج لا يزال إلى يوم القيامة"[٣].

ومما يؤخذ من هذه الآثار . ما قاله ابن بطال: "أشار بالكسر إلى قتل عمر، وبالفتح إلى موته، وقال عمر: إذا كان بالقتل فلا تسكن الفتنة أبداً، وكان حذيفة مهيبا وكان مسروق أجرأ على سؤاله لكثرة علمه وعلو منزلته"[٤].

"فبموت عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ انكسر باب الفتن، وظهرت قرونها، فاستفتحت بقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثم توالت الفتن يرقق بعضها بعضاً"[٥].

وقد علِم الصحابة بما أخبرهم به نبينا ﷺ أن الفتن إذا عمَّت فإنها تموج كموج البحر "وإذا علمنا أنّ أمواج البحر تتكاثر وتتعاظم، مع شدة الريح وانتشار السحاب؛ فإنّ لنا أنْ نتصور جو الفتن بأنه جو مظلم، فالذي يشاهد موج البحر العاتي فتبدو أمامه زرقة البحر مع ظلمة السحاب وكثرته، مع شدة هبوب الرياح وقوتها؛ فكذلك الذي يواجه هذه الفتن، تحيط به الظلمات والأعاصير، فهو مهموم مغموم ظاهراً وباطناً، وللموج صوت وأي صوت؟ ولهذه الفتن صوت،

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (١٦/١٣٠)، وانظر: تفسير غريب ما في الصحيحين، (ص٧٦)، لسان العرب، (٧/٣٦٣).

(٢) الغريبين في القرآن والحديث (٥/١٤٢٩)، النهاية في غريب الحديث والاثر (٣/٤٢٩).

(٣) فتح الباري لابن حجر (١٣/٥٠).

(٤) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٢٤/١٧١).

(٥) أحاديث أشراط الساعة وفقهها (دراسة تأصيلية)، محمد بن غيث غيث (ص٢١٠)، بدون ناشر، ١٤٣٤هـ،٢٠١٣م.

لا يسمع الواقف فيها صوت ما عداها، وإنما تطبق عليه، فهي كالصاخة، فيظل الواقف فيها حيراناً خائفاً قلقاً، يتطلع إلى الأمان ولا يجده، وهل ينجو من البحر وشدة موجه إلا من بعد عنه"[١]، فهذا التشبيه يملأ القلب بالخوف والرهبة من التعرّض للفتن.

ويستفاد من هذه الآثار أنَّ الفتنة عامة وخاصة، فالعامة تشمل الأمة ويكون فيها هرج ومصائب، أما الخاصة فهي ما يكون بين الرجل وأهله وجيرانه، ويكفِّرها الأعمال الصالحة.

ومن أساليب الدعوة، أسلوب التشبيه فبلاغة تشبيه الفتن العامة بموج البحر، في قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **(الَّتِي تَمُوجُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ)** إشارةً لقوتها وشدتها، وكثرة شيوعها، وتتابعها.

وأن للفتنة زماناً ومكاناً، فزمانها وظهورها كان بموت عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثم اشتدت بعده فلا يكاد يسلم منها زمان بعد ذلك.

ومن موضوعات الدعوة بيان مناقب خليفة المسلمين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وثناء الصحابة عليه، والاقتداء به.

الموعظة الثالثة عشرة:

-عَنْ زَيْدٍ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُرْعَةِ قِيلَ لِحُذَيْفَةَ: أَلَا تَخْرُجُ مَعَ النَّاسِ؟ قَالَ: «**مَا يُخْرِجُنِي مَعَهُمْ؟» قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُمْ لَمْ يُهْرِيقُوا بَيْنَهُمْ مُحْجِمًا مِنْ دَمٍ حَتَّى يَرْجِعُوا، وَلَقَدْ ذُكِرَ فِي حَدِيثِ الْجُرْعَةِ حَدِيثٌ كَثِيرٌ: «مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهِ مَا فِي بَيْتِكُمْ، إِنَّ الْفِتْنَةَ تَسْتَشْرِفُ مَنِ اسْتَشْرَفَ لَهَا»**[٢].

-عَنْ أَبِي ثَوْرٍ[٣]، قَالَ: بَعَثَ عُثْمَانُ يَوْمَ الْجَرَعَةِ بِسَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: فَخَرَجُوا إِلَيْهِ فَرَدُّوهُ، قَالَ: فَكُنْتُ قَاعِدًا مَعَ أَبِي مَسْعُودٍ، وَحُذَيْفَةَ فَقَالَ أَبُو مَسْعُودٍ: مَا كُنْتُ أَرَى أَنْ يَرْجِعَ لَمْ يُهْرِقْ فِيهِ دَمًا، قَالَ: فَقَالَ حُذَيْفَةُ: «**وَلَكِنْ قَدْ عَلِمْتُ لَتَرْجِعَنَّ عَلَى عُقْبَيْهَا لَمْ يُهْرِقْ فِيهَا مَحْجَمَةَ**

(١) العراق في أحاديث وآثار الفتن (١/٥٠).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (كتاب الفتن-من كره الخروج في الفتنة وتعوذ عنها)، (٧/٤٥٤) برقم: (٣٧١٦٧)، **واللفظ له**، قال محقق السنن الواردة في الفتن لأبي عمرو الداني (١/٢٤٤): موقوف، ورجال إسناده ثقات.

(٣) **أَبو ثَوْرٍ**: هو حبيب بن أبي مليكة النهدي الكوفي، وقيل: الحداني الأزدي، قال عنه ابن حجر: مقبول، وقال أبو زرعة: ثقة، روى عن: عبد الله بن عمر بن الخطاب، وروى عنه: كليب بن وائل، والشعبي، لم يذكر سنة وفاته. ينظر: تهذيب الكمال (٥/٤٠١)، تهذيب التهذيب (٢/١٩١).

دَمٍ، وَمَا عَلِمْتُ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا إِلَّا شَيْئًا عَلِمْتُهُ وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيٌّ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيُصْبِحُ مُؤْمِنًا، ثُمَّ يُمْسِي مَا مَعَهُ مِنْهُ شَيْءٌ، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا، وَيُصْبِحُ مَا مَعَهُ مِنْهُ شَيْءٌ، يُقَاتِلُ فِئَتَهُ الْيَوْمَ، وَيَقْتُلُهُ اللَّهُ غَدًا، يَنْكُسُ قَلْبُهُ تَعْلُوهُ اسْتُهُ»، قَالَ: فَقُلْتُ: أَسْفَلُهُ؟ قَالَ: «اسْتُهُ»(١).

-عَنْ أَبِي عَمَّارٍ(٢)، عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: **«وَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيُصْبِحُ بَصِيرًا ثُمَّ يُمْسِي وَمَا يَنْظُرُ بِشُفْرٍ»**(٣).

-عَنْ قَيْسِ بْنِ سَكَنٍ(٤)، عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: **«يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَوِ اعْتَرَضَتْهُمْ فِي الْجُمُعَةِ نُبَيْلٌ مَا أَصَابَتْ إِلَّا كَافِرًا»**(٥).

ومما جاء في هذا الأثر من مفردات:

الْجُرْعَةِ: موضع قُرب الكوفة كان فيه فتنة زمن عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وقيل: المكان الذي

(١) أخرجه أحمد في "مسنده" (أحاديث رجال من أصحاب النبي ﷺ-حديث حذيفة بن اليمان عن النبي ﷺ) (٣٧١/٣٨) برقم: (٢٣٣٤٨)، **واللفظ له**، والطيالسي في "مسنده" (أحاديث حذيفة رحمه الله) (٣٤٦/١) برقم: (٤٣٣). قال الارنوؤط في تحقيق المسند: إسناده محتمل للتحسين، أبو ثور (وهو الأزدي الكوفي)، روى عنه اثنان، ولم يؤثر توثيقه عن غير ابن حبان، وقال أبو داود: كوفي جليل، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين.

(٢) **أَبِو عَمَّارٍ:** هو عُريب بن حميد الدهني الهمداني الكوفي، يكنى: أبو عمار، من أهل الكوفة، يَرْوِي المراسيل، قال ابن حجر: ثقة، روى عن: حذيفة بن اليمان، وعلي بن أبي طالب، وروى عنه: سليمان الأعمش، وأبو إسحاق الهمداني، وفاته ما بين: ٨١-٩٠هـ، ينظر: تهذيب الكمال (٤٦/٢٠)، تاريخ الإسلام (٩٨٠/٢).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (كتاب الايمان والرؤيا-باب) (١٦٩/٦) برقم: (٣٠٤١٢)، و(كتاب الفتن-من كره الخروج في الفتنة وتعوذ منها) (٤٥١/٧) برقم: (٣٧١٤٧). **واللفظ له**، ونعيم بن حماد في "الفتن" (٦٥/١) برقم: (١٢٠)، والخلال في "السنة" (١٧/٥) برقم: (١٤٩٢)، وابن أبي شيبة في "الايمان" (ص٢٩) برقم: (٦٢). صححه الألباني في تحقيق كتاب الإيمان (ص٢٩).

(٤) **قيس بن سكن:** هو قيس بن السكن الاسدي، أحد بنى سواءة بن الحارث بن سعد بن ثعلبة، ثقة، روى عن: عبد الله بن مسعود، وحذيفة، وروى عنه: عمارة بن عمير، وأبو إسحاق الهمداني، توفي في زمن مصعب بن الزبير. ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٩٨/٧)، الثقات لابن حبان (٣٠٩/٥).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (كتاب الفتن-باب من كره الخروج في الفتنة وتعوذ عنها) (٤٧٤/٧) برقم: (٣٧٣٤٤)، **واللفظ له**، وابن بطة في "الابانة الكبرى" (١٧٥/١)، قال الشيخ الدكتور سعد بن ناصر الشثري في تحقيق المصنف (٢٧٤/٢١): صحيح.

فيه سهولة ورمل[١].

مَحْجَمًا: هي: "الآلة التي يجتمع فيها دم الحجامة عند المص، وقيل: هي شيء كالكأس يفرغ من الهواء ويوضع على الجلد فيحدث فيها تهيُّجاً ويجذب الدم أو المادَّة"[٢].

فمن استشرف لَهَا: "قيل هُوَ: من الْأَشْرَاف استشرفت الشَّيْء علوته وشرفت عَلَيْهِ وأشرفت يُرِيد من انتصب لَهَا انتصبت لَهُ وتلته وصرعته وقتلته، وَقيل: هُوَ من المخاطرة والتغرير والإشفاء على الْهَلَاك أَي من خاطر بِنَفسِهِ فِيهَا أهلكته"[٣].

بِشُفْرٍ: "الشُفر بالضم: واحد أشفار العين، وهي: حروف الأجفان التي ينبت عليها الشعر"[٤].

لما عُرض على حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الخروج في الفتنة الحاصلة في زمن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أبى الخروج، وبيَّن أنهم لن يزدادوا بإراقة الدم إلا بُعداً عن الله عز وجل، ثم ذكر عقوبة من استشرف للفتنة، وخاطر بنفسه ودينه بالتعرض لها، فالفتنة تهلكه، وتعرض عليه شرورها فلا يكاد يسلم[٥].

فالفتنة "من انتصب لها انتصبت له، ومن أعرض عنها أعرضت عنه، وحاصله أن من طلع فيها بشخصه قابلته بشرها، ويحتمل أن يكون المراد: من خاطر فيها بنفسه أهلكته، ونحوه قول القائل: من غالبها غلبته"[٦].

"وفيه التحذير من الفتنة والحث على اجتناب الدخول فيها وأن شرها يكون بحسب التعلق بها والمراد بالفتنة ما ينشأ عن الاختلاف في طلب الملك حيث لا يعلم المحق من المبطل"[٧].

ثم بيّن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كيف أن الرجل يصبح مؤمنا ثم يمسي وما معه شيء، وبسبب الفتنة ينقلب حاله، وكيف أن الفتنة تغيِّر قلب المؤمن وحاله، وهنا يتبين صدق ما قاله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن طبيعة

---

(١) ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي (١٢٧/٢)، دار صادر، بيروت، ط: الثانية، ١٩٩٥م، لسان العرب، (٤٧/٨).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، (٣٤٧/١). التعريفات الفقهية، محمد المجددي البركتي، (ص٧٦)، دار الكتب العلمية إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ، ط: الأولى، ١٤٢٤هـ.

(٣) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢٤٩/٢).

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٧٠١/٢)، النهاية في غريب الحديث والاثر (٤٨٤/٢).

(٥) ينظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢٤٩/٢).

(٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري (٣١/١٣).

(٧) فتح الباري لابن حجر (٣١/١٣).

الفتن، وحالها على المؤمن، وهو الذي ما برح يحذر منها، ومن الانخراط فيها، لخطورة أثرها على قلوب الناس وأفعالهم.

ومما يمكن استنباطه من الآثار ما يلي:

من موضوعات الدعوة، التحذير من الاستشراف للفتنة، والترغيب والحث على اجتنابها والبعد عنها واعتزالها.

من صفات الداعي إلى الله، التعامل مع المدعوين بموضوعية وتفكير وتروّي، كما فعل حذيفةرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع تمرد الرعاع وخروجهم إلى الجرعة.

ومن صفات الداعي، الحرص على جمع الكلمة وحسم الفتنة، ومراعاة ما فيه مصلحتهم ودفعاً للمفسدة.

الموعظة الرابعة عشرة:

-عَنْ سَعْدِ بْنِ حُذَيْفَةَ، قَالَ: لَمَّا تَحَسَّرَ النَّاسُ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ كَتَبُوا بَيْنَهُمْ كِتَابًا أَنْ لَا يَسْتَعْمِلَ عَلَيْهِمْ إِلَّا رَجُلًا يَرْضَوْنَهُ لِأَنْفُسِهِمْ وَدِينِهِمْ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ قَدِمَ حُذَيْفَةُ مِنَ الْمَدَائِنِ فَأَتَوْهُ بِكِتَابِهِمْ فَقَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، صَنَعْنَا بِهَذَا الرَّجُلِ مَا قَدْ بَلَغَكَ، ثُمَّ كَتَبْنَا هَذَا الْكِتَابَ وَأَحْبَبْنَا أَنْ لَا نَقْطَعَ أَمْرًا دُونَكَ، فَنَظَرَ فِي كِتَابِهِمْ وَضَحِكَ وَقَالَ: «**وَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَيُّ الْأَمْرَيْنِ أَرَدْتُمْ؟ أَرَدْتُمْ أَنْ تَتَوَلَّوْا سُلْطَانَ قَوْمٍ لَيْسَ لَكُمْ؟ أَرَدْتُمْ أَنْ تَرُدُّوا هَذِهِ الْفِتْنَةَ حَيْثُ أَطْلَقَتْ خِطَامَهَا وَاسْتَوَتْ، إِنَّهَا لَمُرْسَلَةٌ مِنَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ تَرْتَعِي حَتَّى تَطَأَ عَلَى خِطَامِهَا، لَنْ يَسْتَطِيعَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ لَهَا رَدًّا وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يُقَاتِلُ فِيهَا إِلَّا قُتِلَ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ قَزَعًا كَقَزَعِ الْخَرِيفِ يَكُونُ بِهِمْ بَيْنَهُمْ**»(١).

تَحَسَّرَ: من الانحسار، وقيل: بمعنى الكشف، أي: يكشف عيوب سعيد بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُورفعها قومه لحذيفة(٢).

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (كتاب الفتن-باب من كره الخروج في الفتنة وتعوذ عنها) (٤٧٥/٧) برقم: (٣٧٣٤٨)، **واللفظ له**، قال الشيخ الدكتور سعد بن ناصر الشثري في تحقيق المصنف (٢٧٥/٢١): حسن، سعد بن حذيفة صدوق.

(٢) ينظر: أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (١٨٨/١)، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط: الأولى، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م.

كَقَزَعِ الْخَرِيفِ: "أي: قطع السحاب المتفرقة وإنما خصّ الخريف؛ لأنه أول الشتاء، والسحاب يكون فيه متفرقا غير متراكم ولا مطبق، ثم يجتمع بعضه إلى بعض بعد ذلك"[(١)].

من منطلق حثّ حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الناس على اعتزال الفتنة، والخوض فيها وعدم القتال، كانت هذه الموعظة تأكيداً لهم على ذلك، وقدّم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ درساً مهماً لهم عندما اجتمع الناس عند قدومه إلى المدائن وقد كتبوا كتاباً يشتكون فيه من إمامهم ويذكرون عيوبه، وهو إمامهم ووليهم، فأنكر عليهم ذلك مستنكراً، وبيَّن لهم أنهم بفعلهم هذا يفتحون باباً للفتنة، ووصف الفتنة بقيودها وكأنها أرسلت حبالها وكيف أنها تتمكن ممن يستقبلها ويتتبعها، وفيه دلالة على أن لزوم الجماعة مما يعصم من الوقوع في الفتنة أو فتح الباب لها.

ومما يمكن استنباطه من الأثر ما يلي:

من أساليب الدعوة أسلوب السؤال، فإنكار حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بسؤاله: (وَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَيُّ الْأَمْرَيْنِ أَرَدْتُمْ؟).

ومن أساليب الدعوة، استخدام الكنى في مخاطبة أولي الفضل، فخاطبوا حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بكنيته (**يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ**)، وفيه دلالة على أهمية التخاطب مع أصحاب العلم والفضل والمكانة بهذا الأسلوب[(٢)].

الموعظة الخامسة عشرة:

-عَنِ النَّزَّالِ بْنِ سَبْرَةَ[(٣)]، قَالَ: "**دَخَلَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَحُذَيْفَةُ عَلَى عُثْمَانَ، فَقَالَ عُثْمَانُ لِحُذَيْفَةَ: "بَلَغَنِي أَنَّكَ قُلْتُ كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ مَا قُلْتُهُ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ: «مَا لَكَ فَلِمَ تَقُولُهُ مَا سَمِعْتُكَ تَقُولُ؟» قَالَ: «إِنِّي أَشْتَرِي دِينِي بَعْضَهُ بِبَعْضٍ مَخَافَةَ أَنْ يَذْهَبَ**

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٥٩).

(٢) ينظر: فقه الدعوة في صحيح البخاري (ص٣٥٠).

(٣) **النَّزَّالِ بْنِ سَبْرَةَ**: هو النزال بن سبرة الهلالي الكوفي العامري القيسي، قال عنه ابن حجر: ثقة، كوفي تابعي ثقة من كبار التابعين، روى عن: عثمان بن عفان، وحذيفة بن اليمان، وروى عنه: عبد الملك بن أبي ميسرة، والشعبي، الوفاة: ٧١-٨٠هـ. ينظر: تاريخ الإسلام (٢/٨٨٥)، تهذيب التهذيب (١٠/٤٢٣).

كُلُّهُ»[(١)].

يتبين في هذا الأثر تعامل حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع الخليفة الراشد عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، واستعماله للمداراة والمعاريض، و"حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من كبار الصحابة وكان بينه وبين عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعض المداراة فكان يستعمل معاريض الكلام فيما يخبره به ويحلف له عليه، فلما أشكل ذلك على السامع سأله عن ذلك فقال إني أشتري ديني بعضه ببعض، يعني أستعمل معاريض الكلام على سبيل المداراة، وكأنه كان يحلف ما قلتها ويعني ما قلتها في هذا المكان أو في شهر كذا أو يعني "الذي" فإن "ما" قد تكون بمعنى "الذي" فهذا ونحوه من باب استعمال المعاريض"[(٢)].

فاستعماله للمدارة تغليباً لمصلحةٍ أعظم وهي الحفاظ على سلامة دينه.

ومما يمكن استنباطه من الأثر ما يلي:

من أساليب الدعوة، أسلوب المداراة، وتعتبر المداراة من أقوى أسباب الألفة بين المسلمين، فلابد من بيان أهميتها وحاجة الدعاة إليها في هذا العصر.

ومن صفات الداعي، التثبت من الأخبار وفي ذلك نجاة من الفتن، وأمان من التفرق والنزاع.

ومن صفات الداعي، والواجب عليه: الحرص على حفظ حقوق المدعوين بالتثبت عند تلقي الأخبار عنهم.

ومن صفات الداعي، تقديم حُسن الظن بناقل الخبر والمنقول عنه، والسماع منهم قبل الحكم عليهم.

ومن فقه الدعوة، وهي قاعدة من أهم قواعد الشريعة، ألا وهي جلب المصالح مقدم على درء المفاسد، وعلى الداعي والمدعوين مراعاة ذلك احتياطاً لدينهم.

الموعظة السادسة عشرة:

-عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: **«أَرَأَيْتُمْ يَوْمَ الدَّارِ كَانَتْ فِتْنَةً يَعْنِي قَتْلَ عُثْمَانَ فَإِنَّهَا**

(١)أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (كتاب السير-باب قالوا في المشركين يدعون المسلمين إلى غير ما ينبغي، أيجيبونهم أم لا، ويكرهون عليه؟) (٤٧٤/٦) برقم: (٣٣٠٥٠)، قال الشيخ الشثري في تحقيق المصنف (٣٥١/١٨): أنه صحيح.

(٢) المخارج في الحيل، محمد بن الحسن الشيباني (ص١٠٠)، مكتبة الثقافة الدينية—القاهرة، عام النشر: ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

أَوَّلُ الْفِتَنِ وَآخِرُهَا الدَّجَّالُ»[١].

يَوْمَ الدَّارِ: يوم حصر الخليفة عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في داره بالمدينة [٢].

يخبر حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن الفتنة التي حلّت بالمسلمين، في يوم حصار عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال ابن تيمية واصفاً ذلك اليوم بقوله: "ثم وقعت الفتنة العامة التي لم يبق بيت من العرب إلا دخلته لما قتل عثمان، ووقعت الفتنة بين المسلمين"[٣].

وقال النبي ﷺ عن فتنته: ((**مَنْ نَجَا مِنْ ثَلَاثٍ، فَقَدْ نَجَا–ثَلَاثَ مَرَّاتٍ–: مَوْتِي، وَالدَّجَّالُ، وَقَتْلُ خَلِيفَةٍ مُصْطَبِرٍ بِالْحَقِّ مُعْطِيهِ**))[٤]، فقَرَنَ النبي ﷺ بين موته، وبين مقتل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وبين ظهور الدجال الذي هو أعظم فتن الأرض[٥]، وتحقق إخباره له بأنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يتولى الخلافة ثم تصيبه فتنة مقتله، وهو مصطبر بالحق، وفي هذا الحديث أيضاً إشارة على أمرٍ عظيم، ألا وهي أهمية السلامة من الخوض في الفتنة حسياً ومعنوياً، والنجاة منها[٦].

فمن أساليب الدعوة التي جاءت في هذا الأثر، استخدام أسلوب الاستفهام، كما كان النبي ﷺ يستخدمه في حديثه ووعظه، ليشدّ انتباه المدعوين حوله، كما استخدمها حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين قال: (**أَرَأَيْتُمْ يَوْمَ الدَّارِ**...).

الموعظة السابعة عشرة:

---

(١)أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (كتاب الأوائل–باب أول ما فعل ومن فعله) (٢٦٤/٧) برقم: (٣٥٩٢٠). قال الشيخ سعد بن ناصر الشثري في تحقيق المصنف (١٦٧/٢٠): صحيح.

(٢)ينظر: الاستيعاب في معرفة الاصحاب، القرطبي (٤٣٢/٢)، ت: علي محمد البجاوي، دار الجيل–بيروت، ط: الأولى، ١٤١٢هـ.

(٣)الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (٦/ ٨٦)، ت: علي بن حسن–عبد العزيز بن إبراهيم–حمدان بن محمد، دار العاصمة، السعودية، ط: الثانية، ١٤١٩هـ–١٩٩٩م.

(٤)أخرجه أحمد في "مسنده" (مسند الشاميين–حديث عبد الله بن حوالة) (١٧٧/٢٨) برقم: (١٦٩٧٣)، **واللفظ له**، قال الارنؤوط وغيره في تحقيق المسند: حديث حسن.

(٥)ينظر: البيان في دروس سيرة الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه، د. محمد بن غيث غيث (ص٥)، سلسلة تفريغات شبكة بينونة للعلوم الشرعية.

(٦)ينظر: فتنة مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، محمد بن عبد الله غبان الصبحي (٢٠٣/١)، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة–المملكة العربية السعودية، ط: الثانية، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م.

-عَنْ أَبِي عَمَّارٍ، قَالَ: قَالَ حُذَيْفَةُ: «**إِنَّ الْفِتْنَةَ لَتُعْرَضُ عَلَى الْقُلُوبِ، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُقِطَ عَلَى قَلْبِهِ نُقَطٌ سُودٌ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُقِطَ عَلَى قَلْبِهِ نُقْطَةٌ بَيْضَاءُ، فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَعْلَمَ أَصَابَتْهُ الْفِتْنَةُ أَمْ لَا، فَلْيَنْظُرْ، فَإِنْ رَأَى حَرَامًا مَا كَانَ يَرَاهُ حَلَالًا أَوْ يَرَى حَلَالًا مَا كَانَ يَرَاهُ حَرَامًا فَقَدْ أَصَابَتْهُ**»(١).

كان حذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ينبّه أصحابه، ويحذرهم من الفتن، ويعرفهم على بعضها؛ حتى يكون دليلا لهم في تجنبها وإنكارها، فالفتن تعرض على القلوب أي: توضع وتبسط وتلتصق، وأصل الفتنة الامتحان والاختبار؛ فالفتنة التي يضيفها الله سبحانه إلى نفسه، أو يضيفها رسوله إليه بمعنى الامتحان والاختبار والابتلاء من الله لعباده بالخير والشر، بالنعم والمصائب، وفتنة المؤمن في ماله وولده وجاره لون، وفتنة المشركين لون آخر، والفتنة التي تقع بين أهل الإسلام فيتقاتلون ويتهاجرون لون آخر، ويعرف المراد حيثما ورد بالسياق والقرائن. والفتنة تترك أثراً في قلب صاحبها، فلا يزال هكذا حتى يسود قلبه كله من جميع جوانبه، "وأي قلب أنكرها" فلم يستجب لها، وعمل على إنكارها بالقلب أو اللسان أو اليد، "نكتت فيه نكتة بيضاء" ترك في قلب صاحبها نقطة وعلامة بيضاء أثرا لهذا الإنكار؛ فمن أراد أن يعرف حال قلبه وتأثره بالفتن فالمقياس بأن ينظر إلى حاله: "فَإِنْ رَأَى حَرَامًا مَا كَانَ يَرَاهُ حَلَالًا أَوْ يَرَى حَلَالًا مَا كَانَ يَرَاهُ حَرَامًا فَقَدْ أَصَابَتْهُ" فيكون لا يعرف معروفا، ولا ينكر منكراً، لا يميز بين المعروف والمنكر، ويخلط بينهما قصدا وعمدا، ويتبع هواه بأن يجعل هذا معروفا فيفعله، وهذا منكرًا فينكره(٢).

فنعوذ بالله العظيم من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن.

ومما يمكن استنباطه من الأثر ما يلي:

من موضوعات الدعوة: بيان اتباع حذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُهدي النبي ﷺفي الإخلاص ولزوم الجماعة،

---

(١)أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (كتاب الفتن–من كره الخروج في الفتنة وتعوذ منها)، (٧/٤٧٤) برقم: (٣٧٣٤٣)، **واللفظ له**. والحاكم في "مستدركه" (كتاب الفتن والملاحم–وأما حديث عمران بن حصين)، (٤/٥١٤) برقم: (٨٤٤٣)، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي في تلخيصه، وقال الشيخ الشثري في تحقيق المصنف (٢١/٢٧٣): صحيح.

٢) ينظر: إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (١/١٥–١٦)، ت: محمد عزير شمس، خرج أحاديثه: مصطفى بن سعيد إيتيم، ط: دار عالم الفوائد–مكة المكرمة، ط: الأولى، ١٤٣٢هـ.

والبعد عن الفتنة والحذر منها، لأنها تقي القلب منه.

ومن موضوعات الدعوة، بيان أنواع القلوب، التي تُعرض عليها الفتن، وما تعرف به الفتن، وتفاوت القلوب في أخذها والتعلق بها، والافتتان بهذه الفتن كبيرها وصغيرها.

ومن أساليب الدعوة أسلوب التشبيه، فشبّه حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ القلوب واقبالها وانكارها للفتن (**فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُقِطَ عَلَى قَلْبِهِ نُقَطٌ سُودٌ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُقِطَ عَلَى قَلْبِهِ نُقْطَةٌ بَيْضَاءُ**).

الموعظة الثامنة عشرة:

-عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: «**لَيُوشِكَنَّ أَنْ يُصَبَّ عَلَيْكُمُ الشَّرُّ مِنَ السَّمَاءِ حَتَّى يَبْلُغَ الْفَيَافِيَ، قَالَ: قِيلَ: وَمَا الْفَيَافِي يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: الْأَرْضُ الْقَفْرُ**»(١).

لَيُوشِكَنَّ: "أي: يقرب ويدنو ويسرع. يقال: أوشك يوشك إيشاكا، فهو موشك"(٢).

الْفَيَافِيَ: هي: البراري الواسعة، جمع فيفاء. وتطلق أيضاً على الصحراء الملساء(٣).

الْأَرْضُ الْقَفْرُ: "هي: التي لا أنيس بها، والتي لا شيء بها، ولا كلأ بها"(٤).

هنا يوضح حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن توالي الفتن وقُربها وسرعة انتشارها، واشتدادها على مرّ الأزمنة، تشبه مطر السماء إذا أمطرت وعمّ على البلاد، حتى تبلغ الفيافي وهي البراري، من قوة اندفاعها فلا يكاد يسلم منها أحد، كالمطر يصيب كل ما وقع عليه.

ومما يمكن استنباطه من الأثر ما يلي:

من أساليب الدعوة أسلوب السؤال والاستفهام، عن ما لم يتوضح للمدعوين، لذا ينبغي على الداعي الإيضاح والإيجاز كما في جواب حذيفة، (وَمَا الْفَيَافِي يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: الْأَرْضُ الْقَفْرُ)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (كتاب الفتن-من كره الخروج في الفتنة وتعوذ عنها)، (٤٨٢/٧) برقم: (٣٧٣٩٩)، **واللفظ له**. قال محقق السنن الواردة في الفتن لأبي عمرو الداني (٢٨٧/١): رجال هذا الإسناد موثقون، وقال الشيخ الشثري في تحقيق المصنف (٢٩٧/٢١): صحيح.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (١٨٩/٥)، لسان العرب (٥١٤/١٠).

(٣) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٤٨٥/٣)، لسان العرب (١٥٠/١١).

(٤) مطالع الأنوار على صحاح الآثار، ابن قرقول (٣٩١/٥)، ت: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، ط: الأولى، ١٤٣٣هـ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-قطر. غريب الحديث، أبو القاسم الهروي، (٣٦٢/١)، ت: د. حسين محمد شرف، م: الأستاذ عبد السلام هارون، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ط: الأولى،١٤٠٤هـ.

ومن موضوعات الدعوة بيان عموم الفتن إذا وقعت، وأنه لا يكاد يسلم منها أحد، وفي توضيح ذلك دعوة إلى سلوك سبل النجاة منها.

الموعظة التاسعة عشرة:

-عَنْ مُحَمَّدٍ[(١)] قَالَ: قَالَ حُذَيْفَةُ: «**مَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ تُدْرِكُهُ الْفِتْنَةُ إِلَّا أَنَا أَخَافُهَا عَلَيْهِ، إِلَّا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ**[(٢)]، **فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَا تَضُرُّكَ الْفِتْنَةُ**»[(٣)].

إِلَّا أَنَا أَخَافُهَا عَلَيْهِ: أي: أخاف أن تلك الفتنة عليه أن تصيبه[(٤)].

في هذا الأثر يبيّن حذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُأنه لا أحد يسلم إن هبت رياح الفتن، إلا من ورد النصُّ بسلامته منها وهو محمد بن مَسْلَمة، فلا تضره فتنة، ولما أطلَّت الفتنة برأسها حقق محمد بن مسلمة نبوءة النبي ﷺعنه، فاعتزلها، وكسر سيفه، واتخذ سيفاً من خشب[(٥)]،"وكان محمد بن مسلمة ممن اجتنب ما وقع بين الصحابة من الفتن والخلاف والقتال، وأن النبي –صلى اللَّه

---

(١)**محمد بن سيرين:** هو محمد بن سيرين الأنصاري، أبو بكر بن أبي عمرة البصري، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان، كان أحد الفقهاء من أهل البصرة، والمذكورين بالورع في وقته، روى عن: أنس بن مالك، وحذيفة بن اليمان، وروى عنه: قتادة بن دعامة، وأيوب السختياني، مات سنة عشر ومائة بالبصرة. ينظر: الطبقات الكبرى (١٩٣/٧)، وفيات الاعيان(١٨١/٤).

(٢) **مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ:** هو مُحَمَّد بن مسلمة بن سلمة بن حريش بن خالد بن عدي بن حارثة بن الحارث بن الخزرج الأَنْصارِيّ، أبو عبد الله، حليف بني عبد الأشهل، كان من فضلاء الصحابة، شهد بدرا، والمشاهد كلها مع رَسُول اللَّهِ ﷺواستخلفه على المدينة عام تبوك، وكان ممن اعتزل الفتنة، روى عن: النبيﷺ، وروى عنه: جابر بن عبد الله، والحسن البصري، وفاته: قيل: ٤٢هـ، وقيل:٤٧هـ. ينظر: تهذيب الكمال (٤٥٦/٢٦)، والطبقات الكبرى (٤٤٣/٣).

(٣) أخرجه أبو داود في "سننه" (أول كتاب السنة–باب ما يدل على ترك الكلام في الفتنة) (٥٩/٧) برقم: (٤٦٦٣)، **واللفظ له**، وابن أبي شيبة في "مصنفه" (كتاب الفتن–من كره الخروج في الفتنة وتعوذ عنها) (٤٦١/٧) برقم: (٣٧٢٣٨)، صححه الألباني، مشكاة المصابيح (١٧٥٧/٣)، وحسّنه الأرناؤوط، تحقيق سنن أبي داود (٥٩/٧).

(٤) ينظر: عون المعبود على سنن أبي داود (٢٧٤/١٢)، وشرح سنن أبي داود، لابن رسلان (١٨٠/١٨)، ت: عدد الباحثين بإشراف: خالد الرباط، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم–مصر، ط: الأولى، ١٤٣٧هـ.

(٥) ينظر: العبر، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (٩/١)، ت: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية—بيروت، بدون سنة الطبعة، ودلائل النبوة، منقذ بن محمود السقار (ص٣٢)، رابطة العالم الإسلامي–مكة المكرمة، بدون ذكر طبعة.

عليه وسلم- أمره إذا كان ذلك أن يتخذ سيفًا من خشب ففعل وأقام بالربذة، وكان من أعلام نبوته-صلى اللَّه عليه وسلم-حيث أخبر أنه يعيش إلى وقوع الفتنة، وأنه يجتنب الفتنة والدخول فيها فيسلم، فكان كما أخبر"[(١)] ، واعتزال الفتنة فيه السلامة كما بيّن شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-: "والذين دخلوا في الفتنة من الطائفتين لم يعرفوا ما في القتال من الشر، ولا عرفوا مرارة الفتنة حتى وقعت، وصارت عبرة لهم ولغيرهم، ومن استقرأ أحوال الفتن التي تجري بين المسلمين، تبين له أنه ما دخل فيها أحد فحمد عاقبة دخوله، لما يحصل له من الضرر في دينه، ودنياه"[(٢)] ، وفي هذا الأثر دعوة للاقتداء بسيرة محمد بن مسلمة في تعامله مع الفتن لنيل السلامة منها.

ومما جاء من موضوعات الدعوة بيان جواز الاعتزال في زمن الفتنة وعند حلولها كما فعل محمد بن مسلمة رضي الله عنه، وذلك لما يترتب عليه من سلامة.

وكذلك من موضوعات الدعوة ذكر القدوات ليتأسى الناس بها في مختلف جوانب الخير، ومنها من كان لهم فقه في التعامل مع الفتن كمحمد بن مسلمة.

الموعظة العشرون:

-أَنَّ أَبَا إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيَّ، كَانَ يَقُولُ: قَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ: «**وَاللهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ النَّاسِ بِكُلِّ فِتْنَةٍ هِيَ كَائِنَةٌ، فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ السَّاعَةِ، وَمَا بِي إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسَرَّ إِلَيَّ فِي ذَلِكَ شَيْئًا، لَمْ يُحَدِّثْهُ غَيْرِي، وَلَكِنْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: وَهُوَ يُحَدِّثُ مَجْلِسًا أَنَا فِيهِ عَنِ الْفِتَنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَهُوَ يَعُدُّ الْفِتَنَ: «مِنْهُنَّ ثَلَاثٌ لَا يَكَدْنَ يَذَرْنَ شَيْئًا، وَمِنْهُنَّ فِتَنٌ كَرِيَاحِ الصَّيْفِ مِنْهَا صِغَارٌ وَمِنْهَا كِبَارٌ» قَالَ حُذَيْفَةُ: فَذَهَبَ أُولَئِكَ الرَّهْطُ كُلُّهُمْ غَيْرِي**»[(٣)] .

(١) شرح سنن أبي داود لابن رسلان (١٨١/١٨).

(٢) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (٤١٠/٤)، ت: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط: الأولى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

(٣) سبق تخريجه (ص٤٣).

-عن ابْن قَبِيصَةَ بْنِ ذُؤَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ[1]، قَالَ: قَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ: **وَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَنَسِيَ أَصْحَابِي، أَمْ تَنَاسَوْا؟ «وَاللَّهِ مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَائِدِ فِتْنَةٍ، إِلَى أَنْ تَنْقَضِيَ الدُّنْيَا، يَبْلُغُ مَنْ مَعَهُ ثَلَاثَ مِائَةٍ فَصَاعِدًا، إِلَّا قَدْ سَمَّاهُ لَنَا بِاسْمِهِ، وَاسْمِ أَبِيهِ، وَاسْمِ قَبِيلَتِهِ»**[2].

-عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «**لَقَدْ خَطَبَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُطْبَةً، مَا تَرَكَ فِيهَا شَيْئًا إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا قالهُ»، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ، إِنْ كُنْتُ لَأَرَى الشَّيْءَ قَدْ نَسِيتُ، فَأَعْرِفُ مَا يَعْرِفُ الرَّجُلُ إِذَا غَابَ عَنْهُ فَرَآهُ فَعَرَفَهُ**[3].

-عَنْ يَحْيَى بْنِ وَثَّابٍ[4]، قَالَ: قَالَ حُذَيْفَةُ: «**وَاللَّهِ لَا يَأْتِيهِمْ أَمْرٌ يَضِجُّونَ مِنْهُ إِلَّا أَرْدَفَهُمْ أَمْرٌ**

---

(١) **قَبِيصَةَ بن ذؤيب**: هو قبيصة بن ذؤيب بن حلحلة الخزاعي المدني، الفقيه، يكنى: أبو إسحاق ويقال: أبو سعيد، قال عنه الذهبي: كان عالما ربانيا، ولد عام الفتح، كان على الخاتم والبريد لعبد الملك بن مروان، وسكن دمشق، وأصيبت عينه يوم الحرة، وله دار بباب البريد، روى عن: زيد بن ثابت، وحذيفة بن اليمان، وروى عنه: ابنه إسحاق، وأبو الشعثاء جابر بن زيد، مات سنة ست أو سبع وثمانين للهجرة. ينظر: تاريخ الإسلام (٩٨٨/٢)، تهذيب التهذيب (٣٤٦/٨).

(٢)أخرجه أبو داود في "سننه" (كتاب الفتن والملاحم-باب ذكر الفتن ودلائلها) (٢٩٥/٦) برقم: (٤٢٤٣)، **واللفظ له**، وأحمد في "مسنده" (أحاديث رجال من أصحاب النبيﷺ-حديث حذيفة بن اليمان عن النبي) (٣٠٧/٣٨) برقم: (٢٣٢٧٤). قال الشيخ الدكتور محمد بازمول في كتابه الاستشراف الرؤية المستقبلية (ص٣٩): أن في السند ابن قبيصة وهو مبهم، لكن يتقوى بالحديثين اللذين في الصحيحين، فيرتقي إلى الحسن لغيره. والحديثان هما: الأول: عن حذيفة قال: «لقد خطبنا النبي ﷺخطبة، ما ترك فيها شيئا إلى قيام الساعة إلا ذكره»، علمه من علمه وجهله من جهله، إن كنت لأرى الشيء قد نسيت، فأعرف ما يعرف الرجل إذا غاب عنه فرآه فعرفه. والثاني: قَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ: وَاللهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ النَّاسِ بِكُلِّ فِتْنَةٍ هِيَ كَائِنَةٌ، فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ السَّاعَةِ، وَمَا بِي إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسَرَّ إِلَيَّ فِي ذَلِكَ شَيْئًا، لَمْ يُحَدِّثْهُ غَيْرِي، وَلَكِنْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: وَهُوَ يُحَدِّثُ مَجْلِسًا أَنَا فِيهِ عَنِ الْفِتَنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَهُوَ يَعُدُّ الْفِتَنَ: «مِنْهُنَّ ثَلَاثٌ لَا يَكَدْنَ يَذَرْنَ شَيْئًا، وَمِنْهُنَّ فِتَنٌ كَرِيَاحِ الصَّيْفِ مِنْهَا صِغَارٌ وَمِنْهَا كِبَارٌ» قَالَ حُذَيْفَةُ: فَذَهَبَ أُولَئِكَ الرَّهْطُ كُلُّهُمْ غَيْرِي.

(٣)أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب القدر-باب قوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾[سورةالأحزاب:٣٨]) (١٢٣/٨) برقم: (٦٦٠٤)، **واللفظ له**، ومسلم في "صحيحه"(كتاب الفتن وأشراط الساعة-باب إخبار النبي ﷺفيما يكون إلى قيام الساعة) (٢٢١٧/٤) برقم: (٢٨٩١).

(٤) **يَحْيَى بْنِ وَثَّابٍ**: هو يحيى بن وَثَّاب الأسديُّ، الكوفي، المقرئ، مولى لبني أسد بن خزيمة، كان مقرئ أهل الكوفة في زمانه، وقاضيهم، روى عن: أبو هريرة، وحذيفة بن اليمان، وروى عنه: حبيب بن أبي ثابت، وقتادة بن دعامة، توفي

يُشْغِلُهُمْ عَنْهُ»[1].

ومعنى كَرِيَاحِ الصَّيْفِ: يراد بها: أن الفتن فيها بعض الشدة، وأنه خص الصيف؛ لأن رياح الشتاء وان اشتدت فإنها أقوى[2].

الرَّهْطُ: "ما دُونَ العَشَرَةِ منَ الرّجالِ"[3].

يَضِجُّونَ مِنْهُ: "الضجيج: الصياح عند المكروه والمشقة والجزع"[4].

في هذه الأثار علَمٌ من أعلام النبوة، وهو الإخبار بالفتن وما هو كائنٌ منها إلى يوم القيامة، منها ما أخبر النبي ﷺبها عموم أصحابه، ومنها ما أسرَّ به إلى حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فما كان عامّاً فقد أخبر به حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فلم يكن حذيفة ليكتم علمًا حدثه به رسول الله ﷺفلا يبلغه عنه، وقد صرح بذلك في هذا الحديث و"حين يتحدَّث حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُعن الفتن فهو يتحدَّث عنها حديث الخبير البصير، كيف وقد أدرك أوائلها، وعرف مداخلها ومخارجها؟!"[5].

"وقوله: (منهن ثلاث لا يكدن يذرن شيئًا) فهذه الثلاث قد كان جرى في زمن الصحابة من قبل عثمان، وفي الجمل وصفين ما لم يكدن يذرن شيئًا لولا رحمة الله ولطفه بعباده، ولا جرم أبقت من غبراتها وعقابيلها وأدوائها في القلوب المريضة ما يستمر إلى أن تقوم الساعة إلا في حق من عصمه الله، وحفظ قلبه منها فإن الفتن تمر عليه كقطع الليل وهو منها في عافية"[6].

بالكوفة في سنة ثلاث ومائة في خلافة يزيد بن عبد الملك. ينظر: تاريخ الإسلام (١٧٦/٣)، والطبقات الكبرى (٢٩٩/٦).

(١)أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (كتاب الفتن-باب من كره الخروج في الفتنة وتعوذ عنها) (٤٥٨/٧) برقم: (٣٧٢٠٧). **واللفظ له،** قال الباحث: بدوي بن علي الزهراني في رسالته الماجستير المقدمة لقسم الكتاب والسنة (آثار الصحابة في الفتن-جمعاً ودراسة-من أول كتاب الفتن حتى باب ما جاء في يأجوج ومأجوج)، بإشراف أ. د. محمد سعيد بخاري (ص١٢٠): إسناده صحيح.

(٢) ينظر: الإفصاح عن معاني الصحاح (٢٤٩/٢)، جامع الأصول في أحاديث الرسول (٢٩/١٠).

(٣) الألفاظ، (ص٢٥)، وغريب الحديث، سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، (٤١٤/٢)، ت: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دار الفكر–دمشق، عام النشر: ١٤٠٢هـ.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الاثير، (٧٤/٣)، لسان العرب (٣١٢/٢).

(٥) مواعظ الصحابة لعمر المقبل (ص١٢١).

(٦) الإفصاح عن معاني الصحاح (٢٤٨/٢).

و"حين يتحدَّث حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن الفتن فهو يتحدَّث عنها حديث الخبير البصير، كيف وقد أدرك أوائلها، وعرف مداخلها ومخارجها؟!"(١).

وفي الأثر ما يدلّ على أنه يجوز التحدث بما ثبت من أحاديث الفتن في المجالس مع الناس لا غضاضة في ذلك ولا حرج ... دليل ذلك:

"أن النبي ﷺ كان يحدث أصحابه ببعض أحاديث الفتن وهم جماعات في المساجد والمجالس لكن يستثنى من ذلك ثلاث حالات:

الأولى: إذا خاف الإنسان على نفسه.

الثانية: إذا خشي ألا يفهم من أمامه، فيثير عنده شبهة لم تكن في حسبانه.

الثالثة: إذا كان المتحدث بها ليس أهلا للتحدث؛ إما لقلة علمه بصحيح الأخبار وسقيمها، وإما لقلة فهمه لها؛ مما يؤدي إلى خبطه فيها خبط عشواء، وتنزيلها على غير أهلها"(٢).

وقد كان حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يدرك أن الأيام تخفي وراءها كثيرا من الأحداث المتتالية كطبيعة الفتن، لذلك راح يذكّر الناس بضرورة الاجتماع على أصول الإسلام، والاعتصام بكتاب الله حقيقة لا ادعاء ويعظ الناس ويخوفهم الفتنة التي تأتيهم متتابعة كالمطر(٣).

ومما يمكن استنباطه من الآثار ما يلي:

من موضوعات الدعوة ذكر أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم، ومنها "كمال عِلم النبي ﷺ بما يكون من فتن إلى يوم القيامة(٤).

وبيان فضل حذيفة فيما خصّه رسول الله من أحاديث الفتن وأسرّها له ﷺ.

ومن أساليب الدعوة أسلوب التشبيه، فشبّه حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الفتن برياح الصيف، "(ك)ضرر (رياح الصيف) ولعل التشبيه بها في كونها مؤذية؛ لأن رياح الصيف حارة في الغالب، وتعصف

---

(١) مواعظ الصحابة لعمر المقبل (ص١٢١).

(٢) مسائل في الفتن، أبو عبد الله فيصل بن حيان آل صبحان (ص٤٧)، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط: الأولى، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م.

(٣) ينظر: حذيفة بن اليمان (في ظلال التربية النبوية)، محمد حشمت (ص٣٠٩)، دار المعرفة لنشر والتوزيع-القاهرة، ط: الأولى،١٤٤٢هـ-٢٠٢١م.

(٤) ينظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم (١١/٢٠٥).

الرمال وتحرق النبات"[1].

ومن صفات الداعي إلى الله ومما ينبغي عليه، الفطنة والتعرف على أئمة الضلال، ليحذِّر المدعوين ومن في حكمهم.

الموعظة الحادية والعشرون:

-عَنْ عَمْرِو بْنِ شُرَحْبِيلَ[2]، عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: «**لَا تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ لَا يَرَوْنَ لَكُمْ حَقًّا إِلَّا إِذَا شَاءُوا**»[3].

-عَنْ أَبِي عَمَّارٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: «**يَكُونُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ يُعَذِّبُونَكُمْ وَيُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ**»[4].

إن من الفتن التي ذكرها حذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُجور الولاة على الرعية، وأخذهم بشدة العذاب، لكنَّ "الواجب على الرعية طاعة الوالي ما لم يأمرهم بالمعصية فإذا أمرهم بالمعصية لا يجوز لهم أن يطيعوه ولا يجوز لهم الخروج عليه عند جمهور أهل السنة والجماعة لأن مفسدة الخروج عليه أكبر من المصلحة المتوقعة من ذلك، ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح، وأن طاعة الوالي واجبة لقوله تعالى: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾، قال بعض أهل التفسير: يعني الأمراء منكم"[5].

---

(١)الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محمد الأمين بن عبد الله الهَرَري الشافعي (١٠١/٢٦)، مراجعة: لجنة من العلماء برئاسة البرفسور هاشم محمد علي مهدي، دار المنهاج-دار طوق النجاة، ط: الأولى، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

(٢) **عَمْرِو بْنِ شُرَحْبِيلَ**: هو عمرو شرحبيل، أبو ميسرة الكوفي الهمداني، مخضرم، كان سيدا صالحا عابدا، وكان من أفاضل أصحاب عَبد الله ابن مسعود، روى عن: عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وروى عنه: أبو وائل، والشعبي، مات سنة ثلاث وستين للهجرة. ينظر: تاريخ الإسلام (٦٩٠/٢)، وتهذيب الكمال (٦٠/٢٢).

(٣) أخرجه الحاكم في "مستدركه" (كتاب الفتن والملاحم-باب وشاهده الصحيح حديث أبي حميد الطائي) (٤٨٢/٤) برقم: (٨٣٤٣)، **واللفظ له**. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين بالإسنادين جميعا ووافقه الذهبي في تلخيصه.

(٤) أخرجه الحاكم في "مستدركه" (كتاب الفتن والملاحم-باب وأما حديث أبي عوانة) (٥٥٠/٤) برقم: (٨٥٣٩). **واللفظ له**، وابن الجعد في "مسنده" (ص٣٣٨) برقم: (٢٣٢١). قال الحاكم: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي في تلخيصه.

(٥) بستان العارفين، أبو الليث السمرقندي نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الفقيه الحنفي(ص٣٥١)، مؤسسة الكتب الثقافية، ط: الثالثة، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

قال الشيخ ابن عثيمين-رحمه الله-: "فموقفنا نحو الإمام الوالي الذي لم يعدل أو ليس بعادل أن نصبر؛ نصبر على ظلمه، وعلى جوره، وعلى استئثاره، حتى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى الأنصار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وقال لهم": ((إنكم ستلقون بعدي أثرة)) يعني استئثاراً عليكم ((فاصبروا حتى تلقوني على الحوض))؛ ذلك لأن منازعة ولي الأمر يحصل بها الشر والفساد الذي هو أعظم من جوره"[1].

ففساد شق عصا الطاعة أعظم من الفساد الذي يقع على الرعية من الظلم والجور.

ومما يمكن استنباطه من الأثر السابق ما يلي:

من موضوعات الدعوة العودة إلى طاعة ولي الأمر، والتحذير من الفتنة والفرقة، والخروج عليهم وإن جاروا، لما يترتب على ذلك من المفاسد أضعاف ما يحصل من جورهم.

ومن أساليب الدعوة أسلوب الوعظ والنصح لولاة الأمر والأمراء، والترفق معهم.

الموعظة الثانية والعشرون:

-عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، حَدَّثَنَا حُذَيْفَةُ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثَيْنِ، رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَنْتَظِرُ الآخَرَ: حَدَّثَنَا: «**أَنَّ الأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ القُرْآنِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ» وَحَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِهَا قَالَ: "يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ، فَتُقْبَضُ الأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الوَكْتِ، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ فَيَبْقَى أَثَرُهَا مِثْلَ المَجْلِ، كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَنَفِطَ، فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ، فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ، فَلاَ يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الأَمَانَةَ، فَيُقَالُ: إِنَّ فِي بَنِي فُلاَنٍ رَجُلًا أَمِينًا، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ: مَا أَعْقَلَهُ وَمَا أَظْرَفَهُ وَمَا أَجْلَدَهُ، وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَان " وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ وَمَا أُبَالِي أَيَّكُمْ بَايَعْتُ، لَئِنْ كَانَ مُسْلِمًا رَدَّهُ عَلَيَّ الإِسْلاَمُ، وَإِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا رَدَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ، فَأَمَّا اليَوْمَ: فَمَا كُنْتُ أُبَايِعُ إِلَّا فُلاَنًا وَفُلاَنًا**[2].

---

(١) شرح رياض الصالحين، الشيخ الطبيب أحمد حطيبة (٣/٦٤١).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب الرقاق-باب رفع الأمانة) (٨/١٠٤) برقم: (٦٤٩٧)، و(كتاب الفتن-باب إذا بقي في حثالة من الناس) (٩/٥٢) برقم: (٧٠٨٦)، ومسلم في "صحيحه" (كتاب الإيمان-باب رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب، وعرض الفتن على القلوب) (١/١٢٦) برقم: (١٤٣).

جَذْرِ: "الأصل من كل شيء، وقال الأصمعي: جذر الشيء -بالجيم المفتوحة -: أصله"[(١)].

الوَكْتِ: "هو: أثر الشئ، اليسير منه، وقيل: أثر النار ونحوها"[(٢)].

المَجْلِ: "هو: أثر العمل في الكف يعالج بها الإنسان الشئ حتى يغلظ جلدها، وقيل: هو نفط يظهر في اليد من عمل بفأس أو غيره"[(٣)].

مُنْتَبِرًا: أي: متنفطاً ومرتفعاً وكل شيء رفع شيئا فقد نبره، ومنه سمي المنبر لارتفاعه ورفعه[(٤)].

سَاعِيهِ: يقصد به: "رئيسهم الذي يصدرون عن رأيه، ولا يمضون أمرا دونه، ويقال: أراد بالساعي الوالي عليه"[(٥)].

"هذا الحديث من أعلام النبوة؛ لأن فيه الإخبار عن فساد أديان الناس وقلة أمانتهم في آخر الزمان، ولا سبيل إلى معرفة ذلك قبل كونه إلا من طريق الوحي"[(٦)].

وفيه من الفقه أن رسول اللهﷺ تحدث مسئولًا وتحدث مبتدئًا، وقولهرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (حدثنا رسول الله ﷺحديثين) يعني حديثًا واحدًا يشتمل على أمرين: ماض، ومستقبل.

"وهذا الحديث يدل على أن الله عز وجل أنزل الأمانة في أصل قلوب الرجال ثم أنزل القرآن ليصادف نزول القرآن قلوبًا قد سبقت إليها الأمانة؛ لأن قلوب الرجال للقرآن مصاحف أمانات، فلما سبقت إليها الأمانة صلحت حينئذ أن تستودع القرآن، وأن يصير أهلها حملة له مبلغين ما نزل منه"[(٧)].

والظاهر أن الأمانة يراد بها التكليف الذي كلف الله تعالى به عباده والعهد الذي أخذه عليهم[(٨)].

---

(١) غريب الحديث (١٣٦/٥)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٣٥٦/١).

(٢) غريب الحديث (١٣٦/٥)، الفائق في غريب الحديث (٢٠١/١).

(٣) غريب الحديث (١٣٧/٥)، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (ص٧٦).

(٤) ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (ص٧٦).

(٥) شرح السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (٦/١٥)، ت: شعيب الأرنؤوط- محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي -دمشق، بيروت، ط: الثانية، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

(٦) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣٨/١٠).

(٧) الإفصاح عن معاني الصحاح (٢١٢/٢-٢١٤).

(٨) ينظر: شرح النووي على مسلم (١٦٨/٢).

وفيه تهيئة للقلوب لتتقبل الحق، فنزل القرآن على قلوب مقبلة متقبلة، فعلموا من القرآن وعلموا من السنة وهي أشد الأمانة وأكملها؛ لأن المستودع للقرآن والمستودع للسنة أمين الخلائق إلى يوم القيامة فهو مستودع ما يحقن به الدماء أو تسفك، وتصان الفروج أو تستباح، وتعصم الدماء أو تزال عنها العصمة، فالعلم بالقرآن والسنة عاصم من الفتن، حافظ للأعراض والدماء والأموال.

ثم يوضح أمراً في غاية الأهمية جواباً لطلبهم في بيان أسباب رفع الأمانة إذ بيَّن أن الأمانة في قلوب الرجال مختلفة الأسباب فما كان منها لله سبحانه خالصًا فهو الذي يرتفع، وكل ما كان لغير الله فهو الذي يرتفع بارتفاع سببه، فمن كان أداؤه للأمانة لأجل الناس انقطع السبب بزوال مسببه، فينام فيصبح وقد قبضت الأمانة من قلبه[(١)].

وقوله: (فيبقى أثرها كأثر الوكت) والوكت: الأثر، نحو تأثر البشرة إذا انتفط منها مكان الإرطاب، والمعنى أن ذلك يبدو عليه ويستشف منه ولا يخفى من حاله فيكون أثره فيه كأثر الوكت، ثم قال: (وينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه) يعني ﷺأن الرجل إذا كان يؤدي الأمانة رعاية لشخص فمات ذلك الشخص أو ذهب ما بينه وبينه فينام النومة فتقبض الأمانة من قلبه لانقطاع سببها، فيصبح وقد بدا ذلك على حالة وظهر عليه ليكون أثره كأثر العمل في الكف، فأراد ﷺأن الحال تبين من الظاهر لا من الباطن كجمر دحرجته على رجلك أي أنه أخذ من ظاهر الجلد لا من باطنه[(٢)].

"وقوله: (فيقال ما أجلده) ما أظرفه!! أي أنه كانت جلادته وظرفه لغير الله ولم يكن في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان، والظريف، فعيل من الظرف، والظرف الوعاء، فكأن الظريف وعاء للآداب، والأمانة باطن محض وسر صرف، فهي إذا خلا منها الظرف لم يغنه ما أوعي فيه من غيرها.

فقال حذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُحينئذ: (لقد أتى علي زمان ما أبالي أيكم بايعت) يعني أن الإيمان كان في ذلك الزمان شائعًا عامًا في زمن رسول الله ﷺفأما الآن فإنه لما قل الإيمان قلت الأمانة التي هي لله، فلا أبايع إلا فلانًا وفلانًا ممن بقي على ذلك الطراز الأول، يؤدون الأمانة لله عز

(١) ينظر: الإفصاح عن معاني الصحاح (٢/٢١٢-٢١٤).

(٢) ينظر: الإفصاح عن معاني الصحاح (٢/٢١٢-٢١٤).

وجل"[1].

ومدار هذا الحديث هو التنبيه على أن الأمانة التي تثبت وتنفع في الدنيا والآخرة هي التي كانت لله ومن أجل الله، أما التي تكون من أجل الناس، فإنها هي التي تقبض من قلوبهم وترفع لارتفاع أسبابها، ولانقضاء ما كانت لأجله، فأما ما كان منها لله تعالى، فإنه لا يزول لدوام الله سبحانه وتعالى[2].

ففي الخبر إنذار برفع الأمانة فقد يسلبها المرء حتى يصير خائنا بعد أن كان أمينا وهذا واقعٌ لمن خالط أهل الخيانة فإنه يصير خائناً لأن القرين يقتدي بقرينه[3].

"يتبايعون"؛ أي: يجري بينهم البيع، ولا يحفظون الأمانة في المعاملات؛ لأن حفظَ الأمانة أثرُ كَمَال الإيمان، فإذا نقصَ الإيمان نقصَتِ الأمانة، فيقال: "إن في بني فلان رجلًا أمينًا"؛ يعني: لا يبقى مَنْ يحفظ الأمانة إلا قليلًا حتى يكون في كل ناحية واحد"[4]، فلقِلة من يتصف بالأمانة في آخر الزمان يكون الأمين ممن يُعرف ويشار إليه بين قومه لتفرُّده فيهم.

ومما يمكن استنباطه من الأثر ما يلي:

من موضوعات الدعوة بيان معنى الأمانة وأهميتها في المجتمع المسلم؛ وأنها تستقر في جذر القلوب وتتفرع في شئون الإنسان كلها.

ومن موضوعات الدعوة، بيان الفتن وإيضاح حقيقتها.

ومن موضوعات الدعوة المهمة بيان رفع الأمانة بين الأفراد، وإهدارهم حقوق بعضهم بعضا، وبين الحكام والمحكومين وسيطرة الولاة على حقوق الرعية[5].

ومن صفات الداعية إلى الله، التحذير من التفريط في الأمانة التي سترفع آخر الزمان.

---

(١) الإفصاح عن معاني الصحاح (٢/٢١٢-٢١٤).

(٢)ينظر: الإفصاح عن معاني الصحاح (٢/٢١٢-٢١٤).

(٣) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر (١٣/٣٩).

(٤) المفاتيح في شرح المصابيح (٥/٣٤٨).

(٥) ينظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم، أ. د. موسى شاهين لاشين (١/٤٥٣)، دار الشروق، الأولى ١٤٢٣هـ.

وفيه تحذير ضمني للدعاة من إهمال أمر الأمانة وتخويف من تضيعها[(١)].

ومن المواضيع المهمة في الدعوة، بيان الترابط اللغوي بين الأمانة والإيمان، وأن الأمانة هي ثمرة من ثمرات الإيمان الصادق[(٢)].

ومن موضوعات الدعوة بيان عظم شأن القرآن، وأثره في تمكين الأمانة في قلب آخذه.

الموعظة الثالثة والعشرون:

-عَنْ أَبِي عُثْمَانَ[(٣)]، قَالَ: **جَاءَ رَجُلٌ إِلَى حُذَيْفَةَ فَقَالَ: إِنِّي أُرِيدُ الْخُرُوجَ إِلَى الْبَصْرَةِ، فَقَالَ: «إِنْ كُنْتَ لَا بُدَّ لَكَ مِنَ الْخُرُوجِ فَانْزِلْ عَزَوَاتِهَا وَلَا تَنْزِلْ سُرَّتَهَا»**[(٤)].

عَزَوَاتِهَا: وفي لفظ: عذواتها، جمع عذوة، وهي: الأرض البعيدة من الماء المالح والأنهار[(٥)].

سُرَّتَهَا: "أي: وسطها وجوفها"[(٦)].

في الموعظة أن رجلاً استنصح حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بإخباره عن مكان خروجه، وقصده للبصرة، فقال له حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ناصحاً وموجهاً له لما فيه صيانة دينه، وصلاح أمره، وذلك باعتزال موطن الفتنة، والبعد عن مكانها، والفرار منه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، حيث وجهه لأن يقصد أطراف البصرة ويبتعد عن وسطها حتى لا يكون قريباً فتضره الفتن.

---

(١) ينظر: صفات الداعية إلى الله في الحديث النبوي، أحمد محجوب خلف عبد الله الجبوري (٥٠/١)، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية أصول الدين قسم الحديث في الجامعة الإسلامية –بغداد، إشراف: د. محمود رشيد، ١٤٣١هـ.

(٢) ينظر: مرويات حذيفة بن اليمان في مسند أحمد بن حنبل، رضا محمد صفي الدين السنوسي (ص٩٣)، رسالة مقدمة لنيل الماجستير في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية–فرع الكتاب والسنة، بإشراف: د. السيد أحمد صقر، عام ١٤٠٣هـ.

(٣)**أَبو عُثْمَانَ:** عبد الرحمن بن مل النهدي، يكنى: أبو عثمان، من قضاعة، أدرك الجاهلية، أسلم في عهد النبي ﷺ وأدى إليه الصدقات، قال عنه ابن حجر: ثقة ثبت عابد، روى عن: بلال بن رباح، وحذيفة بن اليمان، وروى عنه: قتادة، وعاصم الأحول، مات سنة خمس وتسعين. ينظر: الثقات لابن حبان (٧٥/٥)، تاريخ الإسلام (١٢٠٦/٢).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (كتاب الفتن–باب من كره الخروج في الفتنة وتعوذ عنها) (٤٨٣/٧) برقم: (٣٧٤١٤). **واللفظ له**، قال شعيب الارناؤوط في تحقيق سنن أبو داود (٣٦٦/٦): وهذا إسناد صحيح عن حذيفة، ولم يرفعه.

(٥) الدلائل في غريب الحديث (٩٧٠/٣)، الفائق في غريب الحديث (٤٠٦/٢).

(٦) النهاية في غريب الحديث والاثر (٣٦٠/٢).

ومما يمكن استنباطه من الأثر ما يلي:

من موضوعات الدعوة إلى الله، الحث على البعد عن مواطن الفتن.

ومن صفات الداعي أن ينصح من استنصحه، ويخلص له في النصح والتوجيه فهو من حق المسلم على المسلم كما في الحديث عن النبيﷺ: ((حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ، قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَسَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ))[(١)]، فتتأكد النصيحة حال طلبها المنصوح كما في الأثر.

ومن صفات الداعي إلى الله، توجيه المدعوين لما فيه حفظ دينهم وصلاح أمرهم.

الموعظة الرابعة والعشرون:

-عَنْ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ قَالَ: قَالَ حُذَيْفَةُ: «**تَكُونُ ثَلَاثُ فِتَنٍ، الرَّابِعَةُ تَسُوقُهُمْ إِلَى الدَّجَّالِ، الَّتِي تَرْمِي بِالنَّشْفِ، وَالَّتِي تَرْمِي بِالرَّضْفِ، وَالْمُظْلِمَةُ الَّتِي تَمُوجُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ**»[(٢)].

-عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ حُذَيْفَةُ: «**تَقْتَتِلُ بِهَذَا الْغَائِطِ فِئَتَانِ لَا أُبَالِي فِي أَيِّهِمَا عَرَفْتُكَ**»، **فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَفِي الْجَنَّةِ هَؤُلَاءِ أَمْ فِي النَّارِ، قَالَ:** «**ذَاكَ الَّذِي أَقُولُ لَكَ**»، **قَالَ: فَمَا قَتْلَاهُمْ؟ قَالَ:** «**قَتْلَى جَاهِلِيَّةٍ**»[(٣)].

ويقصد بتَرْمِي بِالنَّشْفِ: النشف: "حجارة سود كأنما أحرقت بالنار، وإذا تركت على رأس الماء طفت ولم تغص فيه"[(٤)].

تَرْمِي بِالرَّضْفِ: الرضف: الحجارة المحماة على النار، واحدتها رضفة، ويقصد بالتي ترمي

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب الجنائز-باب الأمر باتباع الجنائز) (٧١/٢) برقم: (١٢٤٠)، ومسلم في "صحيحه" (كتاب السلام-باب من حق المسلم للمسلم رد السلام) (٧ / ٣) برقم: (٢١٦٢).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (كتاب الفتن-باب من كره الخروج في الفتنة وتعوذ منها) (٤٥٠/٧) برقم: (٣٧١٣٢)، **واللفظ له**، ونعيم بن حماد في الفتن (٥٧/١)، وأبو نعيم في "الحلية" (٢٧٣/١). قال الشيخ الدكتور سعد الشثري في تحقيق المصنف (٢٠١/٢١): صحيح.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (كتاب الفتن-باب من كره الخروج في الفتنة وتعوذ عنها) (٤٨٧/٧) برقم: (٣٧٤٤٩)، **واللفظ له**، ونعيم بن حماد في "الفتن" (١٤١/١). قال الشيخ الدكتور سعد بن ناصر الشثري في تحقيق المصنف: (٣١٥/٢١): صحيح.

(٤) مادة (نشف)، غريب الحديث (٨٠٨/٢)، لسان العرب (٣٣٠/٩).

بالرضف: أي: في شدتها وحرها كأنها ترمى بالرضف[(١)] .

الْغَائِطِ: يقال: غاط يغوط، والغائط: المنخفض من الأرض حتى يواري ما فيه، ومنه قيل للمطمئن من الأرض: غائط كأنه داخل[(٢)] .

هذه الموعظة فيها ما يدل على تتابع الفتن على الناس حتى تسوقهم الى الدجال، وأن كل فتنة لها زمانها ووقتها التي ظهرت فيه، والأحداث التي تحدث في زمانها، "فأخبر أن الأولى من الفتن ترمي بالنشف لا تؤثر في أديان الناس لخفتها، والتي بعدها ترميهم بحجارة قد أحميت فكانت رضفاً فهي أبلغ في أديانهم وآلم لأبدانهم"[(٣)] .

وشبّه رَضِيَٱللَّهُعَنْهُالفتنة في شدة حماها بالرضف تارة، وتارة بالنشف، وآخرها هي الفتنة المظلمة لشدة وقعها وفظاعة شأنها، وأنها أبلغ في التأثير على الناس وهي مشرفة بهم على الدجال، وأقرب لزمان شدة الفتن وقرب وقوع الساعة.

ومما يمكن استنباطه من الأثر ما يلي:

من موضوعات الدعوة، أهمية إدراك الدعاة لتفاوت الفتن في شدتها ووقعها باختلاف الأزمنة.

ومن موضوعات الدعوة، توعية المدعوين بآثار الفتن، فمنها ما يمر ويخف ضرره، ومنها ما يكون شديد الوقع على الأديان والأبدان وذلك كما في حديث النبيﷺ: ((فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَنَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ، يُكَفِّرُهَا الصِّيَامُ وَالصَّلَاةُ وَالصَّدَقَةُ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ))، فهذه من الفتن التي لا يكاد يسلم منها أحد، ولها ما يكفرها من الأعمال الصالحة.

ومن أساليب الدعوة أسلوب التشبيه، لتعميق إيصال الموعظة للمستمعين.

الموعظة الخامسة والعشرون:

-عَنْ مَيْمُونِ بْنِ أَبِي شَبِيبٍ[(٤)] ، قَالَ: قِيلَ لِحُذَيْفَةَ: **أَكَفَرَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ؟ قَالَ:**

---

(١) ينظر: مادة (رضف)، النهاية في غريب الحديث والاثر (٢/٢٣١).

(٢) ينظر: غريب الحديث لابن قتيبة (٣/٧٥٦)، وجمهرة اللغة (٢/٩١٩).

(٣) غريب الحديث، (٢/٨٠٩).

(٤) **مَيْمُونِ بْنِ أَبِي شَبِيبٍ**: هو ميمون بن أبي شبيب الربعي الكوفي، يكنى: أبو نصر، كان تاجرا خيرا فاضلا، قال عنه الذهبي: صدوق، روى عن: علي بن أبي طالب، وحذيفة بن اليمان، وروى عنه: الحكم ببن عتيبة، وحبيب بن أبي ثابت، توفي سنة ثلاث وثمانين في وقعة الجماجم. ينظر: تاريخ الإسلام (٢/١٠١٢)، وتقريب التهذيب (ص٥٥٦).

«لَا، وَلَكِنْ كَانَتْ تُعْرَضُ عَلَيْهِمُ الْفِتْنَةُ فَيَأْتُونَهَا فَيُكْرَهُونَ عَلَيْهَا، ثُمَّ تُعْرَضُ عَلَيْهِمْ فَيَأْتُونَهَا حَتَّى ضُرِبُوا عَلَيْهَا بِالسِّيَاطِ وَالسُّيُوفِ حَتَّى خَاضُوا الْمَاءَ، حَتَّى لَمْ يَعْرِفُوا مَعْرُوفًا وَلَمْ يُنْكِرُوا مُنْكَرًا»[(١)].

مما ورد في القرآن والسنة كثرة ذكر بني إسرائيل، واختلافهم على أنبيائهم، وذكر أحوالهم، لأخذ العظة والعبرة منهم، والحذر من مسالكهم، ومن ذلك ما ذكره حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، من تدرجهم في الخوض في الفتن، حتى طُمست قلوبهم، فلم تعد تعرف المعروف، أو تنكر المنكر.

ومما يمكن استنباطه من الأثر ما يلي:

من أساليب الدعوة أسلوب السؤال والجواب، وهي من الأساليب التي تثير ذهن المدعو لمعرفة الإجابة، وقد استخدمها النبي ﷺ كثيراً مع أصحابه ومن حوله، وانتهج حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ منهج نبيه ﷺ في ذلك، ويتضح ذلك حين سُئل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**أَكَفَرَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ؟**).

ومن أساليب الدعوة أسلوب الترهيب، ولابد أن يتم الموازنة بين الترهيب والترغيب، لألا ييأس المدعو من رحمة الله، ولا يأمن من مكره.

الموعظة السادسة والعشرون:

-عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ وَهْبٍ، عَنْ أَبِيهِ[(٢)]، عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: **«كَأَنِّي بِرَاكِبٍ قَدْ نَزَلَ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، حَالَ بَيْنَ الْيَتَامَى وَالْأَرَامِلِ، وَبَيْنَ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى آبَائِهِمْ، فَقَالَ: الْمَالُ لَنَا»**[(٣)].

في هذه الموعظة يذكر حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بما يكون من بعض الولاة بمنع الحق المفروض شرعاً

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (كتاب الفتن–باب من كره الخروج في الفتنة وتعوذ منها) (٤٥١/٧) برقم: (٣٧١٤٢). **واللفظ له**. قال الشيخ الدكتور سعد بن ناصر الشثري في تحقيق المصنف (٢٠٥/٢١): صحيح.

(٢) **سعيد بن وهب**: هو سعيد بن وهب الهمداني الخيواني الكوفي، يكنى: أبو عبد الرحمن، مخضرم، كان لزوما لعلي، كان يقال له: القراد لملازمته إياه، قال عنه ابن حجر: ثقة، روى عن: سلمان الفارسي، وخباب بن الأرت، وروى عنه: ابنه عبد الرحمن، وأبو إسحاق السبيعي، توفي سنة خمس أو ست وسبعين. ينظر: تاريخ الإسلام (٨١٥/٢)، تقريب التهذيب (ص٢٤٢).

(٣) أخرجه الحاكم في "مستدركه" (كتاب الفتن والملاحم–وأما حديث أبي هريرة رضي الله عنه) (٤٩٢/٤) برقم: (٨٣٧٧). **واللفظ له**، قال الحاكم: حديث صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي. وقال مشهور بن حسن آل سلمان في كتابه: العراق في أحاديث وآثار الفتن (٢٧٦/١): إسناده صحيح.

لليتامى والأرامل، ونصيبهم من بيت مال المسلمين، ويستأثرون به لأنفسهم، زاعمين أنه ملكٌ لهم دون غيرهم من ضعفاء المسلمين المستحقين للفيء والزكاة.

فمن أساليب الدعوة أسلوب التشبيه، فينبغي للداعي إلى الله التنوع في استخدام الأساليب بحسب حال المدعو، لتقريب الصورة لأذهان المدعوين فيما يدعوهم إليه، وورد هذا الأسلوب في الوحيين، كما استخدمه حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين قال: (**كَأَنِّي بِرَاكِبٍ قَدْ نَزَلَ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ**).

الموعظة السابعة والعشرون:

-عَنْ فُلْفُلَةَ الْجُعْفِيِّ[1]، عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: «**وَاللهِ لَوْ شِئْتُ لَحَدَّثْتُكُمْ أَلْفَ كَلِمَةٍ تُحِبُّونِي عَلَيْهَا أَوْ تُتَابِعُونِي وَتُصَدِّقُونِي بِرًّا مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَلَوْ شِئْتُ لَحَدَّثْتُكُمْ أَلْفَ كَلِمَةٍ تُبْغِضُونِي عَلَيْهَا وَتُجَانِبُونِي وَتُكَذِّبُونِي**»[2].

اتصف حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالتثبت والإمساك عن بعض الحديث في الفتن، لأن للحديث في الفتن ضوابط، فليس كل مقال يظهر، فكتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أحاديث في ذِكر الفتن، لأجل مصلحة تقتضي ذلك، ألا وهي الخوف من الفرقة والتأويل والاعتقاد من الناس لأمور لا تبلغها عقولهم، فيبنون عليها أحوالاً وأقوالاً لا تكون عاقبتها حميدة، أو يكذبونها وهي صحيحة[3].

مما يمكن استنباطه من الأثر ما يلي:

من صفات الداعي، مراعاة أحوال المخاطبين، والحرص على التأني والتثبت والإمساك عن بعض الحديث؛ خاصةً في الفتن، كما فعل حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيحدّث من أحاديث النبي ﷺ بما دعته الحاجة، وما يعود بالمنفعة عليهم، وخوفاً من الفُرقة.

ومن أساليب الدعوة، أسلوب القسم على بعض الأمور والحقائق ليستقر في الأذهان اليقين بها، مع استشعار أهميتها.

---

(١) **فُلْفُلَةَ الْجُعْفِيِّ**: هو فلفلة بن عَبد اللَّهِ الجعفي الكوفي، مقبول، وكان قليل الحديث، روى عن: حذيفة بن اليمان، وعبد الله بن مسعود، روى عنه: خيثمة بن عبد الرحمن الجعفي، وعمرو بن مرة، لم يذكر تاريخ وفاته. ينظر: الطبقات الكبرى (٦/٢٠٤)، تهذيب الكمال (٢٣/٣١٦).

(٢) أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" (باب الحاء-من اسمه حذيفة-حذيفة بن اليمان) (٣/١٦٣) برقم: (٣٠٠٥)، **واللفظ له**، وأبو نعيم في "الحلية" (١/٢٧٥)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١ / ١٨٢): ورجاله موثقون.

(٣) ينظر: أثر روايات حذيفة رضي الله عنه لأحاديث الفتن على الصحابة (ص٤٧).

المطلب الثالث: المواعظ المتعلقة بأشراط الساعة واليوم الآخر.

من المواضيع المهمة التي يتناولها الداعي في دعوته، تذكير المدعوين بقضايا اليوم الآخر، وما يتقدمه من أشراط يدرك بها المؤمن اقتراب وقوعها، فيبادر بالأعمال الصالحة، والرجوع والتوبة، وقد ورد عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ التذكير بتلك الأشراط، وتحريك القلوب للعمل قبل أن تبغتهم.

ومن تلك المواعظ:

-عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ(١)، عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: «**لَقَدْ صُنِعَ بَعْضُ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَحَيٌّ**»(٢).

-عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: «**لَا يَخْرُجُ الدَّجَّالُ حَتَّى يَكُونَ خُرُوجُهُ أَشْهَى إِلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ شُرْبِ الْمَاءِ عَلَى الظَّمَأِ**»(٣).

-عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: «**لَا يَخْرُجُ الدَّجَّالُ حَتَّى لَا يَكُونَ غَائِبٌ أَحَبَّ إِلَى الْمُؤْمِنِ خُرُوجًا مِنْهُ، وَمَا خُرُوجُهُ بِأَضَرَّ لِلْمُؤْمِنِ مِنْ حَصَاةٍ يَرْفَعُهَا مِنَ الْأَرْضِ وَمَا عِلْمُ أَدْنَاهُمْ وَأَقْصَاهُمْ إِلَّا سَوَاءً**»(٤).

-عن أَبَي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيَّ، قال: كُنْتُ عِنْدَ حُذَيْفَةَ جَالِسًا إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ حَتَّى جَثَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ: أَخَرَجَ الدَّجَّالُ؟ فَقَالَ لَهُ حُذَيْفَةُ: «**وَمَا الدَّجَّالُ؟ إِنَّ مَا دُونَ الدَّجَّالِ أَخْوَفُ مِنَ الدَّجَّالِ،**

(١) **طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ**: هو طارق بن شهاب بن عبد شمس بن مسلمة الأحمسي البجلي، يكنى: أبو عبد الله، قال أبو داود: رأى النبيﷺ، ولم يسمع منه، روى عن: أبي بكر الصديق، وحذيفة بن اليمان، وروى عنه: قيس بن مسلم، وسماك بن حرب، توفي سنة ثلاث وثمانين، وقيل سنة اثنتين وثمانين. ينظر: تاريخ الإسلام (٩٤٨/٢)، تهذيب الكمال (٣٤١/١٣).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه"(كتاب الفتن–باب ما ذكر في فتنة الدجال) (٤٩٣/٧) برقم: (٣٧٤٨٨)، **واللفظ له**، قال الشيخ الدكتور سعد الشثري في تحقيق المصنف (٣٣٥/٢١): صحيح.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه"(كتاب الفتن–باب ما ذكر في فتنة الدجال) (٤٩٧/٧) برقم: (٣٧٥١٩)، **واللفظ له**. قال الشيخ الدكتور سعد بن ناصر الشثري في تحقيق المصنف: (٣٤٩/٢١): صحيح.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (كتاب الفتن–باب ما ذكر في فتنة الدجال) (٤٩٥/٧) برقم: (٣٧٥٠٧)، **واللفظ له**، وأبو عمرو الداني في "سلسلة الاثار الواردة في الفتن" (١١٦٧/٦). قال الشيخ الدكتور سعد بن ناصر الشثري في تحقيق المصنف (٣٤٢/٢١): صحيح.

إِنَّمَا فِتْنَتُهُ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً»[1].

-عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: «**تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مَرَّتَيْنِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُضْرَبَ فِيهَا رِجَالٌ، ثُمَّ تَخْرُجُ الثَّالِثَةُ عِنْدَ أَعْظَمِ مَسَاجِدِكُمْ، فَتَأْتِي الْقَوْمَ وَهُمْ مُجْتَمِعُونَ عِنْدَ رَجُلٍ فَتَقُولُ: مَا يَجْمَعُكُمْ عِنْدَ عَدُوِّ اللَّهِ، فَيَبْتَدِرُونَ فَتَسِمُ الْكَافِرَ حَتَّى أَنَّ الرَّجُلَيْنِ لَيَتَبَايَعَانِ، فَيَقُولُ هَذَا: خُذْ يَا مُؤْمِنُ، وَيَقُولُ هَذَا: خُذْ يَا كَافِرُ**»[2].

والدَّابَّةُ: هي: "دابة طولها ستون ذراعا، ذات قوائم ووبر، وقيل: هي مختلفة الخلقة تشبه عدة من الحيوانات"[3].

إن من أبرز أشراط الساعة الكبرى وأخطرها على البشرية والأمة الإسلامية، في آخر الزمان- كما ورد في الصحيحين وغيرهما -فتنة المسيح الدجال-أعاذنا الله منها، ولذلك جاء التحذير منها على لسان النبي ﷺوصحابته-رضوان الله عليهم[4].

ولعظيم خطره، وعموم فتنته بيَّنت الأحاديث الشريفة والآثار بعضاً من صفات هذا الدجال وعلاماته، وزمن خروجه، ومدة بقائه وهلاكه، وما يترتب على اتباع الناس لفتنته، فمن ذلك قوله ﷺ: ((**مَا بُعِثَ نَبِيٌّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الأَعْوَرَ الكَذَّابَ، أَلاَ إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ،**

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (كتاب الفتن-باب ما ذكر في فتنة الدجال) (٤٩٣/٧) برقم: (٣٧٤٩٠)، **واللفظ له**، ونعيم بن حماد في "الفتن" (قدر بقاء الدجال) (٥٥٥/٢) برقم: (١٥٥٨)، قال الشيخ الدكتور سعد الشثري في تحقيق المصنف (٣٣٦/٢١): صحيح.

(٢)أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه"(كتاب الفتن-من كره الخروج في الفتنة والتعوذ منها) (٤٦٧/٧) برقم: (٣٧٢٨٥)، **واللفظ له**، والحاكم في "مستدركه"(كتاب الفتن والملاحم-وأما حديث أبي عوانة) (٥٣١/٤) برقم: (٨٤٩١)، وعبد الرزاق في "تفسيره" (سورة النمل) (٤٨١/٢) برقم: (٢١٧٥)، ونعيم بن حماد في "الفتن" (باب خروج الدابة) (٦٦٦/٢). قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي في التلخيص، قال الشيخ الدكتور سعد الشثري في تحقيق المصنف (٢٥٠/٢١): صحيح.

(٣) النهاية في غريب الحديث والاثر، لابن الأثير (٩٦/٢)، لسان العرب، (٣٧٠/١).

(٤) ينظر: فقه التعامل مع الفتن، زين العابدين بن غرم الله الغامدي (ص٢٣٠)، دار الهدي النبوي للنشر والتوزيع، ط: الأولى، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، وأصل هذا الكتاب رسالة ماجستير تقدم بها المؤلف الى كلية الدعوة-جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية.

وَإِنَّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ))[1]، وقد ذكر النبي ﷺأن خروجه شَرَطٌ من أشراط الساعة الكبرى، التي إذا ظهرت فقد آذنت الدنيا بزوال، وآذنت الآخرة بإقبال[2].

ولشدة الفتن التي تحيط بأهل الإيمان في الأزمان المتأخرة، وما يجدون من البلاء، وكثرة الشر وأهله، وتكالبهم عليهم، لدرجة تجعلهم يحبون ظهوره ويفرحون به—كما جاء في هذه الآثار–، حتى يكون خبر خروجه لأحدهم (أشهى من شرب الماء على الظمأ).

ويشارك الدجال في الخروج دلالةً على قرب وقوع الساعة أيضاً خروج الدابة آخر الزمان، وكونها من علامات وأشراط الساعة، وهذا ثابت في كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺووردت فيه نصوص كثيرة؛ منها ما جاء بالتصريح قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل:٨٢]، وجاء في تفسير هذه الآية: أن "هذه الدابة تخرج في آخر الزمان عند فساد الناس وتركهم أوامر الله وتبديلهم الدين الحق، يخرج الله لهم دابة من الأرض...فتكلم الناس على ذلك"[3].

وفي السنّة اقترن ذِكر الدابة بذكر خروج الدجال، وأنهما من أشراط الساعة وعلاماتها، ومن ذلك ما ورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالدَّجَّالُ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ**))[4]، فيتضح في هذا الحديث وغيره ذكر الدابة والدجال بالتصريح، وأنهما من علامات وأشراط الساعة، ولم يختلف الناس عامةً في وقوع ذلك وإنما حصل الخلاف في ماهية الدابة وأوصافها وما إلى ذلك[5].

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب الفتن–باب ذكر الدجال) (٩/٦٠) برقم: (٧١٣١)، **واللفظ له**، ومسلم في "صحيحه" (كتاب الفتن وأشراط الساعة–باب ذكر الدجال وصفته وما معه) (٤/٢٢٤٨) برقم: (٢٩٣٣).

(٢) ينظر: فقه التعامل مع الفتن (ص٢٤٢).

(٣) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، (٦/١٩٠)، ت: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون –بيروت، ط: الأولى،١٤١٩هـ.

(٤) أخرجه مسلم في "صحيحه" (كتاب الإيمان–باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان) (١/١٣٧) برقم: (١٥٨).

(٥) ينظر: الدابة (دراسة في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة)، أ. د. محمد بن عبد العزيز العلي، (ص٢١)، دار طيبة، وللاستزادة ينظر: فتح القدير (٤/١٤٤–١٧١).

وإنّ العلم بذلك وإشاعته بين الناس مما يدفعهم إلى العمل استعدادا لليوم الآخر، ومعرفةً بأحوال الزمان وتقلباته، نعوذ بالله من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن.

ومما يمكن استنباطه من الآثار ما يلي:

من موضوعات الدعوة، التذكير بأن فتنة الدجال من أعظم الفتن على المؤمن بل على البشرية كلها؛ قال ﷺ: **((مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ خَلْقٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَّالِ-وفي رواية -: أمر أكبر من الدجال))**[1].

ومن موضوعات الدعوة، تسلية المدعوين إذا تكالبت الفتن وأنه قد يقع محبة أهل الإيمان في آخر الزمان لخروج الدجال، لما يجدون من شدة البلاء، وكثرة الفتن.

ومن موضوعات الدعوة، أهمية تذكير المدعوين، بما ثبت من الأمور الغيبية.

ومن موضوعات الدعوة، أن من القضايا التي ذكرت في الشريعة، مسألة أشراط الساعة، وفيها تأكيد على الإيمان باليوم الآخر وما ثبت بين يديه من علامات وإرهاصات.

كذلك من موضوعات الدعوة، تنبيه المدعوين وحثهم على الاحتياط لأنفسهم، والرجوع إلى الله بالتوبة والإنابة قبل إغلاق بابها.

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" (كتاب الفتن وأشراط الساعة-باب في بقية من أحاديث الدجال) (٢٢٦٦/٤) برقم: (٢٩٤٦).

الموعظة الثانية:

-عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ[1]، قَالَ: **خَرَجَ حُذَيْفَةُ بِظَهْرِ الْكُوفَةِ وَمَعَهُ رَجُلٌ فَالْتَفَتَ إِلَى جَانِبِ الْفُرَاتِ، فَقَالَ لِصَاحِبِهِ: «كَيْفَ أَنْتُمْ يَوْمَ تَرَاهُمْ يَخْرُجُونَ -أَوْ يَخْرُجُونَ -مِنْهَا، لَا يَذُوقُونَ مِنْهَا قَطْرَةً»، قَالَ رَجُلٌ: وَتَظُنُّ ذَاكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَا أَظُنُّهُ وَلَكِنْ أَعْلَمُهُ»**[2].

وفي هذا الأثر أيضاً اغتنام من حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لفرصة المكان لتذكيرهم بشَرَطٍ من أشراط الساعة تتعلق بالفرات، وأن ثمَّة أمرٌ يحول بينهم وبين ذلك.

ومما يمكن استنباطه من الأثر السابق ما يلي:

من أساليب الدعوة أسلوب الحوار بصيغة السؤال والجواب، واغتنام فرصة المكان بذكر ما يتعلَّق به من مهام شرعية.

---

(١) **قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ:** قيس بن أبي حازم البجلي الكوفي، يكنى: أبو عبد الله، من المخضرمين، من كبار علماء الكوفة، توفي النبي ﷺوقيس في الطريق قد قدم ليبايعه، قال عنه ابن حجر: ثقة، روى عن: أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وروى عنه: الحكم بن عتيبة، والاعمش، توفي سنة ثمان وتسعين. ينظر: تاريخ الإسلام (١١٥٩/٢)، الإصابة في تمييز الصحابة (٣٩٢/٥).

(٢) أخرجه الحاكم في "مستدركه" (كتاب الفتن والملاحم–وأما حديث عقيل بن خالد) (٥٨٩/٤) برقم: (٨٦٤٠)، **واللفظ له**، وابن أبي شيبة في "مصنفه" (كتاب الفتن–باب ما ذكر في عثمان بن عفان ﷺ) (٥٢٧/٧) برقم: (٣٧٧٢٣). قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في تلخيصه.

۞المطلب الرابع: المواعظ المتعلقة بالنفاق.

الموعظة الأولى:

-عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ، قَالَ: «**إِنَّ المُنَافِقِينَ اليَوْمَ شَرٌّ مِنْهُمْ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانُوا يَوْمَئِذٍ يُسِرُّونَ وَاليَوْمَ يَجْهَرُونَ**»(١).

-عَنْ أَبِي الشَّعْثَاءِ(٢)، عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: «**إِنَّمَا كَانَ النِّفَاقُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَّا اليَوْمَ فَإِنَّمَا هُوَ الكُفْرُ بَعْدَ الإِيمَانِ**»(٣).

في هذا الأثر يتحدث حذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُعن تمادي النفاق مع تأخر الزمان، "لأنهم كانوا يسرون قولهم فلا يتعدّى شرهم إلى غيرهم، وأما اليوم فإنهم يجهرون بالنفاق ويعلنون بالخروج على الجماعة ويورثون بينهم ويحزبونهم أحزابًا، فهم اليوم شر منهم حين لا يضرون بما يسرونه"(٤).

وفي الأثر بيان "أن النفاق كان موجودا على عهد النبي"(٥).

لذلك يجب على المسلم أن ينبذ خصال النفاق العملي والاعتقادي، ويمحوها من نفسه أولاً، ثم ينبذها من غيره من المسلمين ممن يتصف بها ثانياً، باليد، أو باللسان، أو بالقلب(٦).

و"شعب النفاق كما هي شعب الإيمان كلاهما يعرف بالتوسم في الأمارات والأحوال والآيات والعلامات، كما أشار ﷺإلى بعض أمارات شعب النفاق وشعب الإيمان في صحيح البخاري

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٥٨/٩) برقم: (٧١١٣) (كتاب الفتن–باب إذا قال عند قوم شيئا ثم خرج فقال بخلافه).

(٢) **أَبو الشَّعْثَاءِ**: هو سليم بن أسود ابن حنظلة المحاربي الكوفي، يكنى: أبو الشعثاء، ثقة باتفاق، من أهل الكوفة، روى عن: حذيفة، وأبي ذر، وروى عنه: ابنه الأشعث، وحبيب بن أبي ثابت، توفي في زمن الحجاج [دون المئة]، وأرّخه ابن قانع سنة ثلاث وثمانين. ينظر: تاريخ الإسلام (١٠٢٧/٢)، تقريب التهذيب (ص٢٤٩).

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب الفتن–باب إذا قال عند قوم شيئا، ثم خرج فقال بخلافه) (٥٨/٩) برقم: (٧١١٤)، **واللفظ له**.

(٤) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٥٨/١٠).

(٥) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢١١/٢٤).

(٦) ينظر: اختلاف الدارين وآثاره في أحكام الشريعة الإسلامية، عبد العزيز بن مبروك الأحمدي (٨٣/١)، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية (أصل الكتاب رسالة دكتوراه)، ط: الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

فقال: **((آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار))**"[١].

فمما ذُكر في الأثر أصناف المدعوين المنافقين، فمعرفة الداعي لهذا الصنف وأحواله وسماته، يمكنه دعوته بما يلائمه.

ومن موضوعات الدعوة، التعريف بتغير الزمان والمآل، فالمنافقون قد تغيرت أحوالهم في عهد رسول الله ﷺإلى ما هو أشد من ذلك، وهذا مصداقاً لحديثهﷺ: ((...**فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ**...))[٢].

الموعظة الثانية:

-عَنِ الأَسْوَدِ[٣]، قَالَ: كُنَّا فِي حَلْقَةِ عَبْدِ اللَّهِ فَجَاءَ حُذَيْفَةُ حَتَّى قَامَ عَلَيْنَا فَسَلَّمَ، **ثُمَّ قَالَ: «لَقَدْ أُنْزِلَ النِّفَاقُ عَلَى قَوْمٍ خَيْرٍ مِنْكُمْ»، قَالَ الأَسْوَدُ: سُبْحَانَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾، فَتَبَسَّمَ عَبْدُ اللَّهِ، وَجَلَسَ حُذَيْفَةُ فِي نَاحِيَةِ المَسْجِدِ، فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ فَتَفَرَّقَ أَصْحَابُهُ، فَرَمَانِي بِالحَصَا، فَأَتَيْتُهُ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ: «عَجِبْتُ مِنْ ضَحِكِهِ، وَقَدْ عَرَفَ مَا قُلْتُ، لَقَدْ أُنْزِلَ النِّفَاقُ عَلَى قَوْمٍ كَانُوا خَيْرًا مِنْكُمْ ثُمَّ تَابُوا، فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ»**[٤].

أُنْزِلَ النِّفَاقُ عَلَى قَوْمٍ خَيْرٍ مِنْكُمْ: "أي: ابتلوا به، لأنهم كانوا من طبقة الصحابة"[٥].

عَجِبْتُ مِنْ ضَحِكِهِ: "أي: من اقتصاره على ذلك وقد عرف ما قلت، أي: فهم مرادي وعرف

(١) موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، علي بن نايف الشحود (١٥٨/٥٧)، الباحث في القرآن والسنة، بدون ذكر بيانات.

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب الفتن-باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه) (٤٩/٩) برقم: (٧٠٦٨).

(٣) **الأَسْوَد**: هو الأسود بن يزيد بن قيس النخعي، الفقيه أبو عمرو، ويقال: أبو عبد الرحمن، قال العجلي: كوفي ثقة، رجل صالح فقيه، روى عن: معاذ بن جبل، وعبد الله بن مسعود، وروى عنه: عمارة بن عمير، وأبو إسحاق السبيعي، توفي سنة أربع، وقيل: خمس وسبعين. ينظر: تاريخ الإسلام (٧٨٩/٢)، تهذيب الكمال (٢٣٣/٣).

(٤) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب تفسير القرآن-باب إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار) (٤٩/٦) برقم: (٤٦٠٢).

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، (٢٦٧/٨)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، صححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة -بيروت، ١٣٧٩هـ.

أنه الحق"[١].

ثُمَّ تَابُوا فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ: "أي: ثم رجعوا عن النفاق فتابوا، فتاب الله عليهم"[٢].

في هذا الأثر من الفقه أن كل مؤمن يخاف على نفسه النفاق، "وأن حذيفة لما رأى عبد الله بن مسعود في حلقته المحفوفة بالأخيار من أصحابه أراد أن يخوفهم من النفاق، ويزيل العجب عنهم بقوله: (لقد أنزل النفاق على قوم خير منكم) فقلنا: سبحان الله، فإن الله عز وجل يقول: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ وهذا يدلك على ما ذكرناه، وأنه إنما أخبرهم بذلك لما رأى حالهم حال اشتغال بالعلم وقراءة القرآن وإنها مظنة العجب، وتبسم عبد الله بن مسعود إشارة إلى أنه فهم مقصود حذيفة في قوله ذلك"[٣].

وفي الأثر دليل على جواز أن يدخل الرجل العالم إلى حلقة العالم ثم يعتزلها ويجلس وحده لمعنى يخصه على معنى ما فعل حذيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أو لضيق الحلقة أو غير ذلك، ولا يكون هذا إعراضًا عن العلم ولا داخلًا في قول النبي ﷺ للذي رجع عن الحلقة (وأما هذا فأعرض عن الله فأعرض الله عنه).

وفيه أيضًا دليل على جواز رمي الرجل صاحبه في المسجد بالحصى لمصلحة.

وفيه دليل على أن المؤمن قد يتعرض لخطيئة ثم يتوب منها ويغفرها الله تعالى له فيعود إلى حاله الحسنى. وفيه أن التوبة من النفاق تصح[٤].

"ومقصود حذيفة أن جماعة من المنافقين صلحوا واستقاموا فكانوا خيرا من أولئك التابعين لمكان الصحبة والصلاح كمجمع ويزيد ابني جارية بن عامر؛ كانا منافقين فصلحت حالهما واستقامت، وكأنه أشار بالحديث إلى تقلب القلوب، قال ابن التين: كأن حذيفة حذرهم أن ينزع منهم الإيمان؛ لأن الأعمال بالخواتيم"[٥]، فالقلوب تتقلب والمرء لا يأمن على نفسه الفتنة.

ومما يمكن استنباطه من الأثر ما يلي:

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري (٢٦٧/٨).

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني (١٩٣/١٨)، دار إحياء التراث العربي—بيروت، بدون ذكر الطبعة.

(٣) الإفصاح عن معاني الصحاح (٢).

(٤) ينظر: فتح الباري (٢٦٧/٨).

(٥) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٢٧٠/٢٢).

من فقه الدعوة وما يجب على الداعي أن يهتم بالتربية الإيمانية، والاعتناء بتصحيح أعمال القلوب.

ومن أساليب الدعوة أسلوب الترهيب، والتحذير من النفاق في كل زمان، فهو مرض لم يسلم منه من كانوا يرون النبي ﷺبين ظهرانيهم، وهذا ما ذكّر به حذيفةرَضِيَٱللَّهُعَنْهُ التابعين الذين كانوا يسمعون كلامه.

ومن صفات الداعي، أن يجمع بين النذارة والبشارة، فهذا نهج حذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ إذ حذرهم ورهبهم، ثم ذكر توبة الله عز وجل على من يتوب مهما كان ذنبه عظيماً.

ومن موضوعات الدعوة، التحذيرٌ من الاغترار بالسلامة من النفاق، فقد وقع على من هم خير منهم.

الموعظة الثالثة:

-حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ حُذَيْفَةَ، فَقَالَ: «**مَا بَقِيَ مِنْ أَصْحَابِ هَذِهِ الآيَةِ إِلَّا ثَلاَثَةٌ، وَلاَ مِنَ المُنَافِقِينَ إِلَّا أَرْبَعَةٌ**»، **فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: إِنَّكُمْ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تُخْبِرُونَا فَلاَ نَدْرِي، فَمَا بَالُ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ يَبْقُرُونَ بُيُوتَنَا وَيَسْرِقُونَ أَعْلاَقَنَا؟ قَالَ: «أُولَئِكَ الفُسَّاقُ، أَجَلْ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا أَرْبَعَةٌ، أَحَدُهُمْ شَيْخٌ كَبِيرٌ، لَوْ شَرِبَ المَاءَ البَارِدَ لَمَا وَجَدَ بَرْدَهُ»**[(١)].

أَعْرَابِيٌّ: "من العرب سكان البادية خاصة، يتتبعون مساقط الغيث ومنابت الكلإ، الواحد أعرابي"[(٢)].

يَبْقُرُونَ: أي: يقتحمون، يقال: بقرت الشيء فتحته، وقيل: ينقبونها ويسرقونها[(٣)].

أَعْلاَقَنَا: "أي: نفائس أموالنا"[(٤)].

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب تفسير القرآن–سورة براءة، ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ﴾ [سورة التوبة:١٢]) (٦/٦٥) برقم: (٤٦٥٨).

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١/١٧٨)، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار) (٢/٥٩١)، دار الدعوة.

(٣) تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (ص٧٠)، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (١/٩٩)، المكتبة العتيقة ودار التراث.

(٤) النهاية، لابن الاثير (٣/٢٩٠)، لسان العرب (١٠/٢٦٨).

الفُسَّاقُ: "أي: لا الكفَّار، ولا المُنافقون"[١].

لَمَا وَجَدَ بَرْدَهُ: "أي: لم يحس به، أي: عاقبه الله في الدنيا ببلاء وخوف لا يجد معه ذوق الماء، ولا طعم برودته"[٢].

في هذا الأثر بيان علم حذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بما اختصه به النبي ﷺمن أسرار المنافقين ويعني والعالم الله سبحانه المنافقين الذين على عهد رسول الله ﷺوقول الأعرابي ظنَّ به أنَّ بقْر البيوت وسرق الأعلاق نفاق، حتى فسر له حذيفة وبين له أن قال: (أولئك الفساق) فأما المنافقون فلم يبق منهم إلا أربعة، وقوله: (أحدهم شيخ كبير لو شرب الماء البارد لما وجد برده) يعني من الكبر وهذا إنما ذكره حذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُعلى معنى أن الله استأصل شأفة النفاق وأظهر الحق، وأبطل الباطل بحوله وقوته[٣].

فمن صفات الداعي بيان العلم وعدم كتمانه، لقوله: «مَا بَقِيَ مِنْ أَصْحَابِ هَذِهِ الآيَةِ إِلَّا ثَلاَثَةٌ، وَلاَ مِنَ المُنَافِقِينَ إِلَّا أَرْبَعَةٌ».

وكذلك لا بد أن يكون من صفات الداعي مراعاة أفهام المدعوين، وتوضيح ما أشكل عليهم فهمه، كما فعل حذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ مع الأعرابي الذي لم يفرِّق بين الفسق والنفاق.

الموعظة الرابعة:

-عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، قَالَ: مَاتَ رَجُلٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ حُذَيْفَةُ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَمِنَ الْقَوْمِ هُوَ؟ **قَالَ: «نَعَمْ»، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: بِاللَّهِ، مِنْهُمْ أَنَا؟ قَالَ: «لَا، وَلَنْ أُخْبِرَ بِهِ أَحَدًا بَعْدَكَ»**[٤].

"لقد كان الصحابة الكرام يخشون على أنفسهم من النفاق ولم يكونوا آمنين على أنفسهم منه، وما ذاك إلا لعلمهم بدقائقه وتفاصيله، "ولما استحال حمل هذا الحديث على ظاهره على

(١) اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، محمد بن عبد الدائم بن موسى العسقلاني البرماوي (١٢/١٥٣)، ت: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، ط: الأولى، ١٤٣٣هـ -٢٠١٢م.

(٢) اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، (١٢/١٥٣).

(٣) ينظر: الإفصاح عن معاني الصحاح (٢/٢٢٤).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (كتاب الفتن -من كره الخروج في الفتنة وتعوذ منها) (٧/٤٨١) برقم: (٣٧٣٩٠)، **واللفظ له**، وأورده ابن حجر في "المطالب العالية" (كتاب التفسير -سورة التوبة) (١٤/٧٠٢) برقم: (٣٦٢٣)، قال ابن حجر: إسناده صحيح.

مذهب أهل السنة، **اختلف العلماء فيه على أقوال:**

أحدها: أن هذا النفاق هو نفاق العمل الذي سأل عنه عمر حذيفة لما قال له: هل تعلم في شيئا من النفاق؟ أي: من صفات المنافقين الفعلية، ووجه هذا: أن من كانت فيه هذه الخصال المذكورة، كان ساترا لها، ومظهرا لنقائضها؛ فصدق عليه اسم منافق.

وثانيها: أنه محمول على من غلبت عليه هذه الخصال، واتخذها عادة، ولم يبال بها؛ تهاونا واستخفافا بأمرها؛ فأي من كان هكذا، كان فاسد الاعتقاد غالبا، فيكون منافقا خالصا.

وثالثها: أن تلك الخصال كانت علامة المنافقين في زمانه؛ فإن أصحاب النبي ﷺ كانوا متجنبين لتلك الخصال؛ بحيث لا تقع منهم، ولا تعرف فيما بينهم"[(١)]، فخوف عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وغيره من الصحابة كان باعثاً لهم لتجنب النفاق العملي من إخلاف الوعد والكذب في الحديث وغير ذلك، وحاشاهم من النفاق الاعتقادي والذي هو إضمار الكفر وإظهار الإسلام، وهذا درسٌ في الخشية لكل من جاء بعدهم.

ومما يمكن استنباطه من الأثر ما يلي:

من موضوعات الدعوة، خشية الصحابة على أنفسهم من النفاق، ويتضح ذلك بسؤال الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لحذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يكون منهم وهو من قال عنه رسول الله ﷺ: **((لو كان نبي بعدي لكان عمر بن الخطاب))**[(٢)].

وكذلك بيان خصيصة اختصّ بها حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه كان ملاذاً ومرجعاً للصحابة والتابعين في علم الفتن، ومعرفته بالمنافقين، وسؤالهم عن المسائل الشائكة حين تنزل الخطوب، وتشتد المحن[(٣)].

ومن أساليب الدعوة، أسلوب الاستفهام ويتضح ذلك عندما سأل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (مِنْهُمْ أَنَا؟)، فيبين ذلك من ورع الخليفة الراشد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الموعظة الخامسة:

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/٢٥٠).

(٢) أخرجه الترمذي في "سننه" (أبواب المناقب عن رسول الله ﷺ-باب مناقب أبي حفص) (٥/٩١٦) برقم: (٣٦٨٦). قال أحمد شاكر وغيره في تحقيق السنن: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث مشرح بن هاعان.

(٣) ينظر: حذيفة بن اليمان أمين سر رسول الله (ص٢١٥).

-عَنْ حَكِيمِ بْنِ جَابِرٍ[1]، قَالَ: قَالَ حُذَيْفَةُ: «**إِنَّ مِنْ أَقْرَأِ النَّاسِ مُنَافِقًا، لَا يَتْرُكُ وَاوًا، وَلَا أَلِفًا يَلْفِتُهُ بِلِسَانِهِ، كَمَا تَلْتَفِتُ الْبَقَرَةُ الْخَلَا بِلِسَانِهَا، لَا يَتَجَاوَزُ تَرْقُوَتَهُ**»[2].

ومعنى يَلْفِتُهُ بِلِسَانِهِ: "أي: تلويه، ويقال: لفته، وفتله إذا لواه"[3]، وقيل: أي: "يقرؤه من غير روية ولا تبصر بمخارج الحروف، وتعمد للمأمور به من الترتيل والترسل في التلاوة، غير مبال بمتلوه كيف جاء، كما تفعل البقرة بالحشيش إذا أكلته"[4].

الْخَلَا: "أي: الحشيش، وقيل: مقصور الرطب من الحشيش الواحدة (خلاة)"[5].

تَرْقُوَتَهُ: "بفتح التاء وضم القاف، الترقوة: عظم بين ثغرة النحر والعاتق"[6].

"كأنَّ حذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُفي هذا الأثر نهى عن الاغترار بمن يقرأ القرآن؛ فرب قارئ هذه صفته، وهذا في ذاك الزمان فكيف في زماننا؟ فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم"[7].

و"المعنى أنه يقرأه من غير روية ولا تبصر ولا تعمد للمأمور به غير مبال بمتلوه كيف جاء، كما تفعل البقرة بالحشيش إذا أكلته، وأصل اللفت: لي الشيء عن الطريق المستقيمة"[8]، فهو مقيم لألفاظه وحروفه، مضيع لأحكامه وحدوده التي أُنزل القرآن لأجلها.

ومما يمكن استنباطه من الأثر ما يلي:

---

(١)**حَكِيمِ بْنِ جَابِرٍ**: هو حكيم بن جابر بن طارق الأحمسي الكوفي، قال ابن معين: ثقة، روى عن: عمر بن الخطاب، وابن مسعود، وروى عنه: بيان بن بشير، وإسماعيل بن أبي خالد، مات في آخر إمارة الحجاج. ينظر: تاريخ الإسلام (٩٢٩/٢)، تهذيب التهذيب (٤٤٥/٢).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (كتاب صلاة التطوع والإمامة وأبواب متفرقة-في قراءة القرآن) (٢٥٦/٢) برقم: (٨٧٣٦)، قال الشيخ سعد بن ناصر الشثري في تحقيق كتاب المصنف: إسناده صحيح.

(٣) غريب الحديث (١٤١/٥)، الغريبين في القرآن والحديث، مادة (لفت) (١٦٩٤/٥).

(٤) ينظر: الفائق في غريب الحديث والأثر (٣٢٤/٣).

(٥) غريب الحديث (١٤١/٥)، مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحنفي الرازي، (ص٩٦)، ت: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية -الدار النموذجية، بيروت -صيدا، ط: الخامسة، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

(٦) الصحاح (١٤٥٣/٤)، مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١٢١/١).

(٧) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (٣١/٤)، ت: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

(٨) مجمع بحار الأنوار (٤٩٤/٤).

من موضوعات الدعوة، أهمية فهم النصوص والتزود بالعلم، التحذير من قراءة القرآن دون فهم ولا تدبر، قال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة:١٩٧]، كما حذر حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من النفاق الذي يكون في عدم فهم القرآن والاكتفاء بتلاوته دون تعقّل المعنى.

ومن موضوعات الدعوة، أن يبين الداعي للمدعوين، كراهة القراءة السريعة التي لا يهم المسلم فيها أن يفهم كتاب ربه ويعمل بما فيه

ومن أساليب الدعوة، أسلوب الترهيب والتحذير مما قد يقع فيه المدعو من عدم فهم كتاب الله عز وجل وتدبر آياته؛ والوقوف على معانيه.

ومن أصناف المدعوين المنافقين، وهم الذين يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر، لذا ينبغي على الداعي دعوتهم بما يتلاءم مع حالهم، واختيار الأسلوب الأمثل في ذلك، كما بيّن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صفة المنافقين في القراءة دون فهم.

الموعظة السادسة:

-عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ[١]، عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: «**الْقُلُوبُ أَرْبَعَةٌ: قَلْبٌ مُصَفَّحٌ فَذَاكَ قَلْبُ الْمُنَافِقِ، وَقَلْبٌ أَغْلَفُ فَذَاكَ قَلْبُ الْكَافِرِ، وَقَلْبٌ أَجْرَدُ كَأَنَّ فِيهِ سِرَاجًا يَزْهُو، فَذَاكَ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ، وَقَلْبٌ فِيهِ نِفَاقٌ وَإِيمَانٌ فَمِثْلُهُ مِثْلُ قُرْحَةٍ يَمُدُّهَا قَيْحٌ وَدَمٌ، وَمِثْلُهُ مِثْلُ شَجَرَةٍ يَسْقِيهَا مَاءٌ خَبِيثٌ وَمَاءٌ طَيِّبٌ، فَأَيُّ مَاءٍ غَلَبَ عَلَيْهَا غَلَبَ**»[٢].

ومعنى مُصَفَّحٌ: "الذي له وجهان يلقى أهل الكفر بوجه وأهل الإيمان بوجه. وصفح كل شيء: وجهه وناحيته"[٣].

أَغْلَفُ: "كأنما غشي غلافا فلا يعي شيئا، وقيل: أي كأنها في غلاف لا تفهم عنك ولا تعقل

(١)**أَبو الْبَخْتَرِيِّ**: هو سعيد بن فيروز أبو البختري الطائي مولاهم الكوفي، الفقيه العابد، قال الذهبي: قال حبيب بن أبي ثابت: كان أعلمنا وأفقهنا، روى عن: علي، وابن مسعود، وروى عنه: عمرو بن مرة، وعطاء بن السائب، قُتل في وقعة الجماجم. ينظر: تاريخ الإسلام (١٠٢٤/٢)، تهذيب التهذيب (٧٢/٤).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (كتاب الفتن-من كره الخروج في الفتنة وتعوذ عنها) (٤٨١/٧) برقم: (٣٧٣٩٥)، قال الألباني في تحقيق الإيمان لابن أبي شيبة (ص٢٧): حديث موقوف صحيح.

(٣) النهاية لابن الاثير، (٣٤/٣)، الفائق في غريب الحديث والأثر، (٣٠٥/٢).

شيئا مما تقول"[١].

أَجْرَدُ: "أي: ليس فيه غل ولا غش فهو على أصل الفطرة فنور الإيمان فيه يزهر"[٢].

قَيْحٌ: "المِدَّةُ الخالصة من غير دم. قاح الجرح وتقيح وقيح أيضاً، وأقاح يقيح"[٣].

ففي هذا الأثر بيانٌ لفقه حذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، ومعرفته بالقلوب وأوصافها، وقد ذكر أنواعها فقال: "قلب أجرد" أي: متجرد مما سوى الله ورسوله، فقد تجرد وسلم مما سوى الحق، و"فيه سراج يزهر" وهو مصباح الإيمان: فأشار بتجرده إلى سلامته من شبهات الباطل وشهوات الغي، وبحصول السراج فيه إلى إشراقه واستنارته بنور العلم والإيمان. وأشار بالقلب الأغلف إلى قلب الكافر؛ لأنه داخل في غلافه وغشائه، فلا يصل إليه نور العلم والإيمان،...عقوبة لهم على رد الحق والتكبر عن قبوله.

وأشار بالقلب المصفح إلى قلب المنافق، وهذا شر القلوب وأخبثها، فإنه يعتقد الباطل حقا ويوالى أصحابه، والحق باطلاً ويعادى أهله، وأشار بالقلب الذى له مادتان إلى القلب الذى لم يتمكن فيه الإيمان ولم يزهر فيه سراجه، حيث لم يتجرد للحق بل فيه مادة منه ومادة من خلافه، فتارة يكون للكفر أقرب منه للإيمان، وتارة يكون للإيمان أقرب منه للكفر، والحكم للغالب وإليه يرجع[٤].

"فدل على أن المؤمن يتبين له ما لا يتبين لغيره؛ ولا سيما في الفتن، وينكشف له حال الكذاب الوضاع على الله ورسوله؛ فإن الدجال أكذب خلق الله، مع أن الله يجري على يديه أمورا هائلة ومخاريق مزلزلة، حتى إن من رآه افتتن به فيكشفها الله للمؤمن حتى يعتقد كذبها وبطلانها.

وكلما قوي الإيمان في القلب قوي انكشاف الأمور له؛ وعرف حقائقها من بواطلها، وكلما ضعف الإيمان ضعف الكشف، وذلك مثل السراج القوي والسراج الضعيف في البيت المظلم؛ ولهذا قال بعض السلف في قوله: {نور على نور} قال: هو المؤمن ينطق بالحكمة المطابقة

(١) العين (٤/٤١٩) غريب القرآن لابن قتيبة، (ص٥٧)، ت: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ -١٩٧٨م.

(٢) النهاية لابن الأثير، (١/٢٥٦).

(٣) المحيط في اللغة، إسماعيل بن عباد بن العباس المشهور بابن عباد (٣/١٣٥)، ت: الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب-بيروت/ لبنان، ط: الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الاثير (٤/١٣٠).

(٤) ينظر: إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (١/١٣).

للحق وإن لم يسمع فيها بالأثر، فإذا سمع فيها بالأثر كان نورا على نور"(١).

فالمرء يسأل الله سلامة قلبه وتثبيته على الدين خوفاً من أن يزيغ.

ومما يمكن استنباطه من الأثر ما يلي:

من أساليب الدعوة، التنوع في استخدام الأساليب الدعوية، التي تقرب المعنى إلى أفهام المدعوين، ومن هذه الأساليب أسلوب ضرب الأمثال، لتقريب المعنى المعنوي إلى معنى محسوس، كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾﴾ [إبراهيم: ٢٤]، ويتبين من قول حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في توضيح أصناف المدعوين بضرب مثال محسوس على كل صنف.

ومن صفات المدعو، وجوب فتح قلبه للموعظة، ولا يمل منها أو ينكرها.

الموعظة السابعة:

-عَنْ أَبِي الرُّقَادِ الْعَبْسِيِّ(٢)، عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: «**إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَصِيرُ بِهَا مُنَافِقًا، وَإِنِّي لَأَسْمَعُهَا مِنْ أَحَدِكُمُ الْيَوْمَ فِي الْمَجْلِسِ عَشْرَ مَرَّاتٍ**»(٣).

"وفي هذا الأثر بيانٌ لخطورة الكلمة ولزوم أخذ الحيطة والحذر وذلك يقتضي أن على المرء أن يتيقظ ويتنبه في (حفظ اللسان)، وألَّا يدع نفسه على هواها، فيقع فيما يلجئه إلى الاعتذار، أو يخرجه من دائرة السلامة إلى دائرة النفاق، وقد كان صحابة رسول الله ﷺ يحذرون من الكلام

(١) المفصل في علوم الحديث، علي بن نايف الشحود (١/١٨٩).

(٢) **أَبو الرُّقَادِ الْعَبْسِيّ:** هو أبو الرقاد العبسي، روى عن: حذيفة، وروى عنه: زرين بن حبيب الجهني. ينظر: التاريخ الكبير (٩/٣٠)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٩/٣٧٠).

(٣) أخرجه أحمد في "مسنده" (أحاديث رجال من أصحاب النبي ﷺ-حديث حذيفة بن اليمان عن النبي) (٣٨/٣١٢) برقم: (٢٣٢٧٨)، قال شعيب الارناوؤط في تحقيق المسند: أثر حسن، وهذا إسناد ضعيف، ولكن له شواهد يتقوى بها: عن سليك بن الغطفاني قالوا: خرج علينا حذيفة ونحن نتحدث فقال: «إنكم لتكلمون كلاما إن كنا لنعده على عهد رسول الله ﷺ النفاق»، إسناده صحيح، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٢٩٧): فيه أبو الرقاد الجهني ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

المباح، خشية الوقوع في الكلام المحظور، مبالغة منهم في حفظ ألسنتهم، واحتياطًا لدينهم[(١)]، فربَّ كلمة توقع صاحبها في الكفر أو النفاق، فتهوي به في النار وهو لا يعلم نسأل الله السلامة والعافية.

ومما يمكن استنباطه من الأثر ما يلي:

من موضوعات الدعوة التي جاءت في هذا الأثر، التأكيد على حفظ اللسان، خوفاً من الوقوع في النفاق والفتن.

ومن صفات الداعي، بيان أصناف المنافقين وخصالهم، فبيّن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذلك، ووافق أثر عُبَادَةَ بْنِ قُرْطٍ أَوْ قُرْصٍ قَالَ: «إِنَّكُمْ تَعْمَلُونَ أَعْمَالًا هِيَ أَدَقُّ فِي أَعْيُنِكُمْ مِنَ الشَّعْرِ، إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّهَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُوبِقَاتِ»[(٢)]، ولأن النفاق يعدّ من الكبائر.

ومن أساليب الدعوة أسلوب النصيحة لكل مسلم.

ومن أساليب الدعوة، أسلوب التأكيد فأكد حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على ضرورة حفظ اللسان خوف الوقوع في الفتنة والنفاق[(٣)].

وكذلك من أساليب الدعوة، ذكر العدد لشد انتباه السامعين والحاضرين، واستحضار أذهانهم، فقال حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَإِنِّي لَأَسْمَعُهَا مِنْ أَحَدِكُمُ الْيَوْمَ فِي الْمَجْلِسِ **عَشْرَ مَرَّاتٍ**)[(٤)].

---

(١) ينظر: هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقا، أبو أسامة، محمود محمد الخزندار (ص٤٢٧-٤٢٨)، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض-المملكة العربية السعودية، ط: الثانية، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

(٢) أخرجه أحمد في "مسنده" (مسند البصريين-حديث عبادة بن قرط) (٣٥٤/٣٤) برقم: (٢٠٧٥١)، قال شعيب الأرناؤوط-عادل مرشد، وآخرون في تحقيق المسند: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح غير صحابيه فلم يخرِّجا له.

(٣) ينظر: أثر روايات حذيفة ﷺ لأحاديث الفتن على الصحابة (دراسة دعوية)، د. فهد بن محمد بن فرحان الحربي (ص٥٠)، الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

(٤) ينظر: فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري (ص١٨١).

المبحث الثّاني

مواعظ الصحابي حذيفة بن اليمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في العبادات.

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأوّل: المواعظ المتعلقة بالطهارة.

المطلب الثّاني: المواعظ المتعلقة بالصلاة.

المطلب الثّالث: المواعظ المتعلقة بالصيام.

المطلب الرّابع: المواعظ المتعلقة بالمعاملات.

المطلب الأول: المواعظ المتعلقة بالطهارة.

الموعظة الأولى:

-عَنْ هَمَّامِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ حُذَيْفَةَ، أَنَّهُ قَالَ لِامْرَأَتِهِ: «**اسْتَأْصِلِي الشَّعْرَ لَا تَخَلَّلُهُ نَارٌ قَلِيلٌ بُقْيَاهَا عَلَيْهِ» قَالَ مَنْصُورٌ: يَعْنِي: الْجَنَابَةَ**[1].

تَخَلَّلُهُ: الفُرجة بين الشيئين، وقيل هو: التفريق، وأصله من إدخال الشيء في خلال الشيء، وهو وسطه، ويقصد: إدخال الماء ونفاذه إلى منابت الشعر[2].

في هذا الأثر تعليمٌ من حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لامرأته، وهذا من الإحسان إلى الأهل بتعليمهم أمور دينهم، وجاء فيه تعليمها صفة غسل الشعر عند الغسل وإن كان ليس للنقض فيه ذكر إلا أن التخليل يستلزمه، فإن التخليل لا يتم إذا كان الشعر معقوصاً إلا بنقضه، وقد علل حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذلك بأنه يخشى عليها العذاب إن تهاونت فيه، ولا يكون ذلك إلا على واجب. ولم يفرق حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في ذلك بين غسل الجنابة وغسل الحيض[3].

ومما يمكن استنباطه من الأثر ما يلي:

من موضوعات الدعوة، بيان حُكم استحباب نقض المرأة لشعرها عند اغتسالها من الحيض أو الجنابة، لما فيه من اكتمال الطهارة ورفع الحدث.

ومن أساليب الدعوة، أسلوب النصيحة، ففي الموعظة بيان لنصيحة حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لزوجته ووعظها، وهذا مما لابد أن يكون عليه الداعي في دعوته، وهو البدء بالنصيحة للأقربين، وتعليمهم أمور دينهم.

---

(١) أخرجه الدارمي في "سننه" (كتاب الطهارة-باب اغتسال الحائض إذا وجب الغسل عليها قبل أن تحيض) (٧٤٤/١) برقم: (١١٩٧)، **واللفظ له**، والبيهقي في السنن الكبرى (أبواب الغسل من الجنابة-باب غسل المرأة من الجنابة والحيض) (٢٧٩/١) برقم: (٨٥٥)، وابن أبي شيبة في "مصنفه" (كتاب الطهارات-باب في المرأة تغتسل أتنقض شعرها) (٧٤/١) برقم: (٨٠٣). قال الداراني محقق سنن الدارمي في الحكم: إسناده صحيح.

(٢) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم (٥١٣/٤)، لسان العرب (٢١٣/١١).

(٣) ينظر: فقه حذيفة بن اليمان (٢٨٧/١).

الموعظة الثانية:

-عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: «**سُئِلَ عَنِ الِاسْتِنْجَاءِ، بِالْمَاءِ فَقَالَ: إِذًا لَا تَزَالُ يَدَيَّ فِي نَتنٍ**»[(١)].

نَتنٍ: "الرائحة الكريهة، وقد نَتُنَ الشيء وأَنْتَنَ بمعنًى، فهو مُنْتِنٌ ومِنْتِنٌ"[(٢)]، وقيل: "النتن: يقع على كل مستقبح ومستنكر من القول والعمل"[(٣)].

من حكمة الله سبحانه وتعالى أنه أمر عباده بالطهارة، وجعلها من الإيمان، وحثّ عليها في محكم تنزيله، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [البقرة: ٢٢٢]، والمقصود بالطهارة: رفع الحدث وإزالة النجاسة ويكون بأحد الأمرين، إما بالماء، وإما بالحجارة.

وسؤال حذيفة هنا عن الاستنجاء بالماء، كان له رأي بعدم إجزاء الطهارة واكتمالها بالماء بل هو يرى أنه لا بد من الاستجمار قطعاً للنجاسة والله أعلم.

ومما يمكن استنباطه من الأثر السابق ما يلي:

من موضوعات الدعوة الطهارة وما يتعلق بها من أحكام، ينبغي على الدعاة إلى الله التأكيد على الطهارة عموماً، والتيسير كما جاء به الشرع.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (كتاب الطهارة-باب من كان لا يستنجي بالماء ويجتزئ بالحجارة) (١٤٢/١) برقم: (١٦٣٥)، **واللفظ له**، وأخرجه ابن المنذر في الأوسط (كتاب آداب الوضوء-جماع أبواب الاستنجاء) (٣٤٦/١) برقم: (٣٠٠)، قال ابن حجر في الفتح (٢٥١/١): إسناده صحيح.

(٢) الصحاح (٢٢١٠/٦)، لسان العرب (٤٢٦/١٣).

(٣) مشارق الانوار على صحاح الاثار (٣/٢).

المطلب الثاني: المواعظ المتعلقة بالصلاة.

الموعظة الأولى:

-عَنْ عَمَّارٍ الْعَبْسِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْن يَسَارٍ[(١)]، يَقُولُ: قَالَ حُذَيْفَةُ: «**أَمَا يَخْشَى أَحَدُكُمْ إِذَا رَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ أَن لَا يَرْجِعَ إِلَيْهِ بَصَرُهُ» يَعْنِي وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ**[(٢)].

في هذا الأثر يبين حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كراهته للأفعال التي تشغل المصلي في صلاته، ومنها رفع البصر في الصلاة مطلقا فإن هذا ينافي الخشوع الذي أصله هو السكون[(٣)].

يقول الحافظ ابن حجر-رحمه الله-: "قال عياض رفع البصر إلى السماء في الصلاة فيه نوع إعراض عن القبلة وخروج عن هيئة الصلاة"[(٤)].

واعتمد حذيفة في هذا على حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال النبي ﷺ: **((ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم))، فاشتد قوله في ذلك، حتى قال: ((لينتهن عن ذلك، أو لتخطفن أبصارهم))**[(٥)]، فأصل النهي واردٌ عن النبي ﷺ، وبه علَّم الصحابة من حولهم.

ومما يمكن استنباطه من الأثر السابق ما يلي:

من أساليب الدعوة، أسلوب الترهيب ويكون من الداعي عندما تشتمل الموعظة على تحذير وتهديد للمدعو ووعيد له، كما قال حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**أَنْ لَا يَرْجِعَ إِلَيْهِ بَصَرُهُ**».

ومن أساليب الاحتساب، إنكار المنكر دون التصريح بصاحبه، وهو أسلوب مهم تقتضيه الحكمة، كما بيّن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قوله: «**أَمَا يَخْشَى أَحَدُكُمْ إِذَا رَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ أَنْ**

---

(١)**ابْنَ يَسَارٍ**: هو عبد الله بن يسار الجهني الكوفي، قال النسائي: ثقة، من كبار الثالثة، روى عن: علي بن أبي طالب، وحذيفة بن اليمان، وروى عنه: الأعمش، وجابر الجعفي، مات: ١١٠هـ. ينظر: تاريخ الإسلام (٨٣/٣)، تهذيب التهذيب (٨٤/٦).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (كتاب صلاة التطوع والإمامة وأبواب متفرقة-في الرجل رفع بصره إلى السماء في الصلاة) (٤٨/٢) برقم: (٦٣١٨). قال الشيخ سعد بن ناصر الشثري في تحقيق للمصنف: إسناده صحيح.

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٥/ ٣٠٩).

(٤) فتح الباري لابن حجر (٢٣٣/٢).

(٥) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب الآذان-باب رفع البصر إلى السماء في الصلاة) (١٥٠/١) برقم: (٧٥٠).

لَا يَرْجِعَ إِلَيْهِ بَصَرُهُ»، فاكتفى هنا بالنهي عن المنكر نفسه، وذكر الوعيد المترتب عليه(١).

الموعظة الثانية:

-عَنْ زَيْدَ بْنَ وَهْبٍ، قَالَ: رَأَى حُذَيْفَةُ رَجُلًا لَا يُتِمُّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ، قَالَ: «**مَا صَلَّيْتَ وَلَوْ مُتَّ مُتَّ عَلَى غَيْرِ الفِطْرَةِ الَّتِي فَطَرَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهَا**»(٢).

-عَنْ حُذَيْفَةَ، أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا يُصَلِّي فَطَفَّفَ، فَقَالَ لَهُ حُذَيْفَةُ: «**مُنْذُ كَمْ تُصَلِّي هَذِهِ الصَّلَاةَ؟**»، **قَالَ: مُنْذُ أَرْبَعِينَ عَامًا، قَالَ:** «**مَا صَلَّيْتَ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَلَوْ مِتَّ وَأَنْتَ تُصَلِّي هَذِهِ الصَّلَاةَ لَمِتَّ عَلَى غَيْرِ فِطْرَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**» **ثُمَّ قَالَ:** «**إِنَّ الرَّجُلَ لَيُخِفُّ، وَيُتِمُّ وَيُحْسِنُ**»(٣).

فيما سبق من الآثار يوضح حذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُبخطاب شديد اللهجة، فيه زجر وترهيب لمن أنقص إتمام صلاته، قال المهلب: "نفى عنه الفعل بما انتفى عنه من التجويد، وهذا معروف في لسان العرب، كما قال ﷺ: ((لا يزني الزاني وهو مؤمن))، نفى عنه بقلة التجويد للإيمان اسمه، وكذلك قول حذيفة للرجل: ما صليت، أي: صلاة كاملة، ولومت مت على غير فطرة محمد، وسمى الصلاة فطرة؛ لأنها أكبر عرى الإيمان"(٤).

و"معنى الفطرة في هذا الحديث: الدين والملة، وإنما أراد بهذا الكلام توبيخه وتبكيته على سوء فعله ليرتدع في المستقبل من صلاته عن مثل فعله كقوله ﷺ: ((بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة)) وكقوله: ((من ترك الصلاة كفر))، وإنما هو توبيخ لفاعله وتخويف له من الكفر، أي سيؤديه ذلك إليه إذا تهاون بالصلاة، ولم يرد به الخروج عن الملة والبراءة من الدين، والله أعلم"(٥).

---

(١) ينظر: فقه الدعوة في صحيح الامام البخاري (ص٣٤٢).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب الصلاة-باب إذا لم يتم السجود) (٨٧/١) برقم: (٣٨٩)، و(كتاب الاذان-باب إذا لم يتم الركوع) (١٥٨/١) برقم: (٧٩١).

(٣) أخرجه النسائي في "سننه" (كتاب السهو-قال ما ينقض الصلاة وما لاينقضها-تطفيف الصلاة) (٣١٥/١) برقم: (٦١١)، أحمد في "مسنده" (مسند الأنصار رضي الله عنهم-حديث حذيفة بن اليمان عن النبي ﷺ) (٢٩٤/٣٨) برقم: (٢٣٢٥٨)، قال شعيب الأرناؤوط في تحقيق سنن النسائي: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٤) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٤٠٧/٢).

(٥) أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) (٥١٤/١).

فلعظم شأن الصلاة كان عظيم الزجر حتى لا يكون من شأن المسلمين استمراء التهاون بها.
ومما يمكن استنباطه من الأثر ما يلي:
"من موضوعات الدعوة، المحافظة على الصلاة والحذر مما ينقصها"(١).
ومن موضوعات الدعوة، التحذير والتنبيه من الداعي للمدعوين على آثار التطفيف والاستنقاص بالصلاة وعدم تمامها.
وكذلك من موضوعات الدعوة، بيان أهمية الاتيان بواجبات وأركان الصلاة، من الطهارة، والطمأنينة، والخشوع، وآدابها(٢).
ومن أساليب الدعوة، أسلوب التشبيه فشبّه حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُبمن سرق من صلاته ولم يتم ركوعها وسجودها بالسارق، وهي أسوأ أنواع السرقة، وأنها أسوأ حالاً من سارق المال، ولا ريب أن لص الدين شر من لص الدنيا(٣).

الموعظة الثالثة:

-عَنْ هَمَّامٍ، أَنَّ حُذَيْفَةَ، أَمَّ بِالْمَدَائِنِ عَلَى دُكَّانٍ، فَأَخَذَ أَبُو مَسْعُودٍ، بِقَمِيصِهِ فَجَبَذَهُ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ قَالَ: «**أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُمْ كَانُوا يُنْهَوْنَ عَنْ ذَلِكَ؟**» **قَالَ**: «**بَلَى، قَدْ ذَكَرْتُ حِينَ مَدَدْتَنِي**»(٤).

دُكَّانٍ: ويراد بها: موضع مبنى مرتفع على وجه الأرض؛ تتخذ للجلوس وتسميه الناس: الدكة"(٥).
فَجَبَذَهُ: "الجذب: جذب الشيء يجذبه جذبا، وجبذه مثل جذب سواء، وقيل: أي: أخذه

(١) فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري (ص٣٤٤).
(٢) ينظر: الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٧/٢).
(٣) ينظر: الصلاة وأحكام تاركها، لابن القيم الجوزية (ص١٢٤)، بدون ذكر الطبعة.
(٤) أخرجه أبو داود في "سننه" (كتاب الصلاة-باب الإمام يقوم مكاناً أرفع من مكان القوم) (٤٤٦/١) برقم: (٥٩٧)، **واللفظ له**، والحاكم في "مستدركه" (كتاب الطهارة-باب الإمامة وصلاة الجماعة) (٣٢٩/١) برقم: (٧٦٠)، والبيهقي في السنن الكبرى (كتاب الصلاة-باب ما جاء في مقام الإمام) (٤٥/٦) برقم: (٥٢٩٧)، صححه الحاكم ووافقه الذهبي في تلخيصه، وقال الارناؤوط في تحقيق سنن أبي داود: إسناده صحيح.
(٥) الشَّافِي فيْ شَرْح مُسْنَد الشَّافِعي، مجد الدين أبو السعادات المبارك الشيباني الجزري ابن الأثير، (٣٨/٢)، ت: أحمد بن سليمان-أبو تميم يَاسر بن إبراهيم، مَكتَبَةَ الرُّشْدِ، الرياض-المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

بقوة فأنزله من فوق المكان"(١).

يتبين في هذا الأثر أن حذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُأمَّ الناس في المدائن وكان مرتفعاً عليهم، فأنكر عليه أبو مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُبيده، وهو المعروف بفضله وعلمه وصحبته، جابذاً إياه من قميصه وكأنه يذكره بعلمٍ كانوا يعرفونه، كما قال له بعد ذلك حين فرغ من صلاته مستفهماً مستنكراً على صاحبه، فأجابه حذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بحسن الصحبة وجميل الخطاب، مستذكراً لذلك النهي الذي قد كان نسيه، ولم يغضب منه.

"وقد استدل بهذا الحديث على أنه يكره ارتفاع الإمام في المجلس، قال ابن رسلان: وإذا كره أن يرتفع الإمام على المأموم الذي يقتدي به فلأن يكره ارتفاع المأموم على إمامه أولى، ويؤيد الكراهة حديث ابن مسعود، وظاهر النهي فيه أن ذلك محرم لولا ما ثبت عنه ﷺمن الارتفاع على المنبر، وقد حكى المهدي في البحر: الإجماع على أنه لا يضر الارتفاع قدر القامة من المؤتم في غير المسجد إلا بحذاء رأس الإمام أو متقدما"(٢).

وفيه "مطاوعة حذيفة أبا مسعود ونزوله عن مكانه، دليل على أن حذيفة لا يرى بأساً بالعمل اليسير في الصلاة وإن كان مشياً ونزولاً "(٣).

ومما يمكن استنباطه من الأثر ما يلي:

من صفات الداعي، الحرص على التذكير للمدعوين والتنبيه عليهم، مثل ما حرص الصحابة في تذكير بعضهم بعضا بالنهي عن ارتفاع الإمام عن المأمومين في الصلاة.

ومن موضوعات الدعوة، بيان "كراهة علو الإمام عن المأمومين علواً أكبر مما فعل النبي...."(٤).

---

(١) لسان العرب (٢٥٨/١)، المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود، محمود محمد خطاب السبكي (٣٢٠/٤)، ت: أمين محمود محمد خطاب، مطبعة الاستقامة، القاهرة–مصر، ط: الأولى، ١٣٥١-١٣٥٣هـ.

(٢) نيل الأوطار، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (٢٣١/٣)، ت: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، ط: الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

(٣) فقه حذيفة بن اليمان، محمد بن حمود التويجري، (٣٧٨/٢)، رسالة علمية لنيل الدكتوراه في الفقه، جامعة أم القرى–قسم الشريعة، ١٤١٥هـ.

(٤) الإمامة في الصلاة، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني (ص١٥٧)، مطبعة سفير، الرياض، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.

الموعظة الرابعة:

-عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ، أَنَّهُ رَأَى شَبَثَ بْنَ رِبْعِيٍّ[1] بَزَقَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: **يَا شَبَثُ لَا تَبْزُقْ بَيْنَ يَدَيْكَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَنْهَى عَنْ ذَلِكَ، وَقَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا قَامَ يُصَلِّي أَقْبَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ، حَتَّى يَنْقَلِبَ أَوْ يُحْدِثَ حَدَثَ سُوءٍ»**[2].

للمساجِدِ حُرمتُها في الإسلامِ، وقد حرص النَّبيُّ ﷺعلى صيانتها، وحِفْظِها مِن كلِّ ما يُسْتَقْذَرُ، وخَصَّ جِهَةَ القِبلةَ بمزيدِ اهتمامٍ، فإن "العبد إذا قام إلى الصلاة فإنه يستقبل ربه وهو فوقه فيدعوه من تلقائه لا من يمينه ولا من شماله ويدعوه من العلو لا من السفل كما إذا قدر أنه يخاطب القمر، واتفق العلماء على أن رفع المصلي بصره إلى السماء منهي عنه، وهذا مما جاءت به الشريعة تكميلاً للفطرة لأن الداعي السائل الذي يؤمر بالخشوع، وهو الذل والسكوت"[3]، فينبغي تعظيم وتبجيل المقام حال القيام أمام الله عز وجل في الصلاة مستشعراً إقبال الله عليه، مما يعينه على تمام الخشوع والخضوع.

ومما يمكن استنباطه من الأثر ما يلي:

من موضوعات الدعوة، الحث على احترام جهة القبلة وعدم امتهانها، والحث على تنزيه المساجد وأماكن الصلاة من كل مستقذر.

ومن أساليب الدعوة، "معاتبة المجموع على الأمر الذي ينكر وإن كان الفعل صدر من بعضهم

(١)**شَبَثَ بْنَ رِبْعِيّ**: هو شَبَثُ بْنُ رِبْعِيِّ بْنِ حُصَيْنٍ التَّمِيمِيُّ الْيَرْبُوعِيُّ، يكنى: أبو عبد القدوس، أحد الأشراف، قال الذهبي: كان ممن خرج على علي، ثم أناب ورجع، روى عن: علي بن أبي طالب، وحذيفة بن اليمان، وروى عنه: أنس بْن مَالِك، وسُلَيْمان التَّيْمِيّ، مات بالكوفة في حدود الثمانين. ينظر: تاريخ الإسلام (٨٢٠/٢)، تقريب التهذيب (ص٢٦٣).

(٢) أخرجه ابن ماجه في "سننه" (أبواب إقامة الصلاة والسنة فيها–باب المصلي يتنخم) (١٤٩/٢) برقم: (١٠٢٣)، **واللفظ له**، وعبد الرزاق في "مصنفه" (كتاب الصلاة–باب النخامة في المسجد) (٤٣٢/١) برقم: (١٦٨٩)، وابن أبي شيبة في "مصنفه" (كتاب صلاة التطوع والإمامة وأبواب متفرقة–باب من كره أن يبزق تجاه المسجد) (١٤٢/٢) برقم: (٧٤٥٤)، والبزار في "مسنده" (مسند حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما –أول مسند حذيفة عمار بن ياسر عن حذيفة) (٢٩٥/٧) برقم: (٢٨٨٩)، قال الالباني: حسن، وقال الارناؤط في تحقيق السنن: حديث صحيح، وهذا إسناد حسن، أبو بكر بن عياش وعاصم–وهو ابن أبي النجود الكوفي–صدوقان، وقد توبعا، وباقي رجاله ثقات.

(٣) مجموع الفتاوى، تقي الدين بن تيمية الحراني، (٥٧٧/٦)، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ–١٩٩٥م.

لأجل التحذير من معاودة ذلك"(١).

كذلك من أساليب الدعوة، أسلوب النهي وكراهة البصاق على حيطان المسجد وبين يديه على الحصى ونحوه(٢).

الموعظة الخامسة:

-عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ زَهْدَمٍ الْحَنْظَلِيِّ(٣)، قَالَ: كُنَّا مَعَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بِطَبَرِسْتَانَ، وَمَعَنَا حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ فَقَالَ: أَيُّكُمْ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الْخَوْفِ؟، فَقَالَ حُذَيْفَةُ: أَنَا فَوَصَفَ فَقَالَ: «**صَلَّى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، صَلَاةَ الْخَوْفِ بِطَائِفَةٍ رَكْعَةٍ صُفَّتْ خَلْفَهُ، وَطَائِفَةٍ أُخْرَى بَيْنَهُ، وَبَيْنَ الْعَدُوِّ فَصَلَّى بِالطَّائِفَةِ الَّتِي تَلِيهِ رَكْعَةً، ثُمَّ نَكَصَ هَؤُلَاءِ إِلَى مَصَافِّ أُولَئِكَ وَجَاءَ أُولَئِكَ فَصَلَّى بِهِمْ رَكْعَةً**»(٤).

طَبَرِسْتَانَ: وهي: بين العراقِ وخُراسانَ، وتَشتمِلُ على مُدنٍ وقُرًى كثيرةٍ واسعةٍ من بلادِ العَجَمِ، فُتِحَتْ في عهْدِ عثمانَ بنِ عفّانَ، على يَدِ سعيدِ بنِ العاصِ(٥).

نَكَصَ: النُكوصُ: الإحجام عن الشيء، وقيل: هو الرجوع والتأخر إلى ما وراءه(٦).

في هذه الموعظة يخبر حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عما تعلمه من النبي ﷺ، مجيباً بذلك سعيد بن

(١) فتح الباري لابن حجر (٣/٨٤).

(٢) ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي، (١/٢١٦)، دار الكتب العلمية، ط: الثانية، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م

(٣) **ثَعْلَبَةَ بْنِ زَهْدَمٍ الْحَنْظَلِيِّ**: هو ثَعْلَبَة بْن زَهْدَم الْحَنْظَلِي الْيَرْبُوعي، من تَمِيم، يعدّ في الكوفيين، ذكره مسلم والعجليّ وغيرهما في التابعين، روى عن: حذيفة بن اليمان، وسعيد بن العاص، وروى عنه: الأسود بن هلال، لم يذكر سنة وفاته. ينظر: الثقات لابن حبان (٣/٤٦)، تهذيب الكمال (٤/٣٩١).

(٤) أخرجه أبو داود في "سننه" (كتاب الصلاة-باب من قال: يصلي بكل طائفة ركعة ولا يقضون) (٢/٤٣٢) برقم: (١٢٤٦)، والنسائي في "سننه" (كتاب صلاة الخوف) (٢/٣٦٥) برقم: (١٩٣٠)، **واللفظ له**، وأحمد في "مسنده" (مسند الأنصار رضي الله عنهم-حديث حذيفة بن اليمان عن النبي) (٣٨/٣٠٢) برقم: (٢٣٢٦٨)، والطيالسي في "مسنده" (باب أحاديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما) (١/٣٤٣) برقم: (٤٢٩)، وعبد الرزاق في "مصنفه" (كتاب الصلاة-باب صلاة الخوف) (٢/٥٠٩) برقم: (٤٢٤٩)، قال الألباني: صحيح، وقال محققي مسند أحمد (٣٨/٣٧٤): حديث صحيح.

(٥) ينظر: المحلى بالآثار، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي (٣/٢٣٢)، دار الفكر-بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ.

(٦) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (٣/١٠٦٠)، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، (ص٢٤٠).

العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فمن حضره خوف من عدو ظالم كافر، أو باغ من المسلمين، أو من سيل، أو من نار، أو من حنش، أو سبع، أو غير ذلك، فلم يجعَلِ اللهُ للمسلمِ عُذْرًا في ترْكِ الصَّلاةِ حتّى في الحَرْبِ؛ فشَرَعَ صلاةَ الخَوفِ إذا حانَ وقْتُ الصَّلاةِ والمسلِمونَ مُتعرِّضونَ لقتالِ العدُوِّ، وقد ورَدَتْ رواياتٌ مُتعدِّدةٌ في كيفيَّةِ صلاةِ الخوفِ، وهذا الحديثُ يُوضِّحُ إحدى كيفيّاتِ صلاةِ الخوفِ وكيف صلّاها النَّبيُّ ﷺ[1].

فمن موضوعات الدعوة، التي جاءت في الأثر، بيان صلاة الخوف وأنها ثابتة في القرآن الكريم، والسنة النبوية، صلاها رسول الله ﷺ بصفاتٍ مختلفة، وأشكال متباينة[2].

ومن موضوعات الدعوة، بيان أحكام صلاة الخوف، وأنها من الرخص التي تستباح في المباح، كاستباحتها في الواجب، قياساً على القصر في السفر[3]، وكذلك بيان مشروعية صلاة الخوف عند وجود أسبابها.

ومن موضوعات الدعوة، الحرص على إقامة الصلاة في وقتها مع الجماعة.

الموعظة السادسة:

-عَنْ أَبِي عَبْدِالرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ[4] قَالَ: **نَزَلْنَا الْمَدَائِنَ، فَكُنَّا مِنْهَا عَلَى فَرْسَخٍ، فَجَاءَت الْجُمُعَةُ، فَحَضَرَ أَبِي، وَحَضَرْتُ مَعَهُ، فَخَطَبَنَا حُذَيْفَةُ، فَقَالَ: «أَلَا إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ:** ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١﴾ [القمر: ١]، **أَلَا وَإِنَّ السَّاعَةَ قَدِ اقْتَرَبَتْ، أَلَا وَإِنَّ الْقَمَرَ قَدِ انْشَقَّ، أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنَتْ بِفِرَاقٍ، أَلَا وَإِنّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارُ، وَغَدًا السِّبَاقُ"، فَقُلْت لِأَبِي: أَتَسْتَبِقُ النَّاس غَدًا؟ فَقَالَ: يَا بُنَيّ إِنَّكَ لَجَاهِلٌ، إِنَّمَا هُوَ السِّبَاقُ بِالْأَعْمَالِ،**

---

(١) ينظر: المحلى بالآثار (٣/٢٣٢).

(٢) ينظر: المغني، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد الشهير بابن قدامة المقدسي (٢/٢٩٧)، مكتبة القاهرة، بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.

(٣) الحاوي الكبير، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (٢/٤٧٦)، ت: الشيخ علي محمد معوض-الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

(٤) **أَبو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيّ**: عبد الله بن حبيب بن ربيعة الكوفي المقرىء، مشهور بكنيته، ولأبيه صحبة، قال عنه ابن حجر: ثقة ثبت من الثانية، روى عن: حذيفة بن اليمان، أسامة بن زيد، وروى عنه: طلحة بن نافع، مات بعد السبعين. ينظر: تقريب التهذيب (ص٢٩٩).

ثُمَّ جَاءَتِ الْجُمُعَةُ الْأُخْرَى، فَحَضَرْنَا، فَخَطَبَ حُذَيْفَةُ، فَقَالَ: «أَلَا إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١﴾[القمر:١]،أَلَا وَإِنَّ السَّاعَةَ قَدِ اقْتَرَبَتْ، أَلَا وَإِنَّ الْقَمَرَ قَدِ انْشَقَّ، أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنَتْ بِفِرَاقٍ، أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارُ وَغَدًا السِّبَاقُ، أَلَا وَإِنَّ الْغَايَةَ النَّارُ، وَالسَّابِقُ مَنْ سَبَقَ إِلَى الْجَنَّةِ»[1].

فَرْسَخ: وحدة قياس معروفة قديمة، وهي: ثلاثة أميال أو ستة[2].

الْمِضْمَارُ: هو: "موضع تضمر فيه الخيل، ويكون المضمار وقتًا للأيام التي تضمر فيها الخيل للسباق"[3].

حضرت الجمعة حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُفقام في الناس واعظاً بكتاب الله، تالياً عليهم آياته، والتي لو أُنزلت على جبل لتصدع، متخيراً موضوعاً مهماً يحرِّك به القلوب، وهو ذكر أشراط الساعة والتخويف من قرب وقوعها، وما يتضمن ذلك من أهمية الاستعداد بالعمل لليوم الآخر، والمسابقة في ذلك خوفاً من انصرام الأعمار وحلول الآجال، فاليوم العمل في الدنيا للاستباق إلى الجنة، والفرار من النار[4].

وتأمل كيف أوجز حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُفي خطبته، بألفاظٍ قليلة، ومعانٍ غزيرة، مكرراً لها، مما يجعلها أرسخ في القلوب والأذهان، متبعاً في ذلك أسلوب إمام الدعاة ﷺفي خطبته حيث كانت خطبته شاملة لترغيب الناس وترهيبهم، فهذا في الحقيقة روح الخطبة الذي لأجله شرعت، فالوعظ في خطبة الجمعة إذا فعله الخطيب فقد فعل الأمر المشروع، خصوصاً إذا استخدم

---

(١) ذكره الطبري في "تفسيره" (جامع البيان -سورة القمر-١) (٥٦٨/٢٢)، **واللفظ له**، وأخرجه الحاكم في "مستدركه" (كتاب الفتن والملاحم-كتاب الاهوال) (٦٥١/٤) برقم: (٨٨٠٠)، وعبد الرزاق في "مصنفه" (كتاب الجمعة-باب القراءة على المنبر) (١٩٣/٣) برقم: (٥٢٨٥)، وابن أبي شيبة في "مصنفه"(كتاب الزهد-كلام حذيفة بن اليمان رضي الله عنه) (١٣٩/٧) برقم: (٣٤٧٩٨). قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (٤٧٩/١٠): صح إسناده.

(٢) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (٣٣٣/٥)، ت: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية-بيروت، ط: الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، (١٥٣/٢).

(٣) الغريبين في القرآن والحديث، (١١٤١/٤)، النهاية في غريب الحديث والأثر، (٩٩/٣).

(٤) ينظر: صحيح فقه السنة وأدلته وتوضيح مذاهب الأئمة، أبو مالك كمال بن السيد سالم (٥٨٥/١)، المكتبة التوقيفية، القاهرة-مصر، ٢٠٠٣م.

القوارع القرآنية فهو أتمُّ وأحسن[١].

ومما يمكن استنباطه من الأثر السابق ما يلي:

من موضوعات الدعوة، تناول معجزات النبي محمد ﷺبالذكر، والتأمل فيها واستنباط الفوائد منها للمدعوين.

ومن أساليب الدعوة أسلوب الترغيب للجنة، في قوله: (**السَّابِقُ مَنْ سَبَقَ إِلَى الْجَنَّةِ**)، فالاستباق أمر محبوب وغرض مطلوب.

ومن أساليب الدعوة أسلوب الترهيب، فبيّن حذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُفي خطبته في اقتراب قيام الساعة مستشهداً بوقوع أشراطها.

وأيضاً من أساليب الدعوة أسلوب التشبيه، فشبّه المسلم وتسابقه إلى الأعمال بالسباق والاستباق، للخيل في ترويضها وتدريبها في المضمار.

ومن أساليب الدعوة، أسلوب التكرار للأمور المهمة ليكون أدعى للالتفات إليه ورسوخه في نفوس المدعوين.

ومن وسائل الدعوة الخطبة، فيخطب ويعظ الإمام الحضور، فبينّت هذه الموعظة أهمية ومشروعية اتخاذ المنبر وسيلة لتعليم المسلمين شؤون دينهم[٢].

ومما تبيّن في الأثر اشتهار حذيفة التفسير بالسنة وتأييد ذلك به، وهذا من عمق فهمه، ودقة استنباطه، وشمولية معرفتهرَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

---

(١) ينظر: الروضة الندية، شرح الدرر البهية، أبو الطيب محمد صديق الحسيني القنَّوجي (١٣٧/١)، دار المعرفة.

(٢) ينظر: فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري (دراسة دعوية)، إبراهيم بن عبد الله المطلق (ص٧٣)، رسالة علمية مقدمة الدكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة، عام ١٤١٩-١٤٢٠هـ.

المطلب الثالث: المواعظ المتعلقة بالصيام.

المواعظ:

-عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ: تَسَحَّرْتُ ثُمَّ انْطَلَقْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَمَرَرْتُ بِمَنْزِلِ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَأَمَرَ بِلَقْحَةٍ فَحُلِبَتْ، وَبِقِدْرٍ فَسُخِّنَتْ، ثُمَّ قَالَ: «**ادْنُ فَكُلْ**»، **فَقُلْتُ: إِنِّي أُرِيدُ الصَّوْمَ، فَقَالَ:** «**وَأَنَا أُرِيدُ الصَّوْمَ**»، **فَأَكَلْنَا وَشَرِبْنَا، ثُمَّ أَتَيْنَا الْمَسْجِدَ، فَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، ثُمَّ قَالَ حُذَيْفَةُ:** «**هَكَذَا فَعَلَ بِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**»، **قُلْتُ: أَبَعْدَ الصُّبْحِ؟ قَالَ:** «**نَعَمْ، هُوَ الصُّبْحُ غَيْرَ أَنْ لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ**»، **قَالَ: وَبَيْنَ بَيْتِ حُذَيْفَةَ، وَبَيْنَ الْمَسْجِدِ كَمَا بَيْنَ مَسْجِدِ ثَابِتٍ وَبُسْتَانِ حَوْطٍ، وَقَدْ قَالَ حَمَّادٌ أَيْضًا، وَقَالَ حُذَيْفَةُ:** «**هَكَذَا صَنَعْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَصَنَعَ بِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**»(١).

-عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، قَالَ: «**تَسَحَّرْتُ مَعَ حُذَيْفَةَ، ثُمَّ خَرَجْنَا إِلَى الصَّلَاةِ فَلَمَّا أَتَيْنَا الْمَسْجِدَ صَلَّيْنَا رَكْعَتَيْنِ وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، وَلَيْسَ بَيْنَهُمَا إِلَّا هُنَيْهَةٌ**»(٢).

-عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ: «**أَنَّ حُذَيْفَةَ بَدَا لَهُ بَعْدَ مَا زَالَتِ الشَّمْسُ، فَصَامَ**»(٣).

لَقْحَةٍ: "اللقحة، بالكسر والفتح، وهي: الناقة القريبة العهد بالنتاج"(٤).

---

(١) أخرجه أحمد في "مسنده" (أحاديث رجال من أصحاب النبيﷺ-حديث حذيفة عن النبيﷺ) (٣٨٣/٣٨) برقم: (٢٣٣٦١)، **واللفظ له**، والطبري في "تفسيره" (سورة البقرة-آية (١٨٧)) (٥١٨/٣)، وابن أبي شيبة في "مصنفه" (كتاب الصيام-من كان يستحب تأخير السحور) (٢٧٦/٢) برقم: (٨٩٣٧)، قال شعيب الأرناؤوط في تحقيق مسند أحمد: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) أخرجه النسائي في " السنن الكبرى" (كتاب الصيام-باب تأخير السحور، وذكر الاختلاف على زرّ فيه) (١١١/٣) برقم: (٢٤٧٥)، **واللفظ له**. قال شعيب الأرناؤوط وغيره في تحقيق سنن ابن ماجه (٥٩٤/٢): إسناده صحيح، وقال محقق الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير للجورقاني (١٣٤/٢): هذا حديث حسن.

(٣) أخرجه البيهقي في "السنن الكبرى" (كتاب الصوم-باب الصوم لرؤية الهلال أو استكمال العدد ثلاثين) (٤١٥/٨) برقم: (٧٩٩٨) **واللفظ له**، وعبد الرزاق في "مصنفه" (كتاب الصيام-باب إفطار التطوع وصومه إذا لم يبيته) (٢٧٤/٤) برقم: (٧٧٨٠)، والدارقطني في "سننه" (كتاب النوادر) (٢٥٢/٥) برقم: (٤٢٧٢)، وابن أبي شيبة في "مصنفه" (كتاب الصيام-من قال: الصائم بالخيار في التطوع) (٢٩٠/٢) برقم: (٩٠٩١)، قال النووي في المجموع شرح المهذب (٣٠٣/٦): إسناده صحيح.

(٤) النهاية في غريب الحديث والاثر (٢٦٢/٤)،

هُنَيْهَةٌ: "تصغير هنة؛ أي قليلا من الزمان"(١).

يظهر من فعل حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حرصه على سنة السحور كما تعلمها من النبي ﷺ، وفيه أن الصائم له أن يأكل ويشرب إلى طلوع الفجر الصادق، فإذا طلع الفجر الصادق كفّ، وهذا قول الجمهور من الصحابة والتابعين، وذهب عدد من العلماء: إلى جواز التسحر ما لم تطلع الشمس، واحتجوا في ذلك بحديث حذيفة الآنف...(٢).

ومما يمكن استنباطه من الأثر ما يلي:

من موضوعات الدعوة، بيان أهمية تأخير السحور في الصيام، والأحكام التي تخصّ الصيام، وخاصةً صيام التطوع.

ومن موضوعات الدعوة، أن الداعي يبيّن للمدعوين مشروعية التسحر، وسننه، وآدابه، وبيان فضل التسحر بالتمر ففيه بركة عظيمة، وثوابٌ كثير، فيطلب تقديمه في السحور، وكذا في الفطور إن لم يوجد رطب، وإلا فهو أفضل في زمنه(٣).

---

(١) المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، (٣/٥١٤)، لسان العرب، (١٥/٣٦٦).

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٠/٢٩٧).

(٣)ينظر: تذكير الأنام بسنن وآداب الصيام، سالم جمال الهنداوي (ص١٨)، دار الإمام الشافعي للطباعة والنشر، ط: الأولى، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.

المطلب الرابع: المواعظ المتعلقة بالمعاملات.

الموعظة الأولى:

-عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: «**أُتِيَ اللهُ بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ آتَاهُ اللهُ مَالًا، فَقَالَ لَهُ: مَاذَا عَمِلْتَ فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ: وَلَا يَكْتُمُونَ اللهَ حَدِيثًا، قَالَ: يَا رَبِّ آتَيْتَنِي مَالَكَ، فَكُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ، وَكَانَ مِنْ خُلُقِي الْجَوَازُ، فَكُنْتُ أَتَيَسَّرُ عَلَى الْمُوسِرِ، وَأُنْظِرُ الْمُعْسِرَ، فَقَالَ اللهُ: أَنَا أَحَقُّ بِذَا مِنْكَ، تَجَاوَزُوا عَنْ عَبْدِي»، فَقَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ الْجُهَنِيُّ، وَأَبُو مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيُّ، هَكَذَا سَمِعْنَاهُ مِنْ فِي رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**(١).

الْجَوَازُ: "المسامحة وترك المناقشة في الاقتضاء والاستيفاء، وكله تجاوز الأخذ عن الحق واستيفاء الواجب إلى تركه والعفو عنه"(٢).

أَتَيَسَّرُ: "آخذ ما تيسر، وأسامح بما تعسر"(٣).

أُنْظِرُ: الإنظار: الإمهال، أي: يُمهل ويؤخر ما عليه من الدَّين إلى حال يسره(٤).

يقصّ حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على أصحابه خبراً عن رجلٍ موسرٍ آتاه الله من فضله، فعمل فيه بما يحبه الله من التجاوز والتيسير، وإنظار المعسرين، فعامله الله بالتجاوز جزاءً وفاقاً.

وذكر ابن القيم في ذلك: أنّ من "عامل خلقه بصفة عامله الله تعالى بتلك الصفة بعينها في الدنيا والآخرة، فالله تعالى لعبده على حسب ما يكون العبد لخلقه، ولهذا جاء في الحديث «من ستر مسلماً ستره الله تعالى في الدنيا والآخرة، ومن نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله تعالى عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله تعالى حسابه،

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب أحاديث الأنبياء-باب ما قال عن بني إسرائيل) (١٦٩/٤) برقم: (٣٤٥١)، ومسلم في "صحيحه" (كتاب المساقاة-باب فضل إنظار المعسر) (١١٩٥/٣) برقم: (١٥٦٠)، **واللفظ له**.

(٢) تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، (ص١٢٠)، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، (١٦٤/١).

(٣) الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري (٤٣/٢)، ت: مصطفى محمد عمارة، مكتبة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط: الثالثة، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.

(٤) ينظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض (٢٣٠/٥)، ت: د. يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر، ط: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (٢٢٠/٢)، ت: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، ١٤٣٣ هـ-٢٠١٢م.

ومن أنظر معسراً أو وضع عنه أظله الله تعالى في ظل عرشه» لأنه لما جعله في ظل الإنظار والصبر ونجاه من حر المطالبة وحرارة تكلف الأداء مع عسرته وعجز نجاه الله تعالى من حر الشمس يوم القيامة إلى ظل العرش"(١).

فالتيسير والجواز عن المعسر سبب من أسباب العفو والرحمة، وقد "قال النووي-رحمه الله: فيه فضل إنظار المعسر والوضع عنه قليلا أو كثيرا، وفضل المسامحة في الاقتضاء من الموسر، وفيه عدم احتقار أفعال الخير، فلعله يكون سببا للسعادة والرحمة"(٢).

ومما يمكن استنباطه من الأثر السابق ما يلي:

من موضوعات الدعوة المستفادة، بيان عظيم أجر وثواب إنظار المعسر، والتجاوز عن الموسر(٣).

ومنها، الحث على التيسير وعدم التعسير، وذلك ما شرعه الله في شريعته، وأوصى به.

ومنها، توضيح الداعي إلى الله الآداب التي ينبغي أن يكون عليها المدعوون في البيع والشراء، والسماحة في الاقتضاء.

ومن أساليب الدعوة المستفادة أسلوب القصة وما تتضمنه من عميق الآثار، والدروس.

الموعظة الثانية:

-عن أَبِي وَائِلٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، **قَالَ: «نَزَلَتْ فِي النَّفَقَةِ»**(٤).

ذكر حذيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ سبب نزول هذه الآية وقال إنها نزلت في النفقة، فقد كانت "الأنصار تنفق وتتصدق، فأصابتهم سنة فأمسكوا، فنزلت هذه الآية" (٥).

---

(١) الوابل الصيب من الكلم الطيب، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ص٣٥)، ت: سيد إبراهيم، دار الحديث-القاهرة، رقم الطبعة: الثالثة، ١٩٩٩م.

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١٩٠٨/٥).

(٣) ينظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢٢٩/٥).

(٤) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب تفسير القرآن-بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [سورة البقرة:١٩٥]) (٢٧/٦) برقم: (٤٥١٦).

(٥) كشف المشكل من حديث الصحيحين (٣٨٦/١).

وفي ذكر سبب نزولها تعليمٌ للمدعو بأهمية النفقة ولو كان ذلك مع ضيق ذات اليد، "ومضمون الآية الأمر بالإنفاق في سبيل الله، في سائر وجوه القربات ووجوه الطاعات، وخاصة صرف الأموال في قتال الأعداء، وبذلها فيما يقوى به المسلمون على عدوهم، والإخبار عن ترك فعل ذلك بأنه هلاك ودمار لمن لزمه واعتقاده، ثم عطف بالأمر بالإحسان، وهو أعلى مقامات الطاعة، فقال: وأحسنوا إن الله يحب المحسنين"(١).

ومما يمكن استنباطه من الأثر ما يلي:

من موضوعات الدعوة، الحث على الإنفاق في سائر وجوه النفقة، والترغيب فيه.

ومن موضوعات الدعوة، النهي عن الإمساك عن النفقة، وأن تركها يؤدي بالإنسان إلى التهلكة والضياع ومحق البركة في المال والنفس.

ومن أساليب الدعوة، أسلوب التشبيه في الإلقاء بالأيدي والمقصود بها الأنفس والحذر من إلقائها إلى التهلكة بترك الإنفاق.

الموعظة الثالثة:

-عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ(٢)، عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: «**مَا تَلَاعَنَ قَوْمٌ قَطُّ إِلَّا حُقَّ عَلَيْهِمُ اللَّعْنَةُ**»(٣).

تَلَاعَنَ: لَعَنَ وسبّ وشتمَ بعضهم بعضا، وأصل اللّعن: الطرد والإبعاد من الله عز وجل ورحمته(٤).

حذّر حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في هذه الموعظة من التلاعن، وهو أن يجري اللعن على اللسان بين الناس بغير حق وأن ذلك سبب لوقوع لعنة الله عليهم.

فلعن المسلم المصون حرام بإجماع العلماء، وليس الدعاء بهذا من أخلاق المؤمنين الذين وصفهم الله بالرحمة بينهم والتعاون بالبر والتقوى، فالدعاء باللعنة غاية ما يوده المسلم

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/٣٩٣).

(٢)**أبو ظَبْيَانَ**: هو حصين بن جندب بن عمرو بن الحارث الجنبي الكوفي، يكنى: أبو ظبيان، قال ابن معين والنسائي: ثقة، روى عن: عمر بن الخطاب، وحذيفة بن اليمان، وروى عنه: إبراهيم النخعي، وسليمان الأعمش، مات سنة تسع وثمانين، وقيل سنة تسعين. ينظر: تهذيب الكمال (٦/٥١٤)، تهذيب التهذيب (١/٤٤١).

(٣) أخرجه البخاري في "الادب المفرد"(باب اللعان) (١١٨) برقم: (٣١٨)، **واللفظ له**، ونعيم بن حماد في "الفتن"(باب خروج الدابة) (٢/٦٦٧)، والبيهقي في "شعب الايمان"(باب حفظ اللسان-فصل ومما يجب حفظ اللسان منه الفخر بالآباء وخصوصا بالجاهلية) (٧/١٤٧) برقم: (٤٧٩٦)، وابن أبي شيبة في "مصنفه" (كتاب الفتن-باب من كره الخروج في الفتنة والتعوذ منها) (٧/٤٧٤) برقم: (٣٧٣٤١)، قال الالباني في تعليقه على الأدب المفرد: حديث صحيح.

(٤) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم (٢/١٥٩)، المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث (٣/١٣٣).

بالكافر[1].

ومما يمكن استنباطه من الأثر ما يلي:

من موضوعات الدعوة، تساهل بعض من الناس في اللعن، دون الإدراك لما فيه من الوعيد والزجر.

ومن موضوعات الدعوة، النهي والتحذير من أن يكون المسلم من اللعانين، والفحش في القول، لقوله ﷺ: ((**ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان..**))[2].

ومن الأساليب الدعوية، أسلوب الترهيب من اللعن وأنه كبيرة من الكبائر، دلّ قول حذيفة رضي الله عنه: «**إِلَّا حُقَّ عَلَيْهِمُ اللَّعْنَةُ**»، فبيّن أن الجزاء من جنس العمل.

الموعظة الرابعة:

-عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنْ حُذَيْفَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «**لَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ أَصْحَابِي أَخَذُوا الْجِزْيَةَ مِنَ الْمَجُوسِ مَا أَخَذْتُهَا مِنْهُمْ، وَتَلَا** ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ [التوبة:٢٩]، **إِلَى آخِرِ الْآيَةِ** ﴿حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩]»[3].

ورد في هذا الأثر من المفردات:

الْجِزْيَةَ: قيل: "مِنْ جزَاَت الشيء، أي: قسَمْته. فكأنها مأخوذة من ذلك، لأنها تُقْسَم، وقيل هو: عقد تأمين ومعاوضة وتأبيد من الإمام أو نائبه على مال مقدر يؤخذ من الكفار كل سنة

(١) ينظر: الأذكار، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ص٥٠٦)، ت: محيي الدين مستو، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، ط: الثانية، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

(٢) أخرجه الترمذي في "سننه" (أبواب البر والصلة-باب ما جاء في اللعنة) (٣٥٠/٤) برقم: (١٩٧٧). قال أحمد شاكر وغيره في تحقيق السنن: هذا حديث حسن غريب.

(٣) أخرجه الدارقطني في "سننه" (كتاب زكاة الفطر-باب في جزية المجوس وما روي في أحكامهم) (٩٤/٣) برقم: (٢١٤٥) **واللفظ له**، قال ابن حجر في فتح الباري (٢٦١/٦): إسناده صحيح، وقال شعيب الارنوؤط في تخريج مشكل الآثار (٢٦٨/٥): إسناده صحيح على شرط مسلم.

برضاهم في مقابلة سكنى دار الإسلام"(١).

الْمَجُوسِ: بالفتح نِحَلة، أي: فرقة، أو طائفة، والجمع (المجوس)، وهم عبدة النيران القائلين أن للعالم أصلين: نور وظلمة، وقيل: هم في الأصل النجوس لتدينهم باستعمال النجاسات(٢).

قد "ثبتت مشروعية الجزية بالأدلة في الكتاب والسنة النبوية؛ وإجماع السلف، فوَرَد في كتاب الله قوله تعالى: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٢٩﴾ [التوبة: ٢٩]، لكن حذيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال ذلك لأنه "لم يقف على ما وقف عليه الخلفاء من أمر رسول الله ﷺ ومن فعله فاستدل بفعل الخلفاء لعلمه أنهم لم يفعلوا إلا ما ينبغي لهم أن يفعلوه"(٣).

ومما يمكن استنباطه من الأثر ما يلي:

من موضوعات الدعوة، بيان الحكمة لمشروعية الجزية، وذلك لإظهار سيادة وعزة الإسلام وأهله، وإعلان خضوع وانقياد أهل الذمة لحكم الإسلام والمسلمين، وفي مقابل حمايتهم وإعفائهم من القتال.

ومنها، بيان أن من هدي الصحابة معرفة قدر الخلفاء الراشدين، والأخذ بأقوالهم، ومتابعة سنتهم امتثالاً لأمر النبي ﷺ بذلك.

---

(١) ينظر: حلية الفقهاء، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ص٢٠١)، د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الشركة المتحدة للتوزيع–بيروت، ط: الأولى ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م، التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي (١/١٢٥)، عالم الكتب، عبد الخالق ثروت–القاهرة، ط: الأولى،١٤١٠هـ–١٩٩٠م.

(٢)مختار الصحاح (١/٢٩٠)، الجامع لأحكام القرآن، شمس الدين القرطبي (١٢/٢٣)، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية –القاهرة، ط: الثانية، ١٣٨٤هـ–١٩٦٤م.

(٣)المعتصر من المختصر من مشكل الآثار، يوسف بن موسى بن محمد أبو المحاسن جمال الدين المَلَطي الحنفي (١/٢٥٤)، عالم الكتب–بيروت، بدون سنة الطبعة.

📖 المبحث الثّالث

مواعظ الصحابي حذيفة بن اليمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في الأخلاق،

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأوّل: المواعظ المتعلقة بالحث على المكارم، واجتناب المساوئ.

المطلب الثّاني: المواعظ المتعلقة بالزهد.

المطلب الأول: المواعظ المتعلقة بالحث على المكارم، واجتناب المساوئ.

الموعظة الأولى:

-عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ مُسْلِمَ بْنَ نَذِيرٍ[1] يَقُولُ: سَأَلَ رَجُلٌ حُذَيْفَةَ فَقَالَ: **«أَسْتَأْذِنُ عَلَى أُمِّي؟ فَقَالَ: إِنْ لَمْ تَسْتَأْذِنْ عَلَيْهَا رَأَيْتَ مَا تَكْرَهُ»**[2].

-عَنْ مُسْلِمِ بْنِ نَذِيرٍ قَالَ: **اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى حُذَيْفَةَ فَاطَّلَعَ وَقَالَ: أَدْخُلُ؟ قَالَ حُذَيْفَةُ: «أَمَّا عَيْنُكَ فَقَدْ دَخَلَتْ، وَأَمَّا اسْتُكَ فَلَمْ تَدْخُلْ»**[3].

من المفردات التي وردت في الأثر:

اسْتُكَ: "فِيهِ «العَيْنُ وِكاءُ السَّهِ» السَّهِ: حَلْقَة الدُّبر، وَهُوَ مِنَ الأسْت"[4]، ويقصد حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما دخل وقعد بمقعدته، ولكن سبقت عينه الدخول.

قد أولى الإسلام الآداب شأناً عظيماً، في الحث عليها، والتربية بها، وزجر من خالفها مع بيان الحكمة في كل ذلك.

فهذه سورة النور قد خُتمت آياتها بآداب الاستئذان لما فيه من صيانة للأعراض؛ وحفظ للأبصار والحرمات، وإن الداعية يكون متأدباً بذلك، مؤدباً حاثاً عليه بما يقتضيه الموقف الدعوي، وفي هذا نرى حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قد جسّد دور الداعية الغيور، الحريص المعلم، حين أجاب السائل الأول عن الاستئذان على أمه، فهو اكتفى في هذا الأسلوب ببيان الحكمة من الاستئذان ومشروعيته، ومغبة تركه أو التهاون فيه إذ قد يطلّع تارك هذا الأدب على ما يكره في أهله ومحارمه، كما قال ابن حجر-رحمه الله-: "ويؤخذ منه أنه يُشرع الاستئذان، على كل أحد

---

(١) **مُسْلِمَ بْنَ نَذِيرٍ:** هو مسلم بْن نذير بْن يَزِيد بْن شبل بْن حيان السعدي، ويقال: مسلم بن يزيد، يكنى: أبو عياض الكوفي، رَوَى عَن: علي بن أبي طالب، وحذيفة بْن اليمان، وروى عنه: زياد بن فياض، وأبو إسحاق السبيعي، لم يذكر سنة وفاته. ينظر: تهذيب الكمال (٥٤٦/٢٧)، تهذيب التهذيب (١٣٩/١٠).

(٢) أخرجه البخاري في "الادب المفرد"(باب يستأذن على أمه) (٣٦٤) برقم: (١٠٦٠)، **واللفظ له**، وعبد الرزاق في "تفسيره" (سورة النور) (٤٤٤/٢) برقم: (٢٠٥٧)، والبيهقي في "السنن الكبرى" (كتاب النكاح-باب استئذان المملوك والطفل في العورات الثلاث، واستئذان من بلغ الحلم منهم في جميع الحالات) (١٥٧/٧) برقم: (١٣٥٥٧)، قال الألباني: حسن.

(٣) أخرجه البخاري في "الأدب المفرد" (باب النظر في الدُّور) (٣٧٤) برقم: (١٠٩٠)، قال الألباني: صحيح.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤٢٩/٢).

حتى المحارم لئلا تكون منكشفة العورة"[1].

وفي الموعظة الثانية واجه حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جرأة الرجل بما يناسبها، زجراً وتأديباً لقبيح ما أتى، إذ عبّر بالبعض عن الكل، فعينه قد رأت قبل استئذانه، أما جسده فلم يدخل.

وهذا الفعل ينافي حكمة الاستئذان من غض البصر، والوقوف بمكان لا يُظهر عورة البيت ومن فيه، ثم طرق الباب والسلام وطلب الإذن بالدخول، فكان الزجر أسلوباً دعوياً يقتضيه المقام.

فمن أساليب الدعوة، أسلوب الزجر وقد استخدمه حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند عدم الاستئذان.

ومن موضوعات الدعوة المستفادة، بيان الحكمة من مشروعية الاستئذان على كل أحد حتى المحارم، لأجل غضّ البصر، وعدم كشف العورات.

ومن موضوعات الدعوة كذلك، بيان الآداب والذوقيّات المهمة وأوقات الاستئذان.

الموعظة الثانية:

-عَنْ هَمَّامٍ، قَالَ: كُنَّا جلوساً مَعَ حُذَيْفَةَ في المسجد، فَقِيلَ لَهُ: **إِنَّ رَجُلًا يَرْفَعُ الحَدِيثَ إِلَى عُثْمَانَ، فَقَالَ لَهُ حُذَيْفَةُ: سَمِعْتُ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَتَّاتٌ»**[2].

ومعنى قَتَّاتٌ: "يعني: النّمّام، يقال: قتّ الحديث يقتّه، أي: يزوّره ويحسّنه، وقيل: النّمّام: الذي يكون مع القوم يتحدثون فَيَنمُّ عليهم، والقتاَّت: الذي يتسمع على القوم وهم لا يعلمون ثم ينمُّ، بقصد الافساد بينهم"[3].

كان حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع أصحابه يتدارسون في المسجد، فأخبره أصحابه عن رجلٍ بينهم يتسمّع لحديثهم ثم يشي بهم إلى الخليفة، فاغتنم حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الفرصة بتوجيهه لا بمواجهته، وأسمعه حديث النبي ﷺ في عِظم هذا الذنب، لما يترتب عليه من انشقاق الصف، وفرقة الكلمة، وتنافر القلوب.

"فالنميمة كبيرة من الكبائر، لأن هذا الوعيد الشديد لا يترتب إلا على ارتكاب كبيرة، وذلك

---

(١) فتح الباري لابن حجر (٢٥/١١).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب الادب–باب ما يكره من النميمة) (١٨/٧) برقم: (٦٠٥٦)، **واللفظ له**، ومسلم في "صحيحه" (كتاب الايمان–باب بيان غلظ تحريم النميمة) (١٠١/١) برقم: (١٠٥).

(٣) الغريبين في القرآن والحديث (١٤٩٩/٥)، النهاية في غريب الحديث والأثر (١١/٤).

لأن «النميمة» ظاهرة عدوانية خطيرة تفكك المجتمع، وتقطع العلاقات وهي وليدة الحقد والحسد، ولهذا كان النمّام بغيضا إلى نفوس العقلاء منبوذا عندهم، لا يرتاحون إليه"[1].

فالمسلم أخو المسلم، وقد يكون من الأخ على أخيه في وقت ضجره أو غضبه حال يستنزل فيها الحلم للكلمة، فإذا نقلها الناقل إلى من قيلت عنه، ولم يعين له الحال التي هاجتها، والصورة التي أثارتها، كان ذلك الناقل ساعيًا في إفساد الحال بين عباد الله عز وجل، فاعلاً بذلك من التفريق ما قد يكون أشد من السحر نعوذ بالله من حال أهل النار[2].

ومما يمكن استنباطه من الأثر ما يلي:

من موضوعات الدعوة، بيان كبائر الذنوب، وأن النميمة تعدّ كبيرة، وبيان غلظ تحريمها، وذلك باستشهاد حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بقول النبي ﷺ: «**لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ**».

ويستفاد أيضاً، وجوب التوبة إلى الله تعالى الصادقة للنمام، من فعلته وكبيرته.

ومن أساليب الدعوة المستفادة، أسلوب الترهيب من الوقوع في الكبائر ومن ذلك النميمة، وبيان ما يترتب عليها من المفاسد والشرور.

ومنها أسلوب اغتنام الفرص، كما اغتنم حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إقبال الرجل النمام لنصحه في المسجد.

ومن أساليب الدعوة، أسلوب التعريض بالنصح وعدم المواجهة؛ كما فعل حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعدم مواجهة الرجل بالنصح.

ومن الوسائل الدعوية في هذه الموعظة المسجد، وتفعيل دوره الدعوي بإقامة الحلقات العلمية، وتوجيه المدعوين.

الموعظة الثالثة:

-عَنْ زَيْدِ بْنِ يُثَيْعٍ[3]، عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «**كَيْفَ بِكُمْ إِذَا سُئِلْتُمُ الْحَقَّ**

---

(١) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم (٢٤٥/٥)، ت: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق-الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف-المملكة العربية السعودية، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

(٢) ينظر: الإفصاح عن معاني الصحاح، (٢١٤/٢).

(٣) **زَيْدِ بْنِ يُثَيْعٍ**: هو زيد بْن يثيع الْهَمدَانِي، كُوفِي، قال العجلي: كوفي تابعي ثقة، وقال ابن سعد: كان قليل الحديث، روى عن: أبي بكر الصديق، وحذيفة بن اليمان، وروى عنه: أبو إسحاق السبيعي، لم يذكر سنة وفاته. ينظر: الثقات (٢٥١/٤)، تهذيب التهذيب (٤٢٨/٣).

فَأَعْطَيْتُمُوهُ، وَإِذَا سَأَلْتُمْ حَقَّكُمْ فَمُنِعْتُمُوهُ» قَالُوا: نَصْبِرُ، قَالَ: «دَخَلْتُمُوهَا وَرَبِّ الْكَعْبَةِ»[1].

في هذه الموعظة يسأل حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أصحابه عن موقفهم ممن ولي أمرهم إذا سأل الولاة حقهم فأعطتهم إياه الرعية كاملاً، ثم إذا سأل الرعية حقهم منعهم ولاتهم منه، فأجابه أصحابه أنهم والحالة هذه يصبرون، فقال مؤيداً لهم: دَخَلْتُمُوهَا وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، يريد بذلك استحقاق من كان ذلك من أوصافه لدخوله الجنة[2].

وفيه دليل على أن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يكره التعرّض للفتنة ويفضّل الصبر على حيف الولاة[3].

ومما يمكن استنباطه من الأثر ما يلي:

من موضوعات الدعوة، الحث على لزوم الجماعة والصبر على المكاره، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾[آل عمران:١٠٣].

ومن أساليب الدعوة سؤال المدعوين، وتشجيعهم إذا كان موقفهم هو الصواب، كما قال لهم حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **(دخلتموها ورب الكعبة)**.

---

(١) أخرجه الحاكم في "مستدركه" (كتاب الفتن والملاحم-أما حديث أبي عوانة) (٤/٥٢١) برقم: (٨٤٦٢)، **واللفظ له**، وابن أبي شيبة في "مصنفه" (كتاب الفتن-من كره الخروج في الفتنة وتعوذ عنها) (٧/٤٥٣) برقم: (٣٧١٥٩)، قال الحاكم: حديث صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

(٢) ينظر: إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، (١/٨٨).

(٣) ينظر: آثار الشيخ العلّامة عبد الرحمن بن يحيى المُعلّميّ اليماني، اعتنى به: مجموعة من الباحثين (١٣/٨٣)، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ط: الأولى، ١٤٣٤هـ.

۞المطلب الثاني: المواعظ المتعلقة بالزهد.

الموعظة الأولى:

-عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ أَنَّهُ قَالَ: «**رُبَّ يَوْمٍ لَوْ أَتَانِي الْمَوْتُ لَمْ أَشُكَّ، فَأَمَّا الْيَوْمُ فَقَدْ خَالَطْتُ أَشْيَاءَ لَا أَدْرِي عَلَى مَا أَنَا مِنْهَا**»، **وَأَوْصَى أَبَا مَسْعُودٍ فَقَالَ**: «**عَلَيْكَ بِمَا تَعْرِفُ، وَإِيَّاكَ وَالتَّلَوُّنَ فِي دِينِ اللَّهِ**»(١).

من تأمل حال صحابة رسول الله ﷺوجدهم في غاية العمل مع غاية الخوف، وعرفهم بالزهد في الدنيا، فهذا حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُيعظ بكلمات أوجز فيها لأصحابه ولمن بعدهم؛ حيث أوصى أبا مسعود وصيةً، ما أحوجنا إلى التواصي بها، فكانت موعظته ووصيته عن التقلب والتلون وعدم الثبات على دين الله، والتغير في الحياة وحال الوفاة، موعظة موجزة، نشأت ممن تشرَّب هدي النبوة فقد كان النبي ﷺيقول: ((مَا مِنْ قَلْبٍ إِلَّا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، إِنْ شَاءَ أَقَامَهُ، وَإِنْ شَاءَ أَزَاغَهُ. قَالَ وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ))(٢)، فعلى المرء أن يسلك السبيل الواضح، وهو ما كان عليه النبيﷺ، ويحذر مما يشتبه ويُنكر.

ومما يمكن استنباطه من الأثر ما يلي:

من موضوعات الدعوة، حثّ المدعوين على التمسك بالأمور الصحيحة الواضحة من دين الله، والبعد عن المشتبهات حفاظاً على الدين، ومنها النهي عن اتباع الآراء والأهواء، والثبات على دين الله الحق.

ومن أساليب الدعوة في الأثر أسلوب الوصية، وهي من أسباب الثبات للمدعوين، وفي الموعظة

---

(١) أخرجه ابن ابي شيبة في "مصنفه" (كتاب الزهد-كلام حذيفة ﷺ)(١٤٠/٧) برقم: (٣٤٨٠٧)، **واللفظ له**، وأبو نعيم في الحلية (٢٧٨/١)، قال محققي المطالب العالية لابن حجر (٦٨١/١٣): سنده صحيح.

(٢) أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (كتاب الرقائق-ذكر الإخبار عما يجب على المرء من التملق إلى الباري في ثبات قلبه له على ما يحب من طاعته) (٢٢٢/٣) برقم: (٩٤٣) والحاكم في "مستدركه" (كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر-ما من قلب إلا بين إصبعين من أصابع الرحمن) (٥٢٥/١) برقم: (١٩٣٢)، والنسائي في "الكبرى" (كتاب النعوت-قوله ولتصنع على عيني) (٧ /١٥٦) برقم: (٧٦٩١) وابن ماجه في "سننه" (أبواب السنة-باب فيما أنكرت الجهمية) (١٣٧/١) برقم: (١٩٩)، قال أبو زرعة في علل الحديث (١١٢/٥): صحيح.

وصيته وتحذيره لأبي مسعودرَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، من تأثر إيمانه، وتبدّل نظرته للحلال والحرام، وهي من خفايا الفتنة والوقوع فيها.

ومن أساليب الدعوة كذلك أسلوب القدوة، حيث سلك حذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُفي تعليمه من طريق القدوة، اتباع هدي النبي ﷺواقتداءه في تعليم أصحابه وتذكيرهم.

الموعظة الثانية:

-عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ، قَالَ: لَمَّا أُتِيَ حُذَيْفَةُ بِكَفَنِهِ قَالَ: «**إِنْ يُصِبْ أَخُوكُمْ خَيْرًا فَعَسَى، وَإِلَّا لَيَتَرَامَيْنَ بِهِ رَجَوَاهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**»(١).

ومعنى لَيَتَرَامَيْنَ بِهِ رَجَوَاهَا: "أي: جانِبا الحُفْرة، والضميرُ راجعٌ إلى غير مذكور، يريد به الحُفْرة، وقيل: يريد ناحِيتَى القَبْر، والرَّجا: مقصورٌ: ناحيةُ الموضع، وجمعهُ: أرجاء"(٢)، "وهو من قولهم: فلان يرمي به الرجوان إذا استذل وحمل على خطة لا يكون له معها ثبات ولا قرار...، أراد عذاب القبر أي وإلا كنت في حفرتي على حال شديدة لا قرار لي معها ولا طمأنينة ولا خروج"(٣).

دلتّ هذه الموعظة على زهد حذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُفي الدنيا، وجمعه بين الرجاء والخوف عندما أتوه بكفنه، وهذا ما كان عليه صحابة رسول اللهﷺ، وما تعلموه من صحبتهم لهﷺ، وما ينبغي للمسلم أخذه وتعلمه منهم من زهدهم في الدنيا والجمع بين الرجاء والخوف فيما يخصّ الموت وذكره، فكلما كان العبد أشد تذكراً للموت، كان ذلك أدعى للعمل لأجل الآخرة، وما يكون بعد الموت من أهوال لا ينجي منها إلا رحمة الله ثم العمل الصالح.

ومما يمكن استنباطه من الأثر السابق ما يلي:

من موضوعات الدعوة، بيان كيف كان يعيش السلف الصالح في الدنيا، وجمعهم ما بين الخوف والرجاء وذم الدنيا.

---

(١) أخرجه ابن ابي شيبة في "مصنفه" (كتاب الزهد-كلام حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما) (١٣٩/٧) برقم: (٣٤٨٠٥)، **واللفظ له**، وأبو نعيم في "الحلية" (٢٨٢/١)، والحاكم في "مستدركه" (كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم-مناقب حذيفة بن اليمانﷺ) (٤٢٨/٣) برقم: (٥٦٢٨)، قال الحاكم في مستدركه: سكت عنه الذهبي في التلخيص، وقال الشيخ الشثري في تحقيق المصنف (٤٢٥/٢٠): صحيح.

(٢) الفائق في غريب الحديث (٤٥/٢)، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٢٠٧/٢).

(٣) الفائق في غريب الحديث (٤٥/٢).

وما ينبغي على الداعي تذكير المدعوين بالموت، وبحال الدنيا وزوالها، ومما حثنا عليه النبيﷺ: ((**أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَادمِ اللَّذَّاتِ**))(١) يَعْنِي الْمَوْتَ، كما فعل حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين تذكر حال الدنيا برؤيته للكفن.

الموعظة الثالثة:

-عَنْ هُزَيْلِ بْنِ شُرَحْبِيلَ(٢)، قَالَ: قَالَ حُذَيْفَةُ: أَتَيْتُ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ، فَقُلْتُ لَهُ: «**كَيْفَ تَرَانَا إِذَا نَحْنُ أَصَبْنَا الدُّنْيَا؟ فَقَالَ: لَنْ نُدْرِكَ ذَاكَ. قَالَ: أَعْطَاهُ اللَّهُ عَلَى ظَنِّهِ، وَأُعْطِيتُ عَلَى ظَنِّي**»(٣).

ومعنى أَصَبْنَا: يقصد به: "إِذا أَصاب، أي: نَالَ يَنَالُ نَيْلًا، فَهُوَ نَائِل"(٤).

في حوار بين صحابيين جليلين هما حذيفة وسعد بن معاذ رضي الله عنهما، يسأله فيها حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن تغير الأحوال إذا فُتحت عليهم الدنيا، وتبدل العسر إلى يسر، والضيق إلى فرج، وكأن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قد كان يظن ويأمل أنه سيدرك هذه التغيرات، على عكس سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والذي سبق إلى ظنه قصر الأمل، وأن الأجل لن يمهله حتى يدرك هذا الذي يقصده حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فأُعطي كلٌّ منهم على قدر ظنه، فقد وافت المنية سعد بن معاذ في السنة الخامسة للهجرة، ولم يشهد ما شهده حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عنه وغيره من الصحابة ممن امتد بهم العمر، ووافق ذلك أيضاً ظن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقد غلب الزهد وقصر الأمل على ظن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فنال الشهادة في غزوة الخندق، واهتز لموته

---

(١) أخرجه الترمذي في "سننه" (أبواب الزهد–باب ما جاء في ذكر الموت) (٥٥٣/٤) برقم: (٢٣٠٧)، والنسائي في "السنن الكبرى" (كتاب الجنائز–باب كثرة ذكر الموت) (٣٧٩/٢) برقم: (١٩٦٣)، وابن ماجه في "سننه" (أبواب الزهد–باب ذكر الموت والاستعداد له) (٣٢٦/٥) برقم: (٤٢٥٨). قال شعيب الارناؤوط وغيره في تحقيق سنن ابن ماجه: إسناده حسن من أجل محمَّد بن عمرو، وهو ابن علقمة الليثي، وباقي رجاله ثقات.

(٢) **هُزَيْلِ بْنِ شُرَحْبِيلَ**: هو هزيل بن شرحبيل الأَوْدِيّ الكوفي الأعمى، قَال ابن سعد: كان ثقة، وَقَال ابن حجر: ثقة مخضرم، روى عن: الأَرقم بن شرحبيل، وسعد بن عبادة، وروى عنه: عامر الشعبي، وأَبُو إسحاق السبيعي، مات بعد الجماجم. ينظر: الإصابة (٤٥٠/٦)، تهذيب التهذيب (٣١/١١).

(٣) أخرجه أبو داود في الزهد (من زهد حذيفة رضي الله عنه) (ص٢٤٦) برقم: (٢٨٧)، قال محققو كتاب الزهد لأبو داود: رواته ثقات.

(٤) مختار الصحاح (ص٣٢٢)، لسان العرب (٦٨٥/١١).

عرش الرحمن استبشاراً لروحه[١]، وغلب على ظن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ طول العمر، واتساع الخلافة الإسلامية فآتى الله كلاًّ منهما على ظنه.

ومما يمكن استنباطه من الأثر ما يلي:

من موضوعات الدعوة، قُصر الأمل وما ينشأ عنه من الزهد في الدنيا كما في جواب سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ومنها فضيلة حسن الظن بالله، وتغير الأحوال من العسر إلى اليسر، وهذا كان الباعث على سؤال حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ومن موضوعات الدعوة كذلك، أثر الظن بالله وأن المرء يؤتى على قدر ظنه، وقد ذكر حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قرينة على ذلك في سوقه لهذا الأثر وقوله: (**أُعطيت**)، وهو من أقوى القرائن الدالة على صدق الداعي.

الموعظة الرابعة:

-عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، قَالَ: قَالَ حُذَيْفَةُ: «**إِذَا أَذْنَبَ الْعَبْدُ نُكِتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَإِذَا أَذْنَبَ، نُكِتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَإِذَا أَذْنَبَ نُكِتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، حَتَّى يَصِيرَ قَلْبُهُ مِثْلَ الشَّاةِ الرَّبْدَاءِ**»[٢].

معنى الرَّبْدَاءِ: أي: "المعزى السوداء المنقطة الموسومة موضع النطاق منها بحمرة"[٣].

يتناول حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بيان أثر الذنوب على القلب "فالقبائح تسود القلب، وتطفئ نوره، والإيمان هو نور في القلب، والقبائح تذهب به أو تقلله قطعا، فالحسنات تزيد نور القلب، والسيئات تطفئ نور القلب، وقد أخبر الله عز وجل أن كسب القلوب سبب للران الذي يعلوها، وأخبر أنه أركس المنافقين بما كسبوا، فقال: ﴿وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ﴾[النساء:٨٨]"[٤].

---

(١) معرفة الصحابة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني (١٢٤١/٣)، ت: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، ط: الأولى ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

(٢) أخرجه أبو داود في "الزهد" (من زهد حذيفة) (ص٢٤٥) برقم: (٢٧١). **واللفظ له**، قال محققو كتاب الزهد لأبي داود: رواته ثقات.

(٣) تهذيب اللغة (٧٧/١٤)، لسان العرب (١٧٠/٣).

(٤) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (٢٧/٢).

"فإذا أذنب فالذنب ظلمة فقد ألبس ذلك النور ظلمة وهو قول رسول الله ﷺإذا أذنب العبد نكت في قلبه نكتة سوداء فإن عاد نكت أخرى فلا يزال كذلك حتى يسود القلب... فكلما إزداد ذنبا ازداد افتقادا للإشراق وازداد ظلمة حتى يطبق عليه كله مثل الشمس إذا انكسفت فعلى قدر ما ينكسف منها يفتقد الخلق إشراقها من الأرض فإذا انكسفت كلها صار نهارهم كالليل"[(١)].

فكذلك القلوب إذا أطبقت عليها الذنوب لم تتأثر بالوعظ، ولم تنفع فيها التذكرة، وفيه ترهيب من أثر الذنوب على القلب.

من صفات الداعي المستفادة من هذا الأثر، تشجيع وتحفيز المدعوين على المبادرة والتطوع في الأعمال الصالحة، لمزاحمة الأعمال السيئة ومدافعتها، ومحو سيئها وجلائه.

ومن موضوعات الدعوة الواردة في هذا الأثر، التحذير من جملة المعاصي كبيرها وصغيرها وبيان عواقبها.

ومن أساليب الدعوة كذلك أسلوب التشبيه، فقال حذيفةرَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «**حَتَّى يَصِيرَ قَلْبُهُ مِثْلَ الشَّاةِ الرَّبْدَاءِ**»، فشبّه كثرة الذنوب وسوادها على القلب، بالشاة الربداء السوداء.

الموعظة الخامسة:

-عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: «**كُنْتُمْ تَسْأَلُونَ عَنِ الرَّخَاءِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشِّدَّةِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي وَمَا مِنْ يَوْمٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ يَوْمٍ شَكَى لِي فِيهِ أَهْلِي الْحَاجَةِ، إِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا ابْتَلَاهُ، يَا مَوْتُ عِظْ عَظَتَكَ، وُسِّدَ سَدْلِ أَيِّ قَلْبِي إِلَّا حُبَّكَ**»[(٢)].

في هذه الموعظة يذكّر حذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُأصحابه بما عليه حالهم، وما كان عليه حال حذيفةرَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في صحبته مع النبيﷺ، ومن حاله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُصبره على البلاء واحتسابه لحال الشدة، فالمسلم يحطُّ عنه بالبلاء الذي يُبتلى به في الدنيا خطيئاته، فتمحص عنه خطيئته

(١)نوادر الأصول في أحاديث الرسولﷺ، محمد بن علي بن الحسن بن بشر الحكيم الترمذي (٢٠٨/٤)، ت: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل–بيروت، بدون طبعة.

(٢) أخرجه البيهقي في "شعب الايمان" (باب في الصبر على المصائب وعما تنزع إليه النفس–فصل ما ذكر ما في الاوجاع والامراض والمصيبات) (٣٩٣/١٢) برقم: (٩٦١٥)، قال محقق الشعب: إسناده حسن.

بذلك[١]، وفي قوله: (وَمَا مِنْ يَوْمٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ يَوْمٍ شَكَى لِي فِيهِ أَهْلِي الْحَاجَةِ) ففيه استشعاره أنّ في الفقر والحاجة معنى الابتلاء[٢]، والصبر على الابتلاء فضيلة تُنال بها محبة الله.

ومن أساليب الدعوة المستفادة أسلوب التذكير، تذكير المدعوين ما يفيدهم في أمور دنياهم وآخرتهم، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[الذاريات:٥٥]، كما بيّن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في هذه الموعظة، التذكير في ابتلاء الله عز وجل لعبده.

ومن أساليب الدعوة أسلوب السؤال والجواب مما يفيد المدعو، لذا ينبغي على المدعوين سؤال أهل العلم فيما يحتاجون معرفة إجابته، وفي هذه الموعظة حرص حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على سؤال النبي ﷺ والرجوع إليه فيما لا يعرفه.

وكذلك من أساليب الدعوة الوعظ بأسلوب مركب فيه نداء، مثل ما قال حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**يَا مَوْتُ عِظْ عَظَتَكَ**...)، مما يفيد في النداء الزهد في الدنيا والاكتفاء منها.

---

(١) شرح مشكل الآثار (٥/٤٥٦).

(٢) المبسوط، محمد بن أحمد السرخسي (ص٢٥٥)، دار المعرفة-بيروت، ١٤١٤هـ.

🕮 المبحث الرابع

مواعظ الصحابي حذيفة بن اليمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في فضائل الأعمال،

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأوّل: المواعظ المتعلقة بمتابعة النبي صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثّاني: المواعظ المتعلقة بفقه الأولويات.

المطلب الثّالث: المواعظ المتعلقة بالحرص على تعليم العلم ونصيحة المتعلمين.

المطلب الرابع: المواعظ المتعلقة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

۞المطلب الأول: المواعظ المتعلقة بمتابعة النبي صلى الله عليه وسلم.

الموعظة الأولى:

-عن ابنَ أَبِي لَيْلَى(١)، أَنَّ حُذَيْفَةَ، كَانَ بِالْمَدَائِنِ فَجَاءَهُ دِهْقَانُ بِقَدَحٍ مِنْ فِضَّةٍ، فَأَخَذَهُ فَرَمَاهُ بِهِ وَقَالَ: «**إِنِّي لَمْ أَفْعَلْ هَذَا إِلَّا أَنِّي قَدْ نَهَيْتُهُ فَلَمْ يَنْتَهِ، وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يَعْنِي ـ نَهَانِي عَنِ الشُّرْبِ فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَالْحَرِيرِ وَالدِّيبَاجِ، وَقَالَ**: «**هِيَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَكُمْ فِي الْآخِرَةِ**»(٢).

-عَنْ رِبْعِيّ بْنِ حِرَاشٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «**مَنْ لَبِسَ ثَوْبَ حَرِيرٍ أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبًا مِنْ نَارٍ لَيْسَ مِنْ أَيَّامِكُمْ، وَلَكِنْ مِنْ أَيَّامِ اللَّهِ الطِّوَالِ**»(٣).

معنى دِهْقَانُ: "بكسر الدال، ويقال: بضمها، وهم: زعماء فلاحي العجم ورؤساء الأقاليم، وصاحب القرية ومقدمها، سموا بذلك: لترفهم وسعة عيشهم، وقيل هي: تليين الطعام، فارسي معرب"(٤).

الدِّيبَاجِ: بالكسر، وروري بالفتح أيضاً، وهي: الثياب المتخذة من الإبريسم-وهو الحرير-،

---

(١) **ابنَ أَبِي لَيْلَى**: هو عبد الرحمن بن أبي ليلى، أبو عيسى الْأَنْصَارِيّ، الكوفي، واسمه يسار ويقَال: بلال، ولد في خلافة عمر بن الخطاب، تابعي كبير ثقة، وعالم الكوفة، قدم المدائن في حياة حذيفة بن اليمان، وشهد حرب الخوارج بالنهروان، روى عن: عثمان بن عفان، وحذيفة، وروى عنه: ابنه عيسى، وسليمان الأعمش، توفي سنة ثلاث وثمانين للهجرة. ينظر: تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن مهدي الخطيب البغدادي (١١/٤٥٥)، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي-بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، الإصابة في تمييز الصحابة (٤/٢٩٩).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب الأطعمة-باب الاكل في إناء مفضض) (٧/٧٧) برقم: (٥٤٢٦)، ومسلم في "صحيحه" (كتاب اللباس والزينة-باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء، وخاتم الذهب والحرير على الرجل-وإباحته للنساء، وإباحة العلم ونحوه للرجل ما لم يزد على أربع أصابع) (٣/١٦٣٧) برقم: (٢٠٦٧)، والنسائي في "سننه" (كتاب الزينة-باب النهي عن لبس الديباج) (٨/٤٠٨) برقم: (٩٥٤٢)، وأحمد في "مسنده" (أحاديث رجال من أصحاب النبيﷺ-حديث حذيفة بن اليمان عن النبيﷺ) (٣٨/٣٨٠) برقم: (٢٣٣٥٧)، **واللفظ له**، قال شعيب الارناؤوط محقق المسند: اسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٣) أخرجه البزار في "مسنده" (مسند حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما-أبو مالك عن ربعي عن حذيفة) (٧/٢٦٤) برقم: (٢٨٤٦)، قال الالباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢/٤٦٨): صحيح موقوف.

(٤) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١/٢٦٣)، تاج العروس (٣٥/٤٨).

فارسي معرب، ويجمع على ديابيج ودبابيج[١].

في هذه الموعظة يُروى أن حذيفة بن اليمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ طلب الماء ليشرب حينما كان في المدائن، وكان حذيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ حينها والياً عليها لعمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فجاءه دهقان بشراب في إناء من فضة، فرماه حذيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ به، وبيّن حذيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ سبب رميه به، بأنه سبق أن نهاه عن أن يعطيه إياه، فأصرّ الرجل على ذلك ولم ينته، فرماه به؛ لإصراره على فعل ما نهى عنه النبي ﷺ، ورميه به من التغليظ عليه في النهي[٢].

ثم ذكر حذيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ نهى عن لبس الحرير والديباج -وهو نوع من الحرير من أفضله وأنفسه- للرجال، وذلك إن كان اللبس من غير عذر، فمنع لباس الحرير؛ لأنه من زي النساء، وقيل خشية أن يؤول به إلى الكبر والعجب[٣]، وعن الشرب في آنية الذهب والفضة للرجال والنساء.

وبيّن ﷺ أن الكفار هم الذين يستعملونها، فهي من لباسهم وأوعيتهم في الدنيا، وقد آثروا ذلك على ما أعده الله في الآخرة لأوليائه.

وقد بيّن النبي ﷺ لأمته الحلال والحرام في جميع النواحي؛ ليكونوا على بيّنة من أمرهم، والتزم الصحابة هديه ﷺ وطبقوه في حياتهم، ولم تأخذهم في ذلك لومة لائم.

ومما يمكن استنباطه من الأثر ما يلي:

من صفات الداعي، الحزم في الحق والمتابعة، فظهرت شدّة الصحابي الجليل حذيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في الحق، والتزامه أمر النبي ﷺ ونهيه في قوله: (**نَهَانِي عَنِ...**).

ومن أساليب الدعوة كذلك أسلوب النهي، فذكر حذيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ نهي النبي ﷺ من استعمال آنية الذهب والفضة في الشرب والأكل والطهارة، وهذا النهي عام للرجال والنساء.

---

(١) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/٩٧)، تاج العروس (٥/٥٤٤).

(٢) ينظر: شرح رياض الصالحين، الشيخ الطبيب أحمد حطيبة (٧٠/٩).

(٣) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٢٦/١٩٢).

الموعظة الثانية:

-عَنْ بِلَالِ بْنِ يَحْيَى العَبْسِيِّ[١]، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ قَالَ: «**إِذَا مِتُّ فَلَا تُؤْذِنُوا بِي، إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُونَ نَعْيًا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى عَنِ النَّعْيِ**»[٢].

ومعنى تُؤْذِنُوا: "من الإيذان بمعنى: الإعلام، أي: لا تخبروا بموتي أحداً"[٣].

تأمل في هذه الموعظة البليغة متابعة حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لهدي النبي ﷺ في النهي عن النعي، وليس كل نعي، وإنما ما كان على صورته في الجاهلية، المشتمل على ذكر المفاخر والمآثر، فيقدم هنا درسا مهما للداعي إلى الله، وهو أهمية متابعة هدي النبي ﷺ والاقتداء بصحابته في اتباعهم هديه، في أمورهم كلها، من أمرً ونهي، وفي أفعالهم والترك منها.

وفي الموعظة بيان لأن "يُستحبّ إعلامُ أهل الميت وقرابته وأصدقائه، والنعيُ المنهي عنه إنما هو نعي الجاهلية، وكان من عادتهم إذا مات منهم شريفٌ بعثوا راكباً إلى القبائل يقول: نعايا فلان، أو يا نعايا العرب: أي: هلكت العرب بمهلك فلان، ويكون مع النعي ضجيج وبكاء"[٤].

ومما يمكن استنباطه من الأثر ما يلي:

من صفات الداعي، اتباعه لهدي النبي محمد ﷺ، كما بيّن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اتباعه لهدي نبيه ﷺ، والوقوف عند أقواله وأفعاله.

ومن موضوعات الدعوة، بيان ورع الصحابة ووقوفهم عند أقوال وأفعال النبي ﷺ.

ومنها كذلك الدعوة إلى الأخلاق، ومن الأخلاق المذكورة، الورع الذي أشار له حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الموعظة عند نهيه النعي المقصود به نعي الجاهلية.

---

(١) **بِلَالِ بْنِ يَحْيَى العَبْسِيِّ**: هو بلال بن يحيى العبسي الكوفي، قال إسحاق بن منصور، عن يحيى بن معين: ليس به بأس، روى عن: علي بن أبي طالب، وحذيفة بن اليمان، وروى عنه: حبيب بن مسلم بن سليم العبسي، وليث بن أبي سليم، لم يذكر سنة وفاته. ينظر: تهذيب الكمال (٣٠٠/٤)، تهذيب التهذيب (٥٠٥/١).

(٢) أخرجه الترمذي في "سننه" (أبواب الجنائز-باب ما جاء في كراهية النعي) (٣٠٤/٣) برقم: (٩٨٦)، **واللفظ له**، وابن ماجه في "سننه" (كتاب الجنائز-باب ما جاء في النهي عن النعي) (٤٧٤/١) برقم: (١٤٧٦)، وأحمد في "مسنده" (مسند الأنصار رضي الله عنهم-حديث حذيفة بن اليمان عن النبي ﷺ) (٣٠٤/٣٨) برقم: (٢٣٢٧٠)، وابن أبي شيبة في "مصنفه" (كتاب الجنائز-باب ما قالوا في الأذان بالجنازة، من كرهه) (٤٧٥/٢) برقم: (١١٢٠٥)، قال الألباني وشعيب الأرناؤوط: هذا حديث حسن.

(٣) تحفة الأحوذي (٥١/٤).

(٤) الأذكار (ص٢٦٢).

الموعظة الثالثة:

-عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، قَالَ: قُلْتُ لِحُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ: **أَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ المَقْدِسِ؟ قَالَ: «لَا، قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: أَنْتَ تَقُولُ ذَاكَ يَا أَصْلَعُ، بِمَ تَقُولُ ذَلِكَ؟ قُلْتُ: بِالقُرْآنِ. بَيْنِي وَبَيْنَكَ القُرْآنُ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ: «مَنْ احْتَجَّ بِالقُرْآنِ فَقَدْ أَفْلَحَ»، قَالَ سُفْيَانُ: يَقُولُ فَقَدْ احْتَجَّ، وَرُبَّمَا قَالَ: قَدْ فَلَجَ-فَقَالَ:** ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ [الاسراء:١]، **قَالَ: أَفَتُرَاهُ صَلَّى فِيهِ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: «لَوْ صَلَّى فِيهِ لَكُتِبَ عَلَيْكُمْ فِيهِ الصَّلَاةُ كَمَا كُتِبَتِ الصَّلَاةُ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ» قَالَ حُذَيْفَةُ: «قَدْ أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدَابَّةٍ طَوِيلَةِ الظَّهْرِ، مَمْدُودَةٍ. هَكَذَا خَطْوُهُ مَدُّ بَصَرِهِ، فَمَا زَايَلَا ظَهْرَ البُرَاقِ حَتَّى رَأَيَا الجَنَّةَ وَالنَّارَ وَوَعْدَ الآخِرَةِ أَجْمَعَ، ثُمَّ رَجَعَا عَوْدَهُمَا عَلَى بَدْئِهِمَا». قَالَ: وَيَتَحَدَّثُونَ أَنَّهُ رَبَطَهُ، لِمَ؟ لِيَفِرَّ مِنْهُ وَإِنَّمَا سَخَّرَهُ لَهُ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ**(١).

-عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: **«لَوْ سِرْتُ حَتَّى لَا يَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِلَّا فَرْسَخٌ، أَوْ فَرْسَخَانِ، مَا أَتَيْتُهُ، أَوْ مَا أَحْبَبْتُ أَنْ آتِيَهُ»**(٢).

ومعنى فَلَجَ: أي: ظفَرَ، وفاز بالشيء(٣).

والبُرَاقِ: هي "الدابة التي حُمل عليها النبيﷺ، سمي بذلك: إما اشتقاقاً من البرق لسرعة سيره وأنه يضع حافره حيث يجعل طرفه، أو لكونه أبرق وهو الأبيض"(٤).

---

(١) أخرجه الترمذي في "سننه" (أبواب تفسير القرآن-باب: ومن سورة بني إسرائيل) (٣٠٧/٥) برقم: (٣١٤٧)، **واللفظ له**، والنسائي في "السنن الكبرى" (كتاب السهو-قال ما ينقض الصلاة، وما لا ينقضها) (١٤٦/١٠) برقم: (١١٢١٦)، وأحمد في "مسنده" (مسند الأنصار رضي الله عنهم-حديث حذيفة بن اليمان عن النبي ﷺ) (٣٦٨/٣٨) برقم: (٢٣٣٤٣)، وابن حبان في "صحيحه" (كتاب الإسراء-قال ركوب المصطفى ﷺالبراق-وإتيانه عليه بيت المقدس من مكة في بعض الليل) (٢٣٣/١) برقم: (٤٥)، والحاكم في "مستدركه" (كتاب التفسير-قال ركوب المصطفى ﷺالبراق-وإتيانه عليه بيت المقدس من مكة في بعض الليل) (٣٩١/٢) برقم: (٣٣٦٩)، قال الألباني في صحيح وضعيف السنن (١٤٧/٧): حسن الإسناد، وقال محققو سنن الترمذي: حسن صحيح.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (كتاب صلاة التطوع والإمامة وأبواب متفرقة-في الصلاة في بيت المقدس، ومسجد الكوفة) (١٤٩/٢) برقم: (٧٥٣٥)، قال ابن مفلح في الآداب الشرعية (٤١٥/٣): إسناده صحيح.

(٣) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٣٣٥/١)، مقاييس اللغة (٤٦٦/٣).

(٤) جمهرة اللغة (٣٢٢/١)، مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٨٥/١).

كان التابعون رحمة الله عليهم يحرصون كل الحرص على تلقي العلم عن صحابة رسول الله ﷺ، ويعارضونهم بما عندهم من علم؛ حتى يبينوا لهم الصواب من الخطأ، وفي هذا الحديث يقول التابعي الجليل زرّ بن حبيش: "قلت لحذيفة بن اليمان: أصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت المقدس؟"، أي: عندما أسري به، فقال حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "لا"، أي: لم يصل فيه، قلت: "بلى"، أي: إنه صلى فيه، فقال حذيفة لزر بن حبيش: "أنت تقول ذاك يا أصلع؟!"، ينكر عليه إقراره بأن النبي ﷺ صلى في بيت المقدس، خاصة وأن زرّ بن حبيش تابعي، ولم يكن من الصحابة حتى يكون على علم مباشر بصلاته تلك، ثم قال له حذيفة: "بم تقول ذلك؟"، أي: من أين جئت بخبر إثبات أن النبي ﷺ صلى ببيت المقدس، قال زرّ: "قلت: بالقرآن"، أي: أنّ إثباته مستدل عليه من القرآن، "بيني وبينك القرآن"، أي: يفصل بيننا، فقال حذيفة: "من احتج بالقرآن فقد أفلح" أي: ظفر وفاز، فمنتهى الحجة ومدارها على القرآن، وقيل: قد شرع النبي ﷺ الصلاة في بيت المقدس فقرنه بالمسجد الحرام ومسجده في شد الرحال، وذكر فضيلة الصلاة فيه في أكثر من حديث، وقد جاءت روايات تثبت صلاة النبي ﷺ ببيت المقدس، وكذلك ربطه للبراق وتوثيقه له، وفي رواية أن جبريل هو الذي ربط البراق، ولا تعارض بين ما قاله حذيفة وبين تلك الروايات؛ لأن هذا من باب أن رواية المثبت تقدم على رواية النافي[(١)]، يعني: من أثبت ربط البراق والصلاة في بيت المقدس معه زيادة علم على من نفى ذلك؛ فهو أولى بالقبول، ويجاب عما قاله حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأن الربط كان للتشريع بتعاطي الأسباب، وتعليما للأمة بذلك، لا للخوف من فراره[(٢)].

ومما يمكن استنباطه من الأثر ما يلي:

من صفات الداعي، قبول الحجة والوقوف عند الكتاب والسنة، كما أثبت وأقرّ حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن الحجّة مدارها على القرآن الكريم، وما صحّ من السنة النبوية.

ومن أساليب الدعوة الواردة أسلوب الحوار ومنه المناظرة، وإقامة الحُجّة، وذلك يتضح في الحوار بين الصحابي حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وبين التابعي زرّ.

وفي هذه الموعظة تطبيق عملي من حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في حُسن متابعة النبي ﷺ، ولزوم هديه،

(١) البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين الزركشي (٤/٤٦٦)، دار الكتبي، ط: الأولى، ١٤١٤هـ.

(٢) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (٢/٢١١).

وذلك في قوله: (**لَوْ سِرْتُ حَتَّى لَا يَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِلَّا فَرْسَخٌ، أَوْ فَرْسَخَانِ، مَا أَتَيْتُهُ، أَوْ مَا أَحْبَبْتُ أَنْ آتِيَهُ**).

الموعظة الرابعة:

-حدثنا قتادة، أن كعباً[1] قال: «**إن السماء تدور على قطب كقطب الرحى» فبلغ ذلك حذيفة فقال:** «**كذب كعب، إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا**»[2]، وفي رواية، فقال: «**كذب كعب، إن اللَّه يقول:** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ﴾ [فاطر: ٤١]»[3].

ومعنى كقطب الرحى: "بضم القاف وفتحها وكسرها، وهي: الحديدة المركبة في وسط حجر الرحى السفلى التي تدور حولها العليا"[4].

بيّن منهج الإسلام في كيفية التعامل مع أخبار بني إسرائيل، قال ابن كثير-رحمه الله-: "فما وافق منها الحق، مما بأيدينا عن المعصوم، قبلناه لموافقته الصحيح، وما خالف شيئا من ذلك رددناه، وما ليس فيه موافقة ولا مخالفة لا نصدقه ولا نكذبه بل نجعله وقفا، وما كان من هذا الضرب منها فقد رخص كثير من السلف في روايته، وكثير من ذلك مما لا فائدة فيه ولا حاصل له مما لا ينتفع به في الدين، ولو كانت فائدته تعود على المكلفين في دينهم لبينته هذه الشريعة الكاملة الشاملة"[5].

لقد أوضح حذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُفي هذه الموعظة موقفه من الإسرائيليات، واتباعه لكتاب الله وسنة رسولهﷺ، واستشهاده بآي القرآن الكريم في ردّ خبر بني إسرائيل لمخالفته ما جاء في كتاب

---

(١)**كعب**: هو كعب بن ماتع الحميري، أبو إسحاق المعروف بكعب الأحبار، عدّه ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل الشام، وهو مخضرم، كان يهودياً، فأسلم وذلك بعد وفاة النبي ﷺوحسن إسلامه، الراجح كان إسلامه في خلافة عمر، وجالس الصحابة، وحدّثهم عن الكتب الإسرائيلية، وأخذ السنن عنهم، توفي بحمص أواخر خلافة عثمانﷺ. ينظر: سير أعلام النبلاء (٣/٤٨٩-٤٩٤)، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٥/٤٨٢).

(٢)أخرجه ابن عساكر في "تاريخ دمشق" (٥٠/١٧٢)، واللفظ له، وله شاهد من كلام ابن مسعودﷺ، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٠/٤٨١)، وذكره ابن حجر في "الإصابة" (٥/٤٨٢)، وعزاه لابن أبي خيثمة وحسّن إسناده.

(٣)ذكرها ابن حجر في " الإصابة في تمييز الصحابة" (٥/٤٨٤)، وعزاه لابن أبي خيثمة وحسّن إسناده.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/٧٩)، مختار الصحاح (ص٢٥٦).

(٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥/٣٠٥).

الله عز وجل[1].

ومما يمكن استنباطه من الأثر السابق ما يلي:

من موضوعات الدعوة، متابعة منهج النبي ﷺوأصحابه رضوان الله عليهم، في التعامل مع أخبار الأمم السابقة، والرد عليها.

(١) ينظر: التطبيقات العقدية عند الصحابي حذيفة بن اليمان (ص٩٠).

المطلب الثّاني: المواعظ المتعلقة بفقه الأولويات.

إنّ من المهم في الدعوة ترتيب الأولويات، فيبدأ الداعية بالأولى والأهم، مهتدياً بالوحيين في تقديم ما حقه التقديم، وتعظيم ما شأنه التعظيم، وهذا ما كان من شأن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الموعظة الأولى:

-عَنْ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ أَنَّ حُذَيْفَةَ بْنَ اليَمَانِ، قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّأْمِ فِي فَتْحِ أَرْمِينِيَةَ، وَأَذْرَبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ العِرَاقِ، فَأَفْزَعَ حُذَيْفَةَ اخْتِلاَفُهُمْ فِي القِرَاءَةِ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ لِعُثْمَانَ: **يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، أَدْرِكْ هَذِهِ الأُمَّةَ، قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الكِتَابِ اخْتِلاَفَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ: «أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي المَصَاحِفِ، ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ»، فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ، فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدَ بْنَ العَاصِ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَنَسَخُوهَا فِي المَصَاحِفِ"، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ القُرَشِيِّينَ الثَّلاَثَةِ: «إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ القُرْآنِ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ» فَفَعَلُوا حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي المَصَاحِفِ، رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ، وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أُفُقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا، وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ القُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ، أَنْ يُحْرَقَ**(١).

وأَرْمِينِيَةَ: "بكسر أوله ويفتح، وهي المنطقة الجبلية الوسطى العالية التي تحدها آسية الصغرى من الغرب وهضبة أذربيجان والشاطئ الجنوبي لبحر قزوين من الشرق والشرق الجنوبي وساحل بحر الأسود والقوقاز من الشمال والشمال الشرقي والركن الشمالي الغربي من أرض الجزيرة من الجنوب"(٢).

أَذْرَبِيجَانَ: بالفتح، ثم السكون، وهو: إقليم واسع، لا يزال معروفا بهذا الاسم إلى اليوم، يقع في أقصى الجنوب الغربي من بحر قزوين-غرب آسيا-ويقع جزء منها في إيران في شمالها الغربي(٣).

الرَّهْطِ: "عدد يجمع من ثلاثة إلى عشرة، ويقال: من سبعة إلى عشرة، وقيل: ما دون العشرة

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب فضائل القرآن-باب جمع القرآن) (١٨٣/٦) برقم: (٤٩٨٧).

(٢) معجم البلدان (١٥٩/١).

(٣) ينظر: معجم البلدان (١٢٨/١)، وللاستزادة ينظر: فقه حذيفة بن اليمان (٣٢/١).

من الرجال، لا تكون فيهم امرأة"[١].

فزع حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما رأى اختلاف المسلمين في الأقاليم على قراءة القرآن، فقد بذل الصحابة جهدهم في حفظ كتاب الله عز وجل وصيانته، وتفاوتت أقدارهم وعطاءاتهم في ذلك الميدان.

وفي هذه الموعظة البليغة يحكي أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قدم على عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في المدينة في خلافته، وكان عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يغازي أهل الشام -أي: يجهزهم- في فتح أرمينية فأفزع حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اختلاف أهل الشام وأهل العراق في القراءة، وكان بعضهم يقرأ بقراءة أُبيّ بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وبعضهم بقراءة عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكل فريق يقول للآخر: قراءتي خير من قراءتك، فقال حذيفة لعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في القرآن اختلاف اليهود والنصارى في التوراة والإنجيل، وحث الخليفة الراشد عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يدرك هذا الاختلاف قبل أن تتسع رقعته، وتعظم مفسدته، "فجمع عثمان المهاجرين والأنصار وجلة أهل الإسلام وشاورهم في ذلك فاتفقوا على جمع القرآن وعرضه وأخذه للناس بما صح، وثبت من القراءات المشهورة عن النبي ﷺ، وطرح ما سواها واستصوبوا رأيه، وكان رأيا سديدا موفقا، فرحمة الله عليه وعليهم"[٢].

"وفي هذا الأثر من الفقه أن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما بعث إلى الأمصار ما بعث ثم حرق الباقي، فإنه لم يرد بذلك إلا الإشعار بشدة عزمه فيه وصلابته في العمل بمقتضاه لئلا يجري بين الأمة اختلاف في شيء منه"[٣].

وقد كان اختلاف المسلمين في قراءة القرآن هو الباعث الأساسي على أمر عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ باستنساخ صحف حفصة-رضي الله عنها-وجمعها في مصاحف كما أشار عليه حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٤].

ومما يمكن استنباطه من الأثر ما يلي:

من أساليب الدعوة التي يتعلمها الدعاة، إنزال الناس منازلهم، كتشريف قريش على سائر الناس،

---

(١) العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (١٩/٤)، ت: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بدون طبعة، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١١٢٨/٣).

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٢٢٣/١٠).

(٣) الإفصاح عن معاني الصحاح (٨٢/١).

(٤) ينظر: مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح (ص٧٩)، دار العلم للملايين، ط: الرابعة والعشرون، يناير-٢٠٠٠م.

وأنهم أفصح العرب، لقول عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ**». ومن صفات الداعي، تحريق الكتب التي فيها اسم الله-عز وجل-بالنار، وفي ذلك إكرام لها، وصون عن وطئها بالأقدام، ومن صفات الداعي، الحزم في الأمور التي تحتاج إلى ذلك، كما فعل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُفي تحريق المصاحف منعاً للاختلاف. ومن الفقه اعتماد المصلحة في استنباط الأحكام، فيما لم يرد فيه نص أو دليل[١].

الموعظة الثانية:

-عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ، عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: دَخَلَ عَلَى رَجُلٍ يَعُودُهُ، فَوَجَدَ فِي عَضُدِهِ خَيْطًا، قَالَ: فَقَالَ: «**مَا هَذَا؟، قَالَ: خَيْطٌ رُقِيَ لِي فِيهِ، فَقَطَعَهُ ثُمَّ قَالَ: «لَوْ مِتَّ مَا صَلَّيْتُ عَلَيْكَ**»[٢].

يَعُودُهُ: "عاد المريض، يعوده عَودا وعِيادا وعيادة: زاره"[٣].

عَضُدِهِ: العضد: الساعد جزء في جسم الإنسان، وهو: من المرفق إلى الكتف[٤].

رُقِيَ: هي: جمع رُقية، يريد بها: رقي-أو عوذة يتعوذ بها من الكلام-، فيها اسمُ صنمٍ أو شيطانٍ أو غيرهما مما لا يجوز في الشرع[٥].

تحكي هذه الموعظة عيادة حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لرجل مريض، فوجد في ساعده خيطاً "فقطعه": أي: قطع الخيط، وفعله هذا من تغيير المنكر باليد، وهو يدل على غيرة السلف الصالح وقوتهم في تغيير المنكر باليد فيما يستطيعونه، وفيه دليل على أن الإنسان قد يجتمع فيه إيمان وشرك، ولكن ليس الشرك الأكبر، لأن الشرك الأكبر لا يجتمع مع الإيمان، ولكن المراد هنا الشرك

---

(١)ينظر: الإفصاح عن معاني الصحاح (٨١/١).

(٢)أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه"(كتاب الطب-باب في تعليق التمائم والرقى) (٣٥/٥) برقم: (٢٣٤٦٣)، **واللفظ له**، والخلال في "السنة"(١٣/٥) برقم: (١٤٨٢)، قال الشيخ الدكتور سعد الشثري في تحقيق المصنف (١١٨/١٣): صحيح.

(٣) تاج العروس (٤٣٣/٨)، الإفصاح في فقه اللغة، حسين يوسف موسى-عبد الفتاح الصّعيدي (٥٣٦/١)، مكتب الإعلام الإسلامي– قم، ط: الرابعة، ١٤١٠هـ.

(٤) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٥٠٩/٢)، تاج العروس (٣٨٣/٨).

(٥) ينظر: المفاتيح في شرح المصابيح، الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ المشهور بالمُظْهِري (٨١/٥)، ت: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية–وزارة الأوقاف الكويتية، ط: الأولى، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م، مقاييس اللغة (٤٢٦/٢).

الأصغر، وهذا أمر معلوم[1].

وتأمل عدم التفات حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى ذلك الخيط؛ لأنه خيط رُقي فيه، ولم يسأل عن تلك الرقية بماذا كانت؟ أبذكر الله تعالى أم بغيره؟ وكأن ذلك-والله أعلم-لشبهه بالخرزة، فمنع سداً للذريعة [2].

ومما يمكن استنباطه من الأثر ما يلي:

من أساليب الدعوة المستفادة أسلوب الإنكار؛ حيث أنكر حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لبس الخيط، لرفع بلاء أو دفعه.

ومن أساليب الدعوة أسلوب السؤال، وهو هنا توجيه سؤال إنكاري إلى المريض للبسه الخيط على عضده، فَقَالَ: «**مَا هَذَا؟**» منكراً عليه.

من موضوعات الدعوة، أن يكون النهي عامًا في أمور تعليق التمائم، حتى وإن كانت من القرآن، أو ما فيه ذكر الله تعالى، وذلك لما يفضي إلى امتهان ذلك[3].

ومن موضوعات الدعوة كذلك، إثبات حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الإيمان بالله وحده، والبراءة من الشرك وأسبابه، وهو تحقيق لمعنى شهادة "لا إله إلا الله" ومقتضاها.

ومنها، الترغيب في عيادة المريض وزيارته، والقيام بأداء حق الأخوة والحرص على ذلك.

---

(١) ينظر: القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (١/١٧٢)، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط: الثانية، محرم ١٤٢٤هـ.

(٢) آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني (٣/٩٧٢).

(٣)ينظر: فقه حذيفة بن اليمان (٢/٨٩٤).

المطلب الثّالث: المواعظ المتعلقة بالحرص على تعليم العلم ونصيحة المتعلمين.

الموعظة الأولى:

-عَنْ زِرٍّ، عَنْ حُذَيْفَةَ: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ [الكوثر:١]، **قَالَ: «نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ أَجْوَفُ، فِيهِ آنِيَةٌ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ»**(١).

ومعنى أَجْوَفُ: "كل شَيْء لَهُ جَوف، وجوف كل شَيْء قَعْره وداخله"(٢).

يخبر حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن الحوض، وقد صحت في ذكر صفاته آثار، "قال القاضي عياض: أحاديث الحوض صحيحة، والإيمان به فرض، والتصديق به من الإيمان، وهو على ظاهره عند أهل السنة، والجماعة لا يتأول، ولا يختلف فيه، وحديثه متواتر النقل رواه الخلائق من الصحابة"(٣).

وقال ابن تيمية-رحمه الله-: "والكوثر المعروف إنما هو نهر في الجنة كما قد وردت به الأحاديث الصحيحة الصريحة...والمقصود أن الكوثر نهر في الجنة وهو من الخير الكثير الذي أعطاه الله رسوله صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة وهذا غير ما يعطيه الله من الأجر الذي هو مثل أجور أمته إلى يوم القيامة"(٤).

فوصف هنا حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه نهر في الجنة، أجوف بمعنى الاتساع والسعة، وذكر صفة الكوثر أن آنيته من الذهب والفضة، ولا يعلم بها إلا الله-سبحانه وتعالى-، ويبين ذلك موافقة هذه الموعظة لما صح عن النبي ﷺ، أنه قال: ((**بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الجَنَّةِ، إِذَا أَنَا بِنَهَرٍ، حَافَتَاهُ قِبَابُ الدُّرِّ المُجَوَّفِ، قُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الكَوْثَرُ، الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ، فَإِذَا طِينُهُ-أَوْ طِيبُهُ -مِسْكٌ أَذْفَرُ**))(٥).

---

(١) أخرجه الطبراني في "المعجم الأوسط" (باب الألف-من اسمه أحمد-أحمد بن عمرو القطراني) (٢/٢٧٦) برقم: (١٩٧٤)، قال الهيثمي في مجمع الزائد ومنبع الفوائد (٧/١٤٣): إسناده حسن.

(٢) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١/١٦٥).

(٣) تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل (٤/٤٨١).

(٤) مجموع الفتاوى (١٦/٥٣١-٥٢٩).

(٥) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب الرقاق-باب في الحوض) (٨/٢٠) برقم: (٦٥٨١).

وقد ذُكرت في وصفه وصِفته أحاديث وآثار كثيرة صحيحة، منها: "أنه أكثر أنهار الجنة ماءً وخيرا"[١]، وقيل إنه: سمي كوثراً لكثرة مائه، وآنيته، وعظم قدره وخيره[٢]. "ولفظ الكوثر تدل على المبالغة في الكثرة، ولم يرد في القرآن الكريم إلا في هذا الموضع"[٣]، وإعجاز القرآن الكريم يتجلى في هذه الآيات، وأن طول السورة ليس من شرط الإعجاز، فهذه سورة الكوثر ثلاث آيات، وهي معجزة إعجاز سورة البقرة[٤].

ومما يمكن استنباطه من الأثر ما يلي:

من صفات الداعي، براعة الاستهلال في الخطاب الدعوي، وحُسن الابتداء، مما يتعلمه الدعاة من هذه الموعظة، وذلك باستهلال حذيفة بقراءة بداية السورة الكريمة التي يظهر منها، التشريف والتكريم واختصاص الله لنبيهﷺ[٥].

ومن موضوعات الدعوة، إثبات وتقرير حذيفة صفة من صفات الله-سبحانه وتعالى، وهي العلم، وكذلك التوقف في أحاديث الغيبيات وإمرارها كما جاءت، كله في قوله: **«لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ»**.

ومما اختصّ به حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ التفسير بالسنة، وهو من أشهر أنواع التفسير في أقواله.

الموعظة الثانية:

-عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، قَالَ: سُئِلَ حُذَيْفَةُ عَنْ شَيْءٍ فَقَالَ: «**إِنَّمَا يُفْتِي أَحَدُ ثَلَاثَةٍ: مَنْ عَرَفَ النَّاسِخَ وَالْمَنْسُوخَ**»، **قَالُوا: وَمَنْ يَعْرِفُ ذَلِكَ قَالَ: «عُمَرُ، أَوْ رَجُلٌ وَلِيَ سُلْطَانًا فَلَا يَجِدُ بُدًّا مِنْ ذَلِكَ، أَوْ مُتَكَلِّفٌ**»[٦].

---

(١) مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (٣١٣/٣٢)، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط: الثالثة، ١٤٢٠هـ.

(٢) ينظر: فتح الباري لابن حجر (٧٣١/٨)، تحفة الأحوذي (٢٠٥/٩).

(٣)سورة الكوثر (دراسة بيانية)، د. عبده محمد الحكيمي (ص١٢٤)، كلية التربية، جامعة صنعاء.

(٤) ينظر: إعجاز القرآن، أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب (ص٢٥٤)، ت: السيد أحمد صقر، دار المعارف—مصر، ط: الخامسة، ١٩٩٧م، الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (١٢/٣)، مكتبة الخانجي—القاهرة، بدون طبعة.

(٥) ينظر: سورة الكوثر (دراسة بيانية) (ص١١٩).

(٦) أخرجه معمر بن راشد في "جامعه" (باب أصحاب النبيﷺ) (٢٣١/١١) برقم: (٢٠٤٠٥)، **واللفظ له**، والبيهقي في "مدخل السنن الكبرى" (باب أقاويل الصحابة رضي الله عنهم) (١٢٧) برقم: (٧١)، قال شعيب الأرناؤوط وغيره في شرح البغوي (٣٠٤/١): إسناده صحيح.

ومعنى النَّاسِخَ: النسخ "بمعنى: الرفع والإزالة، وهو أمر كان يُعمل به من قبل ثم ينسخ بحادث غيره، كالآية ينزل فيها أمر ثم تنسخ بآية أخرى، وقيل هو: نقل الكلام من كتاب إلى كتاب"(١).

الْمَنْسُوخَ: "هو: ما ارتفع شرعًا بعد ثبوته شرعًا، وقيل: هو أن يعمل بالآية، ثم تنزل الأخرى، فيعمل بها، وتترك الأولى مثبتة"(٢).

يخبر حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في هذه الموعظة أنه "لا ينبغي للمفتي أن يفتي أحدا إلا بعد أن يكون عالما بعلم الكتاب وعلم ناسخه ومنسوخه، خاصه وعامه وأدبه ،وعالما بسنن رسول الله ﷺ وأقاويل أهل العلم قديما وحديثا وعالما بلسان العرب عاقلا يميز بين المشتبه ويعقل القياس"(٣)، وذلك حتى يكون قادراً على دقة الاستنباط من الكتاب والسنة، فتقع فتواه موافقة لمراد الله تعالى وذلك لسلامة علمه عن ربه، فمعرفة الناسخ والمنسوخ للقائم مقام الإفتاء أكيدة وفائدته عظيمة، لا يستغني عن معرفته العلماء، ، لما يترتب عليه من النوازل في الأحكام، ومعرفة الحلال من الحرام(٤).

ومما يمكن استنباطه من الأثر ما يلي:

من موضوعات الدعوة، أهمية تسلّح الداعي إلى الله بالعلم الشرعي؛ وعليه أن يستزيد في الطلب، كما قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾[طه: ١١٤].

ومن صفات الداعي الى الله، عدم إنكار المنكر إلا عن علم، لألا يقول على الله غير الحق، لأن العالم موقع عن ربّ العالمين، ويتضح ذلك في نهي حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن الإفتاء إلا بعلم الناسخ والمنسوخ.

من أساليب الدعوة أسلوب الاستثناء، كما قال النبي ﷺ: **((كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ**

(١) معجم مقاييس اللغة (٥/٤٢٤)، غريب الحديث لإبراهيم الحربي (٣/١٠٤٤).

(٢)غريب الحديث لإبراهيم الحربي (٣/١٠٤٥)، المطلع على ألفاظ المقنع، شمس الدين محمد بن أبي الفتح البعلي (ص٤٨٠)، ت: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، ط: الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

(٣) الأم، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس القرشي المكي (٣١٧/٧)، دار المعرفة –بيروت، بدون طبعة، عام النشر: ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

(٤) ينظر: الجامع لآحكام القرآن (٢/ ٦٢).

أَبَى»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟..))[١]، وهذا يجعل المدعو يتساءل لما بعده، كما في استثناء حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد الإفتاء إلا لمن توفرت فيه الصفات المذكورة في الأثر.

ويستفاد منه كذلك حرص الصحابة، على آداب الفتوى والمشورة والتثبت منها؛ وكذلك التوقي من الفتيا إلا لمن هو أهله، وذكر حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من أصناف من له الفتوى...وهذا درس مهم للداعي ومن في حكمه.

وعناية الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ والتابعين والسلف الصالح بمعرفة علم الناسخ والمنسوخ؛ لأهميته وفائدته في معرفة صحيح الأحكام الشرعية[٢].

ومن أساليب الدعوة أسلوب الترهيب، فالداعي إلى الله يحذر من الجرأة على الفتوى، والمبادرة إليها من غير تثبت، والتكلف فيها، وذلك من الجهل، وقلة العقل، وضعف الرأي، وهم الأصناف التي ذكرها حذيفة في أثره[٣].

الموعظة الثالثة:

-عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: «**يَا مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ اسْتَقِيمُوا فَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا، فَإِنْ أَخَذْتُمْ يَمِينًا وَشِمَالًا، لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا**»[٤].

-عَنْ عَامِرِ بْنِ مَطَرٍ[٥]، قَالَ: كُنْتُ مَعَ حُذَيْفَةَ فَقَالَ: «**يُوشِكُ أَنْ تَرَاهُمْ يَنْفَرِجُونَ عَنْ دِينِهِمْ كَمَا تَنْفَرِجُ الْمَرْأَةُ عَنْ قُبُلِهَا، فَأَمْسِكْ بِمَا أَنْتَ عَلَيْهِ الْيَوْمَ فَإِنَّهَا الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ، كَيْفَ أَنْتَ يَا عَامِرُ بْنَ مَطَرٍ إِذَا أَخَذَ النَّاسُ طَرِيقًا وَالْقُرْآنُ طَرِيقًا، مَعَ أَيِّهِمَا تَكُونُ؟» قُلْتُ: مَعَ الْقُرْآنِ**

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة-باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ) (٩/٩٢) برقم: (٧٢٨٠).

(٢) إثبات النسخ في الشريعة الإسلامية، سعيد السداوي (ص٤)، دار الكتب العلمية-بيروت، ٢٠١١م.

(٣) ينظر: حسن التنبه لما ورد في التشبه، نجم الدين محمد بن محمد العامري القرشي الغزي (١٠/٣٧٩)، ت: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، ط: الأولى، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

(٤) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة-باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ) (٩/٩٣) برقم: (٧٢٨٢).

(٥) **عَامِرِ بْنِ مَطَرٍ**: عامر بن مطر الشيباني البكري، كوفي، كان قليل الحديث، روى عن: حذيفة بن اليمان، وعبد الله بن مسعود، روى عنه: الشعبي وجبلة بن سحيم، لم يذكر سنة وفاته. ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦/٣٢٨)، الإصابة في معرفة الصحابة (٣/٤٩٠).

أَحْيَا مَعَهُ وَأَمُوتُ مَعَهُ، قَالَ: «فَأَنْتَ أَنْتَ إِذًا»[١].

ومعنى القُرَّاءِ: "هو: جمع قارئ، والمراد بهم: العلماء بالقرآن والسنة، العُبَّاد"[٢].

سَبَقْتُمْ: يقصد به: "اسلكوا طريق الاستقامة لأنكم أدركتم أوائل الإسلام، فإن تتمسكوا بالكتاب والسنة تسبقوا إلى خير؛ إذ من جاء بعدكم وإن عمل بعملكم لم يصل إليكم لسبقكم إلى الإسلام، ومرتبة المتبوع فوق مرتبة التابع"[٣].

يخاطب حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ القرّاء في زمانه-"وكان في الصدر الأول إذا أطلقوا القراء أرادوا بهم العلماء"[٤]-بقوله "استقيموا" أي: اسلكوا طريق الاستقامة وهي كناية عن التمسك بأمر الله فعلا وتركا، والمراد هنا أنه خاطب بذلك من أدرك أوائل الإسلام فإذا تمسك بالكتاب والسنة سبق إلى كل خير؛ لأن من جاء بعده إن عمل بعمله لم يصل إلى ما وصل إليه من سبقه إلى الإسلام، وإلا فهو أبعد منه حسا وحكما. وقوله "فإن أخذتم يمينا وشمالا" أي: خالفتم الأمر المذكور. وكلام حذيفة منتزع من قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الانعام: ١٥٣][٥].

و"في هذا الأثر من الفقه أن القارئ إذا استقام فإنه يسبق غيره سبقًا بعيدًا فلا يدرك شأوه غيره، وأنه إن أخذ عن القرآن وحدوده يمينًا وشمالًا مع كونه هو له مبلغًا، ومن جملة حملته فقد ضل ضلالًا بعيدًا؛ إذ الهدى كله فيما هو حامله فإذا أخذ عنه يمينًا وشمالًا فقد سلب الهدى وضل ضلالًا بعيدًا"[٦].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (كتاب الفتن-باب من كره الخروج في الفتنة والتعوذ منها) (٤٨٥/٧) برقم: (٣٧٤٢٦)، **واللفظ له**، والحاكم في "مستدركه" (كتاب الفتن والملاحم-باب وأما حديث عمران بن حصين) (٥٠٥/٤) برقم: (٨٤١٧)، ونعيم بن حماد في "الفتن" (العصمة من الفتن-وما يستحب فيها من الكف والإمساك عن القتال، والعزلة فيها، وما يكره من الاستشراف لها) (١٤٥/١) برقم: (٣٦٣). قال الحاكم: صحيح الاسناد، ووافقه الذهبي في التلخيص، وقال الشيخ الشثري في تحقيق المصنف (٣٠٦/٢١): حسن، عامر بن مطر صدوق.

(٢) فتح الباري في شرح صحيح البخاري، لابن حجر (٢٥٧/١٣).

(٣)مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد نور الدين الملا الهروي القاري (٣٣٦/١)، دار الفكر، بيروت—لبنان، ط: الأولى،١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م.

(٤) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٣٥/٢٥).

(٥) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري (٢٥٧/١٣).

(٦) الإفصاح عن معاني الصحاح (٢٢٥/٢).

ومما يمكن استنباطه من الأثر ما يلي:

من موضوعات الدعوة المستفادة، الثبات على الدين، لذا ينبغي على الداعي إلى الله أن يستمر في الثبات، وسؤال الله ذلك، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾ [الإسراء:٧٤]، فبيّن حاجة النبيﷺبالثبات، ويؤخذ هذا من قول حذيفةرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (...**اسْتَقِيمُوا**...).

ومنها كذلك، محاسبة الداعي نفسه في طريق سيره إلى الله، وقد قالﷺ: ((**الكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ–أي: حاسبها–وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ المَوْتِ**))[١].

ومن أساليب الدعوة التي ينبغي أن يلتفت إليها الدعاة أسلوب النداء، فنداء حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُبقوله: «**يَا مَعْشَرَ**...»، ليوضح أهمية الموعظة المذكورة، ولفت انتباه السامع، وهذا من أساليب الأنبياء المذكورة في القرآن مع أقوامهم.

ومما يستفيد منه الدعاة والمدعوون حرص الصحابة والتابعين ومن يسير على نهجهم من الدعاة، على التحذير من الابتداع في الدين، وبيان أخطار البدع، وذلك في قوله: «**فَإِنْ أَخَذْتُمْ يَمِينًا وَشِمَالًا، لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلاَلًا بَعِيدًا**»، وهذا ما يجب أن يكون عليه الداعي مع مدعويه.

ومن موضوعات الدعوة، الاستقامة في الدين وأنها لا تكون إلا بالتمسك بالكتاب والسنة؛ وأن لها منافع وفضائل عظيمة على من استقام على دينه، دنيوياً وأخروياً، ومنها من موضوعات الدعوة، التمسك بالقرآن والسنة من دأب الدعاة إلى الله، في مواجهة الفتن التي قد تُعرض له، وهذا ما يظهر في قولهرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**مَعَ الْقُرْآنِ أَحْيَا مَعَهُ وَأَمُوتُ مَعَهُ، قَالَ**: «**فَأَنْتَ أَنْتَ إِذًا**».

ومن الأساليب الدعوية أسلوب الترهيب، وهو من الأساليب النافعة التي تردع ارتكاب المحظور، والتحذير مما قد يقع في المستقبل، كما قالﷺ: ((**الحَلاَلُ بَيِّنٌ، وَالحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى المُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ: كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ**))[٢]، وهذا ما بيّنه حذيفة

---

(١) أخرجه الترمذي في "سننه" (أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول اللهﷺ) (٦٣٨/٤) برقم: (٢٤٥٩)، قال أحمد شاكر وغيره في تحقيق السنن: هذا حديث حسن.

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب الايمان–باب فضل من استبرأ لدينه) (٢٠/١) برقم: (٥٢)، ومسلم في "صحيحه" (كتاب المساقاة–باب أخذ الحلال وترك الشبهات) (١٢١٩/٣) برقم: (١٥٩٩).

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين حذر من الفتن في قوله: (**يُوشِكُ أَنْ تَرَاهُمْ يَنْفَرِجُونَ عَنْ دِينِهِمْ**).

الموعظة الرابعة:

-عَنْ سُلَيْمٍ الْعَامِرِيِّ[١]، قَالَ: سَمِعْتُ حُذَيْفَةَ، يَقُولُ: «**بِحَسْبِ الْمَرْءِ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَخْشَى اللَّهَ، وَبِحَسْبِهِ مِنَ الْكَذِبِ أَنْ يَسْتَغْفِرَ اللَّهَ ثُمَّ يَعُودُ**»[٢].

في هذه الموعظة البليغة يوضح حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أثر الخشية على العلم "لأنه إذا خشي الله طلب من العلم ما ينفعه، وما يحتاج إليه مثل علم الصلاة والزكاة والصيام والحج وأشباه ذلك، ولم يشغل نفسه بتعلم ما يدق ويخفى مما لا يكاد يقع"[٣].

فالعلم الشرعي الذي جاءت النصوص بالحث عليه هو العلم المورث للخشية، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[فاطر:٢٨]، فإنما: أداة حصر، فالعلم الذي يورث الخشية هو العلم الشرعي المطلوب في النصوص، المورث لخشية الله -جل وعلا-، أما العلم الذي لا يورث الخشية فليس بعلم[٤].

ففي موعظة حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قوله: بحسب المرء، يقصد بذلك: أنه يكفيه من العلم ما يورث قلبه الخشية من الله-جل وعلا-، والحث على ذلك، وأن الخشية والخوف باب عظيم من أبواب الدين[٥].

ومما يمكن استنباطه من الأثر ما يلي:

أنَّ من صفات الخطاب الدعوي، الإجمال في بعض المواطن.

وكذلك أنَّ من صفات الداعي، الاشتغال بالعلم الشرعي والحرص على تحصيله من مظانه

---

(١) **سُلَيْمٍ الْعَامِرِيِّ**: هو سليم العامري، مولى بني أُمية، روى عَن: حُذَيْفَة، رَوَى عَنْهُ: الْأَعْمَش، لم يذكر سنة وفاته. ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤/٢١٣)، الثقات (٤/٣٣٠).

(٢) أخرجه أبو داود في "الزهد" (من زهد حذيفة) (ص٢٤٣) برقم: (٢٦٩)، **واللفظ له**، وابن أبي شيبة في "مصنفه" (كتاب الزهد-كلام حذيفة رضي الله عنه) (١٣٩/٧) برقم: (٣٤٧٩)، قال محققو كتاب الزهد لأبو داود (ص٢٤٣): رواته ثقات.

(٣) المسائل والأجوبة، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ص٣٣٧)، ت: مروان العطية-محسن خرابة، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، ط: الأولى-١٤١٠هـ.

(٤) ينظر: شرح كتاب العلم لأبي خيثمة زهير بن حرب النسائي، عبد الكريم بن عبد الله بن حمد الخضير (١٠/٢)، دروس مفرغة من الشيخ عبد الكريم.

(٥) ينظر: شرح كتاب العلم (١٢/٢).

الأصلية، وملازمة العلماء، والتدارس على أيديهم.

ومن موضوعات الدعوة، تعليم المدعوين ما يعود عليهم بتزكية النفوس وإصلاحها كما علمهم حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ومن موضوعات الدعوة، فقه الأولويات، لذا ينبغي على الداعي الترتيب؛ حيث يبدأ بالأهم ثم المهم؛ ومن ذلك الدعوة إلى الخوف والرجاء قبل النهي عن المحرمات.

ويستفيد الدعاة والمدعوون بأنَّ الخشية سبب الانتفاع بالمواعظ، لأن قسوة القلب تمنعه من التأثر بالموعظة.

الموعظة الخامسة:

-عَنْ صِلَةَ بْنِ زُفَرَ، عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «**أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ قَوْمٌ تَجَاوَزَتْ بِهِمْ حَسَنَاتُهُمُ النَّارَ، وَقَصُرَتْ بِهِمْ سَيِّئَاتُهُمْ عَنِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ، قَالُوا: رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ. فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذِ اطَّلَعَ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ. قَالَ: «قُومُوا ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ**»[١].

ومعنى الْأَعْرَافِ: "سور بين الجنة والنار، سمّي بذلك: لارتفاعه، وكل مرتفع من الأرض أعراف واحدها عرف"[٢].

يظهر في هذه الموعظة بيان حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لمعنى من معاني سور القرآن، وآياته، التي يوجل القلب بمعرفتها، وهو بيان معنى أصحاب الأعراف، وما ينطوي عليه ذلك من حث على العمل الصالح، وترهيب من العمل السيء، فحتى من تساوت حسناتهم وسيئاتهم، يكونون على سور بين الجنة والنار إلى حين يأذن الله بدخولهم الجنة.

---

(١) أخرجه الحاكم في "مستدركه" (كتاب التفسير–سورة الأعراف) (٢/٣٥٠) برقم: (٣٢٤٧)، **واللفظ له**، وسعيد بن منصور في "تفسيره" (باب تفسير–سورة الأعراف) (٥/١٤٦) برقم: (٩٥٥)، وابن أبي حاتم في "تفسيره" (سورة الأعراف–قوله تعالى: ﴿رِجَالٌ﴾[سورة الأعراف:٤٦]) (٥/١٤٨٤)، قال الحاكم: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٢) غريب القرآن، محمد بن عُزير السجستاني (ص٥٨)، ت: محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة—سوريا، ط: الأولى، ١٤١٦هـ–١٩٩٥م، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٤/١٤٠١).

"فالأعراف يمكن حملها على أنها مواقع عالية في الدار الآخرة تشرف على الجنة والنار"(١).

ففي هذه الموعظة يصف حذيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مشهدا عظيما، من أطول مشاهد يوم القيامة ذكراً في القرآن الكريم، لا يملك المؤمن الخاشع قلبه حينما يقرأ آياته إلا أن يقشعر جلده، ويرق قلبه، لما فيه من أحداث ومواقف حافلةً بالحركة والحوار المتنوع بين الرغبة والرهبة، والخوف والرجاء، ذلك هو مشهد الحوار بين أصحاب الأعراف الذين أخبر الله عنهم في سورة الأعراف(٢).

ومما يمكن استنباطه من الأثر ما يلي:

من أساليب الدعوة أسلوب الترغيب بما عند الله؛ وهو من الأساليب التي ينبغي أن يستخدمها الداعي في دعوته.

ومن صفات الداعي، تبصير المدعوين بأهمية أثر العمل على منزلة صاحبه في الجنة، كما جاء في ذِكر أصحاب الأعراف.

ومن موضوعات الدعوة الواردة، الوعظ بالقرآن تلاوةً، وتفسيراً، وتدبراً.

ويستفيد الدعاة والمدعوون أنه ينبغي عدم القنوط من رحمة الله تعالى، وأنه سبحانه يغفر الذنوب جميعا، فاستخدام الداعي هذا الأسلوب من الوعظ والتذكير، مما له الأثر في الاقبال على الطاعة، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]. وهذا ما بيّنه حذيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في هذه الموعظة: «**قُومُوا ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ**».

(١) التيسير في أحاديث التفسير، محمد المكي الناصري (٢/٢١٩)، دار الغرب الإسلامي، بيروت –لبنان، ط: الأولى، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

(٢) ينظر: مشهد الحوار بين أصحاب الجنة والنار والأعراف في سورة الأعراف، د. عماد بن زهير حافظ (ص٢٧٣)، مجلة العلوم الشرعية، العدد السادس عشر-رجب١٤٣١هـ.

۞المطلب الرابع: المواعظ المتعلقة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الموعظة الأولى:

-عَنْ زَاذَانَ[1]، قَالَ: سَمِعْتُ حُذَيْفَةَ، يَقُولُ: «**لَيَأْتِيَنَّ عَلَيْكُمْ زَمَانٌ خَيْرُكُمْ فِيهِ مَنْ لَا يَأْمُرُ بِمَعْرُوفٍ وَلَا يَنْهَى عَنْ مُنْكَرٍ**»، **فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَيَأْتِي عَلَيْنَا زَمَانٌ نَرَى الْمُنْكَرَ فِيهِ فَلَا نُغَيِّرُهُ، قَالَ:** «**وَاللَّهِ لَتَفْعَلُنَّ**»، **قَالَ: فَجَعَلَ حُذَيْفَةُ يَقُولُ بِأُصْبُعِهِ فِي عَيْنِهِ:** «**كَذَبْتَ وَاللَّهِ ثَلَاثًا**»، **قَالَ الرَّجُلُ: فَكَذَبْتُ وَصَدَقَ**[2].

-عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، قَالَ قِيلَ لِحُذَيْفَةَ: «**مَا مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ؟ قَالَ: مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْمَعْرُوفَ بِقَلْبِهِ، وَيُنْكِرِ الْمُنْكَرَ بِقَلْبِهِ**»[3].

قال ابن تيمية-رحمه الله-: "جماع الدين وجميع الولايات هو أمر ونهي؛ فالأمر الذي بعث الله به رسوله هو الأمر بالمعروف والنهي الذي بعثه به هو النهي عن المنكر وهذا نعت النبي والمؤمنين؛ كما قال تعالى: {والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر}. وهذا واجب على كل مسلم قادر وهو فرض على الكفاية ويصير فرض عين على القادر الذي لم يقم به غيره"[4].

فإن من أهم المهمات وأفضل القربات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر عليه، لأن فيه تحقيق مصلحة الأمة ونجاتها، وفي تركه الخطر العظيم، والفساد الكبير، حتى إن الله سبحانه وتعالى قدمه على الإيمان وبيّن سبحانه في محكم آياته: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ

(١) **زَاذَانَ:** هو زاذان أبو عمر الكندي، كوفي ثقة، ولد في حياة النبيﷺ، روى عن: عمر، وعلي، وحذيفة، وروى عنه: أبو صالح السمان، وعمرو بن مرة، توفي سنة ٨٢هـ. ينظر: الثقات لابن حبان (٤/٢٦٥)، سير أعلام النبلاء (٤/٢٨٠).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (كتاب الفتن-باب من كره الخروج في الفتنة والتعوذ منها) (٧/٤٧٥) برقم: (٣٧٣٤٩)، **واللفظ له**، وأبو نعيم في حلية الاولياء (١/٢٧٩)، قال الشيخ سعد بن ناصر الشثري في تحقيق المصنف: إسناده صحيح.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (كتاب الفتن-باب ما قال في فتنة الدجال) (٧/٥٠٤) برقم: (٣٧٥٧٧)، **واللفظ له**، والبيهقي في "شعب الايمان" (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) (١٠/٧٢) برقم: (٧١٨٤)، قال الشيخ الدكتور سعد بن ناصر الشثري في تحقيق المصنف (٢١/٣٧١): صحيح، وقال محقق شعب الايمان: فيه شيخ المؤلف لم أعرفه وبقية رجاله ثقات.

(٤) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٦٥).

﴿لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، لعِظم شأن هذه الشعيرة العظيمة، كان هذا التقديم في قوله سبحانه، لما يترتب على ذلك تحقيق صلاح الأمة، وتعاونهم على الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ويبيّن حذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُفي الموعظتين، الحكمة من الاستمرار في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، في محلها، وإن كانت في زمن فتنة فمن الحكمة تركها حتى لا يترتب عليها أمر أعظم ومصيبة في الدين والنفس، ومنهم من عبّر عن الذي عطل اللسان والقلب بميت الأحياء.

ومما يمكن استنباطه من الأثر ما يلي:

من موضوعات الدعوة، التذكير بأهمية شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأنّ الداعي مطالب به لكل أحد، وقد قال النبيﷺ: ((**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً،...**))[(١)].

ومن أساليب الدعوة، أسلوب الترهيب والتحذير، فبيّن حذيفة رضي الله عنهعواقب ترك هذه الشعيرة.

ومن أساليب الدعوة، أسلوب الاستفهام لشدّ انتباه السامع، فقال حذيفةرَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «**مَا مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ؟**».

ومن وسائل الدعوة، وسيلة الإشارة باليد والأصابع، حيث أشار حذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُبأصبعه إلى عينه، ليدلل على أهمية ما يدعو إليه، ويبين في الموعظة العواقب المترتبة على ذلك.

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب أحاديث الأنبياء-باب ما ذكر عن بني إسرائيل) (١٧٠/٤) برقم: (٣٤٦١).

الفصل الثاني

منْهج الصحابي حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الوعظ، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأوّل: مصادر الوعظ عند الصحابي حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المبحث الثّاني: معالم الوعظ عند الصحابي حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المبحث الثّالث: خصائص الوعظ عند الصحابي حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المبحث الأوّل

مصادر الوعظ عند الصحابي حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ويشتمل على أربعة مطالب.

المطلب الأوّل: القرآن الكريم.

المطلب الثّاني: السنّة النبوية.

المطلب الثّالث: الأخذ بأقوال الصحابة وأفعالهم.

المطلب الرّابع: الاجتهاد.

المطلب الأول: القرآن الكريم.

القرآن الكريم هو المصدر الأول من مصادر التشريع الإسلامي، وهو المتعبد بلفظه ومعناه، المنزّل بلسانٍ عربي مبين، المعجز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]،والمتأمل في القرآن الكريم يجد أنه قد حوى الدعوة إلى الله بأصولها، وأركانها، فهو أصل أصولها، وينبوع رسالتها، ومنهجها القويم، وقد أمر الله فيه بالدعوة، وأوجبها على المؤمنين، وبيّن في كتابه صفات الداعين إلى الله، وأوضح وسائل الدعوة، ودعا إليها، وبيّن أساليبها، وضرب لنا فيه أمثلة كثيرة من دعوات الأنبياء، وأخبار المدعوين من الأمم السابقة(١).

وقد تبيّن مما سبق في دراسة المواعظ عند الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه جعل القرآن الكريم من أهم المصادر التي اعتمد عليها في منهجه بالوعظ، واقتدى بمنهج النبي ﷺ الذي كان مصدره الأول في مواعظه واستشهاده في أحاديثه بآيات القرآن الكريم، فاستعمل ﷺ بعض الآيات للوعظ، وبيّن المجمل والمبهم منها، واستشهد بأجزاءٍ من آيات حسب المناسبة(٢)، وقد قال حذيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «**مَنْ احْتَجَّ بِالْقُرْآنِ فَقَدْ أَفْلَحَ**»، فأصبح بذلك القرآن الكريم هو كتاب الدعوة الأول، ومصدرها الأسبق، وأن بالقرآن يحصل العلم اليقين، وتمام الحجة.

ومن خلال مواعظه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يتضح أن ما كان يميز منهجه، استشهاده بآي القرآن الكريم في نصحه وتذكيره وفي ثنايا وعظه، وبيان فقهه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في معاني وتفسير آياته، ومن ذلك ما جاء في خطبه، عَنْ أَبِي عَبْدِالرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ قَالَ: **نَزَلْنَا الْمَدَائِنَ، فَكُنَّا مِنْهَا عَلَى فَرْسَخٍ، فَجَاءَتِ الْجُمُعَةُ، فَحَضَرَ أَبِي، وَحَضَرْتُ مَعَهُ، فَخَطَبَنَا حُذَيْفَةُ، فَقَالَ: «أَلَا إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ:** ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ [القمر: ١]**. أَلَا وَإِنَّ السَّاعَةَ قَدِ اقْتَرَبَتْ، أَلَا وَإِنَّ الْقَمَرَ قَدِ انْشَقَّ، أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنَتْ بِفِرَاقٍ، أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارُ، وَغَدًا السِّبَاقُ"، فَقُلْتُ لِأَبِي:**

---

(١) ينظر: فقه الدعوة من خلال آثار الصحابة المروية في الطهارة والاذان، أحمد بن حسن القرني (ص٤٩٤)، أصل الرسالة رسالة ماجستير في الدعوة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.

(٢) ينظر: الآيات القرآنية التي استشهد بها النبي ﷺ ودلالات استشهاده بها، د. عصام بن عبد المحسن الحميدان (ص١٣)، بحث منشور، مجلة معهد الأمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد السادس، ذو الحجة-١٤٢٩هـ.

أَتَسْتَبِقُ النَّاسُ غَدًا؟ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ إِنَّكَ لَجَاهِلٌ، إِنَّمَا هُوَ السِّبَاقُ بِالْأَعْمَالِ، ثُم جَاءَتِ الْجُمُعَةُ الْأُخْرَى، فَحَضَرْنَا، فَخَطَبَ حُذَيْفَةُ، فَقَالَ: «أَلَا إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾[القمر:١]،**أَلَا وَإِنّ السَّاعَةَ قَدِ اقْتَرَبَتْ، أَلَا وَإِنَّ الْقَمَرَ قَدِ انْشَقَّ، أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنَتْ بِفِرَاقٍ، أَلَا وَإِنّ الْيَوْمَ الْمِضْمَار وَغَدًا السِّبَاقُ، أَلَا وَإِنَّ الْغَايَةَ النَّارُ، وَالسَّابِقُ مَنْ سَبَقَ إِلَى الْجَنَّةِ»**، فقد اعتمد في هذه الخطبة الموجزة على هذه الآية العظيمة المنذرة.

ولم تزل الدعوة بالقرآن من أهم محاور دعوته، ومن ذلك استشهاده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بآيات من القرآن الكريم في أحكام تخصّ العبادات، فبيّن المعنى وأوجز في الوعظ بذكر قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾[البقرة: ١٩٥]، أنه قال: «**نَزَلَتْ فِي النَّفَقَةِ**».

ففي الوعظ بهذه الآية إيصال لما أراده الله من عباده بأمرهم بالنفقة وإخراجها في الطرق الموصلة إلى الله، وهي كل طرق الخير(١).

قد تبيّن مما سبق، أنّ الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يستحضر القرآن الكريم، ويستدلّ بآياته في وعظه؛ فعلى الداعي إلى الله عز وجل أن يحرص على الوعظ بالقرآن الكريم ويتخذ منهج النبي ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم منهاجا لحياته ودعوته، ففيه الخير وإقامة الحجة، والطريق المبين.

---

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي (ص٩٠).

المطلب الثاني: السنّة النبوية.

السنة النبوية هي المصدر الثاني من مصادر التشريع، وأمثل هذه الشرائع، وأعمها نفعاً وأرسخها قدماً، وأغناها بالمبادئ السامية، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [النحل: ٤٤]، فجاءت السنّة شارحة لكتاب الله عز وجل، ومبينة لمحكمه، ومفصلة لمجمله. والسنة يراد بها: "ما صدر عن رسول الله ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير"[١].

وللسنّة النبوية أهميتها في الدعوة إلى الله تعالى، وتعدّ المصدر الثاني من مصادر التلقي في منهج الدعوة إلى الله، وذلك لأن الداعي يستمد منها منهج دعوته في ما يريد إيصاله للمدعوين في سائر موضوعات الدعوة، وشرائع الإسلام، وتكشف للداعية المنهج القويم، والسبيل الأكمل في الدعوة إلى الله، كما قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف: ١٠٨][٢].

وتُعدّ السنّة النبوية من المصادر المهمة في منهج حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الوعظ، فكان استدلال حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ واستشهاده بالسنّة حاضراً في ثنايا مواعظه، في ما جاء عن النبي ﷺ في أقواله وأفعاله، ومما استدل به في مواعظه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، حَدَّثَنَا حُذَيْفَةُ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثَيْنِ، رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَنْتَظِرُ الآخَرَ: حَدَّثَنَا: «**أَنَّ الأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ القُرْآنِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ**» **وَحَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِهَا قَالَ: "يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ، فَتُقْبَضُ الأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الوَكْتِ،..."** الحديث.

وكذلك مما جاء عَنْ حُذَيْفَةَ، أَنَّهُ رَأَى شَبَثَ بْنَ رِبْعِيٍّ بَزَقَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: «**يَا شَبَثُ لَا تَبْزُقْ بَيْنَ يَدَيْكَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَنْهَى عَنْ ذَلِك**»، **وَقَالَ: «إِنَّ**

(١) علم أصول الفقه وخلاصة تاريخ التشريع، عبد الوهاب خلاف (ص٣٧)، مطبعة المدني–المؤسسة السعودية بمصر، بدون طبعة.

(٢) ينظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية (دراسة تأصيلية على ضوء الواقع المعاصر)، أ. د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي، (ص١٩١)، دار الحضارة للنشر والتوزيع–الرياض، ط: الثانية،١٤٣١هـ–٢٠١٠م.

الرَّجُلَ إِذَا قَامَ يُصَلِّي أَقْبَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ، حَتَّى يَنْقَلِبَ أَوْ يُحْدِثَ حَدَثَ سُوءٍ»، فبيّن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في مواعظه المنهج العملي في اتباع سنّة رسول الله في أقواله، مما يوضّح مدى تعمق فهمه، ودقة استنباطه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ومما جاء عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ: تَسَحَّرْتُ ثُمَّ انْطَلَقْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَمَرَرْتُ بِمَنْزِلِ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَأَمَرَ بِلَقْحَةٍ فَحُلِبَتْ، وَبِقِدْرٍ فَسُخِّنَتْ، ثُمَّ قَالَ: «ادْنُ فَكُلْ»، فَقُلْتُ: إِنِّي أُرِيدُ الصَّوْمَ، فَقَالَ: «وَأَنَا أُرِيدُ الصَّوْمَ»، فَأَكَلْنَا وَشَرِبْنَا، ثُمَّ أَتَيْنَا الْمَسْجِدَ، فَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، ثُمَّ قَالَ حُذَيْفَةُ: «**هَكَذَا فَعَلَ بِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"، قُلْتُ: أَبَعْدَ الصُّبْحِ؟ قَالَ: «نَعَمْ، هُوَ الصُّبْحُ غَيْرَ أَنْ لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ»، قَالَ: وَبَيْنَ بَيْتِ حُذَيْفَةَ، وَبَيْنَ الْمَسْجِدِ كَمَا بَيْنَ مَسْجِدِ ثَابِتٍ وَبُسْتَانِ حَوْطٍ، وَقَدْ قَالَ حَمَّادٌ أَيْضًا، وَقَالَ حُذَيْفَةُ: «هَكَذَا صَنَعْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَصَنَعَ بِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»**، فاستدل حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بفعل رسول الله ﷺ، وبيّن على حرصه اتباع سنته وهديه ﷺ(١).

فالقرآن والسنة عِماد مصادر الوعظ عند حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ويتضح ذلك في استدلاله بهما في مواعظه، وموضوعاتها، فالواجب على الدعاة والواعظين الاقتداء بمنهج حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وغيره من صحابة نبيه الكرام رضوان الله عليهم أجمعين، واتباع ما كان عليه النبي ﷺ، وتبليغ سنته، واقتفاء أثره، فالخير كل الخير فيها، وفي الدعوة بها وإليها.

(١) ينظر: التطبيقات العقدية عند الصحابي حذيفة بن اليمان رضي الله عنه (ص٨٤).

المطلب الثالث: الأخذ بأقوال الصحابة وأفعالهم.

"الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أعلم الناس بعد رسول الله ﷺ بالتشريع وأحكامه وأصوله، لذلك فالأخذ بأقوالهم وأفعالهم للنصوص حجة، يحتج بها في الشرع، لاكتمال فهمهم للدلالات في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ"(١)، وكذلك لما كانوا عليه من حرص على هداية الناس، ونشر العلم فيما بينهم، وبذل الخير، وإيصال الإسلام في شتى بقاع الأرض، بالوسائل والأساليب الممكنة القويمة(٢)، فالمتأمل في استدلال حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأقوال الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وأفعالهم عن ما لم يبلغه علمه وحكمه من الشرع، ومما جاء من ذلك: عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،أنه قَالَ: «**لَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ أَصْحَابِي أَخَذُوا الْجِزْيَةَ مِنَ الْمَجُوسِ مَا أَخَذْتُهَا مِنْهُمْ، وَتَلَا** ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾...»، فحذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يقف على ما وقف عليه الخلفاء من أمر رسول الله ﷺ ومن فعله، فاستدل بفعل الخلفاء لعلمه أنهم لم يفعلوا إلا ما ينبغي لهم أن يفعلوه(٣).

وكذلك ما جاء عنْ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ أَنَّ حُذَيْفَةَ بْنَ اليَمَانِ، قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّأْمِ فِي فَتْحِ أَرْمِينِيَةَ، وَأَذْرَبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ العِرَاقِ، فَأَفْزَعَ حُذَيْفَةَ اخْتِلاَفُهُمْ فِي القِرَاءَةِ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ لِعُثْمَانَ: **يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، أَدْرِكْ هَذِهِ الأُمَّةَ، قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الكِتَابِ اخْتِلاَفَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ: «أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي المَصَاحِفِ، ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ»، فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ، فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدَ بْنَ العَاصِ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَنَسَخُوهَا فِي المَصَاحِفِ"، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ القُرَشِيِّينَ الثَّلاَثَةِ: «إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ القُرْآنِ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ» فَفَعَلُوا حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي المَصَاحِفِ، رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ، وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أُفُقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا، وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ القُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ، أَنْ يُحْرَقَ.**

---

(١) التطبيقات العقدية (ص٨٥).

(٢) ينظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة (ص٢١١).

(٣) ينظر: المعتصر من المختصر من مشكل الآثار (١/٢٥٤).

فهو قد أرجع الأمر لعثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، ووافق الصحابة على فعلهم، لعلمه أنهم لم يفعلوا إلا ما ينبغي لهم أن يفعلوه.

ومن ذلك أيضاً وقوفه على تذكير الصحابة له، واتباع ما عندهم من العلم ومن ذلك أَنَّ حُذَيْفَةَ، أَمَّ بِالْمَدَائِنِ عَلَى دُكَّانٍ، فَأَخَذَ أَبُو مَسْعُودٍ، بِقَمِيصِهِ فَجَبَذَهُ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ قَالَ: «**أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُمْ كَانُوا يُنْهَوْنَ عَنْ ذَلِكَ؟**» **قَالَ**: «**بَلَى، قَدْ ذَكَرْتُ حِينَ مَدَدْتَنِي**»، فتذكر بتذكيره له ووقف على توجيهه.

فالصحابة خيار عدول، وقد اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ، وفهمهم وعملهم بالوحيين مقدَّمون على من بعدهم، وقد تناول أهل العلم مسألة حجية قول الصحابي، فأقوال الصحابة أصوب من أقوال من بعدهم، ما لم يخالفها قول صحابي آخر، فحينها نصير إلى ما وافق الكتاب والسنة منهما(١)، وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن تفسيرهم في حكم المرفوع(٢)، والعلم بأقوالهم هو من طبقات العلم كما أورد ذلك الشافعي حيث ذكر **أن العلم طبقات**:

فالأولى: الكتاب، والسنة الثابتة.

الثانية: الإجماع فيما ليس فيه كتاب، ولا سنة.

الثالثة: أن يقول الصحابي قولاً فلا يعلم له مخالف من الصحابة(٣).

فينبغي على الدعاة أن يقفوا مع أقوال الصحابة، ويقتدوا بهم، وينقلوا هديهم، ويغرسوا في نفوس المدعوين الاقتداء بهم، وما كانوا عليه من تعظيم سنة النبي ﷺ.

---

(١) ينظر: إعلام الموقعين (٤/٩٢)

(٢) ينظر: إعلام الموقعين (٤/١١٧).

(٣) ينظر: الأم، محمد بن إدريس بن العباس الشافعي (٧/٢٨٠)، دار المعرفة-بيروت، بدون طبعة، سنة النشر: ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

المطلب الرابع: الاجتهاد.

للاجتهاد أهمية في كونه مصدراً من مصادر التشريع الإسلامي، وإن من الأمور التي يجدر بالداعي الاهتمام بها، هي الاجتهاد في المسائل، والاجتهاد في بيان النص، وإيضاح المعنى ممن تتوفر فيه شروط الاجتهاد من العلماء.

والحاجة للاجتهاد ماسة خصوصاً مع تقدُّم الزمان، لكثرة المسائل النازلة في عموم وجوانب الأمور الحياتية، وقد اهتم الصحابة بعد وفاة النبي ﷺمع ورود المسائل بالاجتهاد فيها، وبيان أحكامها، واتخذ حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الاجتهاد مصدراً من مصادر منهجه في الوعظ، ويظهر ذلك في دراسة مواعظه واجتهاده في بعض موضوعات الدعوة الإسلامية؛ وقد ورد عن الصحابي حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُأنه اجتهد في حياة رسول الله ﷺ ووافقه على اجتهاده، وقد روي عن ذلك: «أن أخوين كان بينهما حظار(١) وسط دار فماتا وترك كل واحد منهما عقبا، فادعى عقب كل واحد منهما أن الحظار له دون صاحبه، فاختصما إلى النبي ﷺ فأرسل معهما حذيفة بن اليمان، فقضى بالحظار لمن وجد معاقد القِمط(٢) تليه، ثم رجع إلى النبي ﷺ فأخبره بذلك، فقال: ((أصبت أو أحسنت))(٣)، فقد وافقه وأثنى عليه لإصابته في اجتهاده.

ومن اجتهادات حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **أيضاً:**

- أنه: «**سُئِلَ عَنِ الِاسْتِنْجَاءِ، بِالْمَاءِ فَقَالَ: إِذًا لَا تَزَالُ يَدَيَّ فِي نَتِنٍ**»، ففي هذا الأثر اجتهاد منه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُبما جرت عليه عادة أكثر أهل زمانهم بالاستجمار وفضَّله على الاستنجاء.

- عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، قَالَ: «**تَسَحَّرْتُ مَعَ حُذَيْفَةَ، ثُمَّ خَرَجْنَا إِلَى الصَّلَاةِ فَلَمَّا أَتَيْنَا الْمَسْجِدَ**

---

(١) (حِظار) قال الليث: الحظار: حائط الحضيرة، والحظيرة تتخذ من خشب أو قصب، وصاحبها محتظر إذا اتخذها لنفسه، تهذيب اللغة (٢٦٢/٤)، وقال الأزهري: سمعت العرب تقول الجدار من الشجر يوضع بعضه على بعض ليكون ذرى للمال يرد عنه برد الشمال في الشتاء: حظار، بالفتح. وقد حظر فلان على نعمه، تاج العروس (٥٧/١١).

(٢) (قمَط) القاف والميم والطاء أصيل يدل على جمع وتجمع. من ذلك القمط: شد أعصاب الصبي بقماطه. ومنه قمط الأسير، إذا جمع بين يديه ورجليه بحبل. ووقعت على قماطه، معناه، على عقد أمره كيف عقده، مقاييس اللغة (٢٧/٥).

(٣) أخرجه ابن ماجه في "سننه" (أبواب الاحكام-باب الرجلان يدعيان في خص) (٤٣٣/٣) برقم: (٢٣٤٣)، والطبراني في "معجمه الكبير" (٢٦٠/٢) برقم: (٢٠٨٨)، **واللفظ له**. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٣٤/١): دهثم بن قران ضعفه جماعة، وذكره ابن حبان في الثقات.

صَلَّيْنَا رَكْعَتَيْنِ وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، وَلَيْسَ بَيْنَهُمَا إِلَّا هُنَيْهَةٌ».

- وعَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: «**لَوْ سِرْتُ حَتَّى لَا يَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِلَّا فَرْسَخٌ، أَوْ فَرْسَخَانِ، مَا أَتَيْتُهُ، أَوْ مَا أَحْبَبْتُ أَنْ آتِيَهُ**».

- جَاءَ رَجُلٌ إِلَى حُذَيْفَةَ فَقَالَ: **إِنِّي أُرِيدُ الْخُرُوجَ إِلَى الْبَصْرَةِ، فَقَالَ**: «**إِنْ كُنْتَ لَا بُدَّ لَكَ مِنَ الْخُرُوجِ فَانْزِلْ عَزَوَاتِهَا وَلَا تَنْزِلْ سُرَّتَهَا**».

وقد تم بيان مواضع الاجتهاد في هذه الآثار من الفصل السابق، وفي مجموعها دلالة على أن الاجتهاد كان من مصادر حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأهليته لذلك، ولسعة علمه، وطول صُحبته للنبيﷺ.

المبحث الثّاني

معالم الوعظ عند الصحابي حذيفة بن اليمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأوّل: التمسك بالكتاب والسنة.

المطلب الثّاني: اتباع هدي النبي صلى الله عليه وسلم.

❖ مفهوم المعالم:

- **المعالم لغةً:**

"المَعْلَمُ: الأَثرُ يُستَدَلُّ بِهِ عَلَى الطَّرِيقِ، وَجَمْعُهُ المَعالِمُ، ومَعْلَمُ الطَّرِيقِ: دَلالتُه، ومَعْلَم كلِّ شَيْءٍ: مظِنَّتُه"(١).

- **المعالم اصطلاحاً:**

"هي العلامات والإشارات إلى طريق معين"(٢).

ومن خلال التعريفات السابقة، نستنتج أن معالم الوعظ عند الصحابي حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **هي:** الآثار والدلائل والعلامات التي تميّز بها منهج الصحابي حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الوعظ.

(١) لسان العرب (٤٢٠/١٢).

(٢) معالم من المنهج الدعوي عند أهل السنة والجماعة (دراسة تحليلية)، د. رائد بن فؤاد باجبوري (ص٨)، دار أبو بكر الصديق، مصر-القاهرة، ط: الأولى،١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.

المطلب الأول: التمسك بالكتاب والسنّة.

إنَّ من أوجب ما أمر به الشرع وجوب التمسك بالكتاب والسنة وذلك امتثالاً لقول الله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾[آل عمران: ١٠٣]، قال ابن حجر-رحمه الله-: "المراد بالحبل: الكتاب والسنة على سبيل الاستعارة"(١)، فهما حبل الله المتين، الذي من تمسك به نجا، ومن ضل عنهما هلك، وهما المحجة البيضاء التي تمسك بها الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ومن سار على نهجهم، وقد ضرب لنا حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أروع الأمثلة في ذلك، فقد كان هو القدوة، وهو الداعية لهذا الأصل العظيم:

- فعَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: «**يَا مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ اسْتَقِيمُوا فَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا، فَإِنْ أَخَذْتُمْ يَمِينًا وَشِمَالًا، لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا**»، "فكأنه نوع من التغليب أو القراء في ذلك الزمان كانوا جامعين بين القرآن والسنة"(٢)، وقد أمرهم أن يستقيموا عليهما ويتمسكوا بهما خشية الزيغ والضلال.

- ومما جاء عن حذيفة في وجوب الاعتصام بالوحي المنزل من الكتاب والسنة: ما روي عن أبي الطفيل قال: **أَنَّهُ سَمِعَ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا تَسْأَلُونِي؟ فَإِنَّ النَّاسَ كَانُوا يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ، إِنَّ اللهَ بَعَثَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَا النَّاسَ مِنَ الْكُفْرِ إِلَى الْإِيمَانِ، وَمِنَ الضَّلَالَةِ إِلَى الْهُدَى، فَاسْتَجَابَ لَهُ مَنْ اسْتَجَابَ، فَحَيِيَ مِنَ الْحَقِّ مَا كَانَ مَيْتًا، وَمَاتَ مِنَ الْبَاطِلِ مَا كَانَ حَيًّا، ثُمَّ ذَهَبَتِ النُّبُوَّةُ فَكَانَتِ الْخِلَافَةُ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ»**(٣).

ومما ذكر في إقرار حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بتمسكه بالسنة وحرصه على ذلك، وكيف كان تعامله مع من يخالف السنة: أَنَّ حُذَيْفَةَ، كَانَ بِالْمَدَائِنِ فَجَاءَهُ دِهْقَانُ بِقَدَحٍ مِنْ فِضَّةٍ، فَأَخَذَهُ فَرَمَاهُ بِهِ وَقَالَ: «**إِنِّي لَمْ أَفْعَلْ هَذَا إِلَّا أَنِّي قَدْ نَهَيْتُهُ فَلَمْ يَنْتَهِ، وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**»، **يَعْنِي-نَهَانِي عَنِ الشُّرْبِ فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَالْحَرِيرِ وَالدِّيبَاجِ، وَقَالَ: «هِيَ لَهُمْ فِي**

---

(١) فتح الباري (١٣/٢٤٥).

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١/٣٣٦).

(٣) أخرجه أحمد في "مسنده" (أحاديث رجال من أصحاب النبي ﷺ-حديث حذيفة بن اليمان عن النبي ﷺ) (٣٨/٤٢٦) برقم: (٢٣٤٣٢)، قال محققو السند: إسناده صحيح.

الدُّنْيَا وَلَكُمْ فِي الْآخِرَةِ».

فهو عاملٌ بالكتاب والسنة، داعٍ إليهما، زاجرٌ عن مخالفتهما، وينبغي أن يكون هذا هو نهج الدعاة في الدعوة إلى الله من تجرّد عن الأهواء والمشارب، وتوحيد الهدف والمقصد في الدعوة، فالتمسك بالكتاب والسنة واجب على الدعاة في أنفسهم وفي دعوتهم، وهو الحصن المنيع من الزيغ والابتداع، ومن الفرقة والاختلاف، وهو السبيل لوحدة الأمة وتماسكها ونهضتها.

المطلب الثاني: اتباع هدي النبي صلى الله عليه وسلم.

استفاضت النصوص وتواترت في وجوب اتباع هدي النبيﷺ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ۚ﴾[الحشر: ٧]، قال ابن كثير-رحمه الله- في تفسيره: "أي: مهما أمركم به فافعلوه، ومهما نهاكم عنه فاجتنبوه، فإنه إنما يأمر بخير، وإنما ينهى عن شر"(١)، واتباع هديه ﷺمن أسباب نيل محبة الله ورضوانه كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ﴾[آل عمران: ٣١].

وقد كان حذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُحريصاً على اتباع هدي النبيﷺ تعَلَّماً، وعملاً، ودعوةً، وكان شديد الاتصال به، والتلقي عنه، كثير السؤال له عما يخفى على الناس من أمور الفتن، وما سيقع منها في قادم الأيام.

ويظهر ذلك في قوله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قُلْتُ: «**يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا كُنَّا بِشَرٍّ فَجَاءَ اللهُ بِخَيْرٍ فَنَحْنُ فِيهِ، فَهَلْ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: هَلْ وَرَاءَ ذَلِكَ الشَّرِّ خَيْرٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: فَهَلْ وَرَاءَ ذَلِكَ الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: كَيْفَ؟ قَالَ: يَكُونُ بَعْدِي أَئِمَّةٌ لَا يَهْتَدُونَ بِهُدَايَ، وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي، وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ. قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ؟ قَالَ: تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ، وَإِنْ ضَرَبَ ظَهْرَكَ وَأَخَذَ مَالَكَ، فَاسْمَعْ وَأَطِعْ**»(٢).

-ومن ذلك أيضاً قوله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «**كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي**»، فكان "من هدي رسول اللهﷺ: الاستعداد للفتن قبل نزولها بالتسلح بالعلم والبصيرة، مع العمل والاجتهاد، والاستعداد ليوم المعاد، عسى أن ننتبه من الذنوب، وتلين منا القلوب، ونغتنم المهلة قبل المباغتة والوهلة"(٣).

-ومن متابعته للنبي ﷺأنه قَالَ: «**إِذَا مِتُّ فَلَا تُؤْذِنُوا بِي، إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُونَ نَعْيًا، فَإِنِّي**

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/١٣٩).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب المناقب-باب علامات النبوة في الإسلام) (٤/١٩٩) برقم: (٣٦٠٦)، ومسلم في "صحيحه" (كتاب الإمارة-باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن) (٦/٢٠) برقم: (١٨٤٧).

(٣) أثر روايات حذيفة ﷺلأحاديث الفتن على الصحابة (دراسة دعوية) (ص١٥).

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى عَنِ النَّعْيِ»، فتبين متابعة حذيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لهدي النبيﷺ في النهي وفي الأمر وفي فعله كله، وأمر أصحابه بذلك.

-وقَالَ: «**لَوْ سِرْتُ حَتَّى لَا يَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِلَّا فَرْسَخٌ، أَوْ فَرْسَخَانِ، مَا أَتَيْتُهُ، أَوْ مَا أَحْبَبْتُ أَنْ آتِيَهُ**»، فإتيانه لبيت المقدس أو تركه لذلك ما هو إلا اتباعٌ لما فعله عليه الصلاة والسلام وما انتهى إليه علمه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

فاتباع النبي ﷺدليل على حب الله عز وجل وحب النبيﷺ، وقد أمر الله نبيه أن يقول لمن يدعي محبته أن يلتزموا بطاعة الله واتباع رسولهﷺ.

وقد أخبر الله تعالى أن النبيﷺ القدوة الحسنة الذي ينبغي على كل مؤمن أن يقتدي بها في أقواله وأفعاله وأحواله فقد قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

فينبغي على الدعاة بيان ذلك للمدعوين، وتبصيرهم بأهمية الاتباع، والاقتداء بالنبيﷺ، واستخدام الوسائل والأساليب لتبليغ ذلك للمدعوين.

🕮 المبحث الثّالث

خصائص الوعظ عند الصحابي حذيفة بن اليمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأوّل: الشمولية.

المطلب الثّاني: الواقعية.

المطلب الثّالث: تحذيره الشديد من الفتن.

المطلب الرابع: الوضوح.

❖ **مفهوم الخصائص:**

- **الخصائص لغةً:**

الخصائص هي: جمع خصيصة، والخصيصة تُعرف بأنها: الصّفة الَّتِي تميز الشَّيْء وتحدده[١].
وقال ابن منظور-رحمه الله-"خَصَّهُ بِالشَّيْءِ يخُصّه خَصّاً وخُصوصاً وخَصُوصِيّةً وخُصُوصِيّةً، واخْتصّه: أَفْرَدَه بِهِ دُونَ غَيْرِهِ، وَيُقَالُ: اخْتصّ فلانٌ بالأَمر وتخصّصَ لَهُ إِذا انْفَرَدَ"[٢].
وقيل: "التّخصيص والاختصاص والخصوصيّة والتّخصّص: تفرّد بعض الشيء بما لا يشاركه فيه الجملة، وذلك خلاف العموم، والتّعمّم، والتّعميم"[٣].

- **الخصائص اصطلاحاً:**

يدور "معنى الخاصية والخصائص حول الانفراد والتميز، فخصائص الشيء هي: الصفات التي تميزه عن غيره وتفرّده، وتظهر فضله على غيره"[٤].

- **تعريف خصائص الوعظ:**

هي "الأمور التي يتميّز بها الوعظ في شكله، وأسلوبه، وآدابه، ومضمونه، ويتفرَّد بها، عن سائر أساليب الدعوة الأخرى، ولا يتصوّر قيام الوعظ إلا بها"[٥].
ومن خلال التعريفات السابقة، نستنتج أن خصائص الوعظ عند الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**هي:** الصفات التي تميّز به منهج حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الوعظ.

---

(١) ينظر: المعجم الوسيط (١/٢٣٨).
(٢) لسان العرب (٧/٢٥).
(٣) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ص٢٨٤)، ت: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية -دمشق بيروت، ط: الأولى-١٤١٢هـ.
(٤) خصائص أهل السنة والجماعة (دراسة وبيان)، صالح بن عبد الرحمن بن إبراهيم الدخيل (ص٢٨)، أصل الرسالة رسالة دكتوراه، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى.
(٥) منهج السلف في الوعظ (ص٢٣٤).

۞المطلب الأول: الشمولية.

إنّ الشمولية من أبرز الخصائص التي تميز بها ديننا الحنيف، وفاق بها غيره من الأديان والمعتقدات التي اعتنقها البشر على مر العصور، فهو شمول يعمُّ كلَّ زمان ومكان، ويستغرق كل متغيرات الإنسان والحياة، فلا يجد جديد إلا وكان له في دين الإسلام ما يشمله ويخرج أهله من الحرج إلى السعة، ومن الظلمات إلى النور، ومن التخبط إلى البصيرة، ومن محاربة العلم إلى احتوائه وتشجيع أهله تحت مظلة الدين الحنيف.

وإنّ المتأمل في رسالة الإسلام ومنهج دعوته الحق يجد أنها تميزت عن بقية ما عرفه الإنسان من الأديان الأخرى، بكل ما تضمنه من شمول وإحاطة في جميع جوانب حياة الإنسان.

ومما يؤكد خصيصة الشمول في منهج الدعوة الإسلامية، هو شمولها على بيان موضوعات الدعوة من عقيدة وشريعة ومعاملات وأخلاق وآداب، مما أوجب عدم النظر أو الاحتياج للعقائد والشرائع الأخرى، وبيان سبيل الدعوة وطريقها الصحيح، وبيان الأساليب الناجعة والوسائل النافعة في دعوة وموعظة الناس، ومما يدل ويظهر على شمولية الإسلام قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل: ٨٩].

وقد كانت مواعظ حذيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ نموذجاً حياً للشمول؛ حيث تناولت مواعظه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ موضوعات الدعوة من جانبها العقدي والتعبدي والأخلاقي، ولم تقف عند هذه الموضوعات فحسب، وإنما خرجت إلى جوانب الإنسان العملية، فخاطبت العقل والوجدان وحققت التوازن في ذلك، ومما يوضح الشمولية في وعظه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ما يلي:

❖ **في جانب العقيدة والعبادات:**

اهتم حذيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في مواضيعه الدعوية بالحديث عن الإسلام ومقوماته، ولا يخفى ما في ذلك من الحث على التمسك به.

-وفي ذلك قَالَ حُذَيْفَةُ: «**الْإِسْلَامُ ثَمَانِيَةُ أَسْهُمٍ: الصَّلَاةُ سَهْمٌ، وَالزَّكَاةُ سَهْمٌ، وَالْجِهَادُ سَهْمٌ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ سَهْمٌ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ سَهْمٌ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ سَهْمٌ، وَالْإِسْلَامُ سَهْمٌ، وَقَدْ خَابَ مَنْ لَا سَهْمَ لَهُ**»، فحرص حذيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في وعظه على بيان العقيدة الإسلامية على طريقها القويم، وبيان وجوب الإيمان بشرائع الدين كله إجمالا وتفصيلا.

-وكذلك قوله: «**إني لأعلم أهل دينين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم في النار: قومٌ يقولون: إن كان أولنا ضلاَّلاً ما بال خمس صلوات في اليوم والليلة، إنما هو صلاتان العصر والفجر، وقومٌ يقولون إنما الإيمان كلام وإن زنى وإن قتل**»[١]، ففي هذا الأثر استنكار على من يرى أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، وأنَّ المعاصي لا تؤثر فيه، ووصفهم أنهم في النار.

❖ **في جانب العلم والعمل:**

ربط حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بين العلم الصحيح، وما يؤدي إليه من العمل الصالح، والحرث النافع في الدنيا، فلا يضر بدينه أو دنياه، وبين أحوال الناس بناءً على ذلك وبيان خيارهم وشرارهم وقد روي عنه أنه قيل له: إن خيارنا قوم يكابدون هذا الليل فإذا نعس أحدهم ربط جوزه[٢] إلى سماء البيت ثم قام يصلي، فقال حذيفة: «**قبَّح الله قوماً أولئك خيارهم، خياركم من لم يترك دنياه لآخرته، ولا آخرته لدنياه**»[٣].

❖ **احتجاجه بالعقل مع التسليم للخبر الصادق:**

العقل مناط التكليف، وهو من وسائل النظر والمعرفة، وهو خاضع للوحي ليس له إلا التسليم بما جاء فيه، وقد بيّن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُفيما جاء عنه أهمية العقل والتعقل، والنظر والتأمل فيما يستجد من الأحداث والفتن، قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**الفتنة حق وباطل يشتبهان، فمن عرف الحق لم تضره الفتنة**»[٤]، فمن وسائل البعد عن الفتن التأمل فيها لمعرفتها والسلامة منها ولا يكون ذلك إلا بموافقة العقل للنقل، فالعقل الصحيح لا يخالف النص الصريح.

مما سبق يتضح للمتأمل أهمية الشمولية في الدعوة، فهي نور يتوهج ليضيء جميع نواحي الحياة، يبصَّر العبد بحقوق الله عليه، وحق نفسه وأهله ومجتمعه، وحتمٌ على الدعوة مراعاة ذلك في دعوتهم، وشمولها لما فيه صلاح المدعوين، كما كان حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُينبري في كل موقف ويربطه بهذا الدين القويم.

---

(١) أخرجه الحاكم في "مستدركه" (كتاب الفتن والملاحم) (٤/٤٦٥) برقم: (٨٢٩٤)، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٢) جوزه: جوز كل شيءٍ أي وسطه، النهاية في غريب الحديث والأثر (١/٣١٥).

(٣) أخرجه السرقسطي في الدلائل في غريب الحديث، (٢/٩٣٣)، برقم: (٥٠٤)، عن عمرو بن مرة ولم يلق حذيفة.

(٤) أخرجه نعيم بن حماد في "الفتن" (١/٦٨) برقم: (١٣٢).

۞المطلب الثاني: الواقعية.

إنّ الواقعية من الصفات المؤثرة على الدعوة، وموضوعاتها وأساليبها في كل زمان ومكان، يقول ابن القيم-رحمه الله-: "ولا يتمكن المفتي، ولا الحاكم من الفتوى، والحكم بالحق، إلا بنوعين من الفهم، أحدهما: فهم الواقع والفقه فيه، واستنباط علم حقيقة ما وقع بالقرائن، والأمارات والعلامات، حتى يحيط به علماً، والنوع الثاني: فهم الواجب في الواقع، وهو فهم حكم الله الذي حكم به في كتابه، أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم في هذا الواقع، ثم يطبق أحدهما على الآخر، فمن بذل جهده، واستفرغ وسعه في ذلك لم يعدم أجرين أو أجراً؛ فالعالم من يتوصل بمعرفة الواقع والتفقه فيه إلى معرفة حكم الله ورسوله، كما توصل شاهد يوسف بشق القميص من دبرٍ إلى معرفة براءته وصدقه"(١).

وقد كانت مواعظ حذيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ تنبع من واقعه، وتلامسه، فجاءت مقنعة، مؤثرة، ومن ذلك ما سبقت الإشارة إليه لما رأى اختلاف المسلمين في الأمصار في قراءة القرآن، فنقل هذا الواقع الذي وقف عليه لأمير المؤمنين عثمانرَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وكان من آثار هذا الأمر جمع القرآن وامتداد أثره المبارك إلى هذا الزمان.

ومما يبين فقهه وواقعيته تصديه للناس لما أرادوا الخروج على سعيد بن العاص مما روي: أنه لَمَّا تَحَسَّرَ النَّاسُ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ كَتَبُوا بَيْنَهُمْ كِتَابًا أَنْ لَا يَسْتَعْمِلَ عَلَيْهِمْ إِلَّا رَجُلًا يَرْضَوْنَهُ لِأَنْفُسِهِمْ وَدِينِهِمْ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ قَدِمَ حُذَيْفَةُ مِنَ الْمَدَائِنِ فَأَتَوْهُ بِكِتَابِهِمْ فَقَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، صَنَعْنَا بِهَذَا الرَّجُلِ مَا قَدْ بَلَغَكَ، ثُمَّ كَتَبْنَا هَذَا الْكِتَابَ وَأَحْبَبْنَا أَنْ لَا نَقْطَعَ أَمْرًا دُونَكَ، فَنَظَرَ فِي كِتَابِهِمْ وَضَحِكَ وَقَالَ: «**وَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَيُّ الْأَمْرَيْنِ أَرَدْتُمْ؟ أَرَدْتُمْ أَنْ تَتَوَلَّوْا سُلْطَانَ قَوْمٍ لَيْسَ لَكُمْ؟ أَرَدْتُمْ أَنْ تَرُدُّوا هَذِهِ الْفِتْنَةَ حَيْثُ أَطْلَقَتْ خِطَامَهَا وَاسْتَوَتْ، إِنَّهَا لَمُرْسَلَةٌ مِنَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ تَرْتَعِي حَتَّى تَطَأَ عَلَى خِطَامِهَا، لَنْ يَسْتَطِيعَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ لَهَا رَدًّا وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يُقَاتِلُ فِيهَا إِلَّا قُتِلَ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ قَزَعًا كَقَزَعِ الْخَرِيفِ يَكُونُ بِهِمْ بَيْنَهُمْ**».

فهو مدركٌ لمقاصد الناس وتنبعث مواعظه من واقعهم، فالداعية تقوم دعوته على البصيرة التي منها معايشته للواقع، وانطلاق الدعوة منه وإليه، فتكون دعوته حية لملامستها الواقع، فتقع من

---

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين (٢/١٦٥).

القلوب كمواقع القطر للأرض اليباب، فتحيي الموات، وتصلح الفساد والشتات، وهذا يلزِم الداعية بعدم الانفصال عن الواقع، بل الاندماج فيه، والسعي في إصلاحه، بمختلف المواضيع، وأثر ذلك على التنوع في الطرح الدعوي، والوسائل والأساليب المباحة المناسبة لما يستجد في عصره.

المطلب الثّالث: تحذيره الشديد من الفتن.

إنَّ الفتن خطرها عظيم، وشرها عميم، من تعرَّض لها أخذته، ومن حام حول حماها وقع فيها، والفتن درجات، منها الصغير ومنها الجليل، بل منها كذلك ما يخرج المرء من دينه، فقد روى حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال وهو يعدُّ الفتن: «منهنَّ ثلاثٌ لا يكدن يذرن شيئاً، ومنهن فتن كرياح الصيف منها صغارٌ، ومنها كبار»(١).

وقد كان حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من المعروفين بالعلم من الصحابة، وكان حريصاً على العلم بالفتن وكان حذيفة أكثر الناس سؤالاً للنبي ﷺ عن الفتن، وأكثر الناس علماً بها، فكان عنده عن النبي ﷺ علم بالفتن العامة والخاصة، وجمع مع ذلك كمال الشفقة والنصح للمسلمين، ومن ذلك أنه حدَّث عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن تفاصيل الفتن العامة، وبالباب الذي بين الناس وبينها، وأنه هو عمر،...وهذا مما يُستدل به على أن رواية مثل حذيفة يحصل بها لمن سمعها العلم اليقيني الذي لا شك فيه؛ فإن حذيفة ذكر أن عمر علم ذلك وتيقنه كما تيقن أن دون غد الليلة لما حدثه به من الحديث الذي لا يحتمل غير الحق والصدق.

وقد كان الصحابة يعرفون ـ في زمان عمر ـ أن بقاءه أمان للناس من الفتن(٢).

وحذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان مستشرفاً للفتن قبل وقوعها، ومعالجاً لها، والسبب في ذلك أنه كان سؤولاً لرسول الله ﷺ كما سبق، وكان صاحب سره، وفي ذلك حديث علقمة رحمه الله فقد ذَهَبَ عَلْقَمَةُ إِلَى الشَّأْمِ، فَلَمَّا دَخَلَ المَسْجِدَ، قَالَ: «اللَّهُمَّ يَسِّرْ لِي جَلِيسًا صَالِحًا، فَجَلَسَ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ، فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ قَالَ: مِنْ أَهْلِ الكُوفَةِ، قَالَ: أَلَيْسَ فِيكُمْ، أَوْ مِنْكُمْ، صَاحِبُ السِّرِّ الَّذِي لاَ يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ، يَعْنِي حُذَيْفَةَ»(٣).

- وسُئِلَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ فَقَالَ: «**قَرَأَ الْقُرْآنَ ثُمَّ وَقَفَ عِنْدَ شُبَهَاتِهِ فَأَحَلَّ حَلَالَهُ وَحَرَّمَ حَرَامَهُ**»، وَسُئِلَ عَنْ عَمَّارٍ فَقَالَ: «**مُؤْمِنٌ نَسِيَ، وَإِذَا ذُكِّرَ ذَكَرَ**»، وَسُئِلَ عَنْ

---

(١) سبق تخريجه (ص٤٣).

(٢) ينظر: فتح الباري لابن رجب (٤/ ٢٠٤).

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب المناقب-باب مناقب عمار وحذيفة رضي الله عنهما) (٥/٢٥) برقم: (٣٧٤٣).

حُذَيْفَةَ فَقَالَ: «**كَانَ أَعْلَمَ النَّاسِ بِالْمُنَافِقِينَ**» وَذَكَرَ بَاقِي الْحَدِيثِ[1].

والفتن لها صور وأشكال عديدة، لاختلاف أسبابها وموضوعاتها، والآثار المروية عنه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في هذا الباب تضمنت: إخباره بوقوع أنواعٍ من الفتن، وفي آثار أخرى تحذيره الشديد من الفتن، وفي غيرها من الآثار بيانٌ لطرق التعامل معها والاستشراف لها قبل وقوعها وهذا نبراسٌ للدعاة يستمدونه من علم حذيفة وفقهه، في تبصير أنفسهم أولاً، وفي توجيه المدعوين ثانياً، واستنفاد كافة الوسائل والأساليب في ذلك نصحاً للأمة، وحفظاً لثغورها، فالفتن إذا وقعت أعمت، والواقع يشهد بذلك، فكم من دماء استحلت، وكم من أعراض استبيحت، فكان لزاماً على الدعاة الإفادة من هذا الباب، واقتفاء أثر حذيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وهو الخبير بالفتن، المحذِّر منها، باختلاف أنواعها.

---

(١) أخرجه الحاكم في "مستدركه" (كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم-ذكر مناقب حذيفة بن اليمان) (٤٢٩/٣) برقم: (٥٦٣١).

المطلب الرابع: الوضوح.

يعدّ الوضوح خصيصة مهمة من خصائص الشريعة الإسلامية، وقد وصف ربّ العزة منهج الدعوة بأنه واضح ومبين، قال تعالى: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ﴾ [الحجر: ١](١).

والمتأمل في مواعظ حذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ يجد أنّ خصيصة الوضوح واضحة بيّنة جلية في أسلوبه، وذلك من حيث العبارات إذ لا غموض فيها ولا إشكال، ومن حيث توضيح المعنى وبروزه، وبيان الطرق من أساليب ووسائل الدعوة التي اعتمدها في مواعظه، وسار عليها.

ومما يبرز وضوحه في عباراته، في نصحه وإرشاده، وفي جوابه أنه قَالَ: «**يَا مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ اسْتَقِيمُوا فَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا، فَإِنْ أَخَذْتُمْ يَمِينًا وَشِمَالًا، لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلاَلًا بَعِيدًا**»(٢).

وغنيٌّ عن القول بأن الدعاة يقع عليهم عبء البيان والإيضاح للناس، وإن هذا العمل من العهد والميثاق الذي أخذه الله تعالى على الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، الذين هم قدوة الدعاة كما قال تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ وَٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَبِئۡسَ مَا يَشۡتَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

فينبغي على الدعاة الانطلاق في دعوتهم ومنهجهم من وضوح الدين الحنيف الذي يدعون إليه حتى تسلم دعوتهم، وتزكو طريقتهم، وهذا ما جسده حذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ في أسلوب دعوته، وفي منهجه في مواعظه الواضحة.

---

(١) ينظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية (ص٢٨٥).

(٢) سبق تخريجه (ص١٤٥).



🕮أثر مواعظ الصحابي حذيفة بن اليمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ على الداعي والمدعو، وفيه مبحثان:

🕮المبحث الأوّل: أثر مواعظ الصحابي حذيفة بن اليمانرَضِيَٱللَّهُعَنْهُ على الداعي.

🕮المبحث الثّاني: أثر مواعظ الصحابي حذيفة بن اليمانرَضِيَٱللَّهُعَنْهُ على المدعو.

🕮 المبحث الأوّل

أثر مواعظ الصحابي حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على الداعي.

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأوّل: الإخلاص لله في الوعظ.

المطلب الثّاني: التزود بالعلم النافع.

المطلب الثّالث: التحلّي بفضائل الأخلاق.

المطلب الرّابع: العمل بالمواعظ التي يدعو إليها.

المطلب الخامس: علو الهمة وقوة العزيمة ومجانبة الفتور والكسل.

تمهيد

إنّ الوعظ هو أداة الدعوة في إصلاح النفوس وتهذيبها وتكميلها، وبه تستنير البصائر، وينتفع الخلق، والموعظة يحتاج لها العالِم والعاميُّ، والمقبل على الطاعات، والمدبر عنها، ولكلٍّ ما يناسبه من موضوعات وأساليب.

ويتأثَّر الناس بالمواعظ بحسب حياة قلوبهم ويقظتها، وإلقاء أسماعهم لما يخاطَبون به، وبحسب إخلاص الدعاة وصدقهم في إيصال دين الله إلى المدعوين.

ويُعدُّ الداعي أحد أركان الدعوة المهمة؛ إذ هو من تتوفر فيه عوامل التكليف الشرعي للدعوة إلى الله، وهو الموصل إلى الناس والمعبّر عنها، والمفصح لما فيها من موضوعات ومضامين ومواعظ(١)، ومن خلال هذا الفصل نبيّن الأثر المستفاد لدى الداعي من مواعظ حذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(١) ينظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية (ص٥٠٨).

۞المطلب الأول: الإخلاص لله في الوعظ.

إنّ من أعظم الأصول المهمة في الإسلام، هو تحقيق الإخلاص لله تعالى، في شتى أمور الإنسان التي يتقرب بها إلى الله، والابتعاد عن كل ما يضاد الإخلاص وينافيه، وذلك لعلوه ورفعة منزلته فهو حقيقة الدين وثمرته، ومضمون دعوة الرسل عليهم السلام كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾[البينة: ٥]، فإن كان الإخلاص مهماً في جميع أعمال المسلم، وركنا أساسيا من أركان استقامتها وقبولها، فإن الإخلاص بالنسبة للدعوة إلى الله تعالى هو أساس قبولها عند رب العزة سبحانه وتعالى قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾[الكهف: ١١٠].

يقول الشيخ السعدي-رحمه الله-: "فلهذا ينبغي للعبد أن يقصد وجه الله تعالى ويخلص العمل لله في كل وقت وفي كل جزء من أجزاء الخير، ليحصل له بذلك الأجر العظيم، وليتعود الإخلاص فيكون من المخلصين، وليتم له الأجر، سواء تم مقصوده أم لا لأن النية حصلت واقترن بها ما يمكن من العمل"(١).

وجعل الله تعالى الإخلاص من صفات سادة الدعاة وهم الرسل والأنبياء، كما قال تعالى عن نبيه موسى عليه السلام: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا﴾[مريم: ٥١]، فينبغي للداعي أن يضع أمام عينيه أهمية الإخلاص لله في وعظه، فمقامه في الدعوة يجعله في حاجة دائمة إلى مراقبة نيته وضبط بوصلتها لما قد يعرض له من فتن الانتشار وسط الناس، وتنوع وسائل الشيطان في إيقاعه في حبائله التي لا تنتهي وعلى رأسها الرياء بصوره العديدة، إذ لابد أن يكون الدافع له على الدعوة والعمل هو التقرب إلى الله تعالى، "فهو مطلب هام، وخلق أساس في حياة الداعي، فعليه أن يراعي الإخلاص في قلبه، ويتفقد أحواله، وتكون آثاره خير شاهدٍ عليه(٢).

وقد كان حذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُصاحب بصيرة وعلم راسخ، وكان مثالاً يحتذى في الإخلاص مع الحرص على موافقته لأمر الله عز وجل وسنة رسولهﷺ، ومما ذكر من ذلك في مواعظه أنه قَالَ

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص ٢٠٢).

(٢) ينظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية (ص٥٢٨).

لِأَبِي مُوسَى: «**أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا خَرَجَ بِسَيْفِهِ يَبْتَغِي وَجْهَ اللَّهِ، فَضُرِبَ فَقُتِلَ كَانَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟**» **فَقَالَ لَهُ أَبُو مُوسَى: نَعَمْ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ:** «**لَا، وَلَكِنْ إِذَا خَرَجَ بِسَيْفِهِ يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ ثُمَّ أَصَابَ أَمْرَ اللَّهِ فَقُتِلَ، دَخَلَ الْجَنَّةَ**»(١)، فبيّن أنه لا يكفي العمل بدون الإخلاص الموافق لأمر الله، وهو السبب الأساس لقبول أي عمل عند الله تعالى(٢).

فكانت مواعظه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ متنوعة في أساليبها، ووسائلها، نقية في مضامينها، وفيها نبراس للدعاة بامتثال الإخلاص والدعوة إليه، فيكون الداعية متصفاً به في سلوكه داعياً إليه ببيانه.

والإخلاص لازمٌ في كل زمان ومكان، وتشتدّ الحاجة إليه في زماننا إذ بات من اليسير تقلّب النيات، وتزيين العمل للبشر، وانتشار ذلك على وسائل التواصل التي لا يكاد يسلم منها أحد، فينصرف العامل من تحسين عمله ومراقبة الله، إلى إظهاره للناس وانتظار مشاهداتهم وإعجابهم، وكلّما عظُم الجهاد في الإخلاص، عظُم الأجر عليه.

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في "سننه" (كتاب الجهاد-باب ما جاء في الرياء في الجهاد) (٢/٢٥١) برقم: (٢٥٤٦).

(٢) ينظر: أثر روايات حذيفة رضي الله عنه لأحاديث الفتن على الصحابة (ص٤٧).

المطلب الثاني: التزود بالعلم النافع.

العلم من أعظم المقومات للداعية وهو من أركان الحكمة، ولهذا أمر الله به، وأوجبه قبل القول والعمل، فقال الله تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩﴾ [محمد: ١٩]، وهو من أهم مقاصد تحقيق الدعوة إلى الله[١].

وقد اهتم النبي ﷺبتزويد أصحابه رضوان الله عليهم بالعلم النافع، فباشر بتعليمهم بنفسه، وتطبيق ذلك عملياً حتى يكون أكثر وقعاً وتأثراً وتوجيهاً لهم، وحثهم ﷺعلى تبليغ العلم فقال حاثّاً لهم على طلب العلم ومن ثمَّ تبليغه: ((**نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَ، فَرُبَّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ**))[٢]، وكان حذيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عالماً نجيباً متفرداً بعلمٍ لم يشاركه فيه أحدٌ من أصحاب النبي ﷺ، جمعه بحسن استماعه، وحرصه على سؤال النبي ﷺاستفتاحاً لأبواب العلم واستزادةً منه.

ومما لابد منه أن يكون الواعظ عالماً ملماً بمسائل العلم وأبوابه، ولا ينبغي أن يقص على الناس إلا العالم المتقن فنون العلوم؛ لأنه يسأل عن كل فن. فإن الفقيه إذا تصدر لم يكد يسأل عن الحديث، والمحدث لا يكاد يسأل عن الفقه، لكنَّ الواعظ يسأل عن كل علم[٣].

ويتضح لنا من حال حذيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ملازمته للنبي ﷺوالإكثار من سؤاله، وحفظ كلامه، حتى إنه كان يسأل عن أمور المستقبل، حرصاً منه على أن يكون على ما يحبه الله سبحانه وتعالى، حتى أنه جعل من هذا العلم منهجا لحياته وحياة من هم معه، فكان علمه مقروناً بالعمل، عن كل ما يتعلمه من النبي ﷺ في حياته، فيوجههم بما فيه صلاحهم وينهاهم عن ما فيه فسادهم،

---

(١) ينظر: مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن علي بن وهف القحطاني (ص١١)، مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.

(٢) أخرجه الترمذي في "سننه" (أبواب العلم–باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع) (٣٤/٥) برقم: (٢٦٥٧)، **واللفظ له**، وابن ماجه في "سننه" (أبواب السنة–باب من بلغ علما) (١٥٦/١) برقم: (٢٣٠). قال شعيب الارناؤوط في تحقيق ابن ماجه: حديث صحيح.

(٣) ينظر: القصاص والمذكرين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ص١٨١)، ت: د. محمد لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي–بيروت، ط: الثانية، ١٤٠٩هـ–١٩٨٨م.

ومما جاء في المواعظ حرصه وسؤاله في قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**إن الناسَ كانوا يسألون رسولَ الله- صلَّى الله عليه وسلم-عن الخيرِ، وكنتُ أسألُه عن الشَّرِ**»[١]، فيبرز حرص حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على سؤال النبي ﷺ، فالسؤال من أعظم مفاتيح العلم، فكان يتعمد سؤاله حتى يستزيد من العلم.

ومما يدل على حرصه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الرد على السؤال، وتعليم الناس ما يهمهم من أمر دنياهم، وما يخص ما تميز به حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الفتن ما جاء: **قِيلَ لِحُذَيْفَةَ: مَا وَقَفَاتُ الْفِتْنَةِ وَمَا بَعَثَاتُهَا؟ قَالَ**: «**بَعَثَاتُهَا سَلُّ السَّيْفِ... الخ**»[٢].

فينبغي على الدعاة إلى الله، ضرورة التزود بالعلم النافع، وتعليمه والعمل به، والحرص على العلم بما قام به الدليل، والنافع منه ما جاء به النبيﷺ، وصحابته رضوان الله عليهم، ويكون على بيّنه في دعوته إلى الله، وسبيله إلى ذلك لزوم حلقات العلماء الربانين، ودوام سؤالهم عن كل ما يُشكل على الدعاة والمدعوين، فالتعلم وسؤال العلماء هو مفتاح العلم الذي لابد أن يلزمه الداعي ولا يحيد عنه.

---

(١) سبق تخريجه (ص٣٤).

(٢) سبق تخريجه (ص٤٥).

۞المطلب الثالث: التحلّي بفضائل الأخلاق.

"للأخلاق أهمية بالغة في حياة الدعاة إلى الله والقائمين على إيصال منهج الدعوة إلى الناس؛ وذلك لأمر الله تعالى بها، والتزام النبي ﷺوتحلّيه بالأخلاق العالية الرفيعة، وتمسك الصحابة بالأخلاق الكريمة، وكذا لما يتطلّبه العمل الدعوي من خُلق رفيع، وسجايا عالية، وتعليل ذلك أن الداعي يخاطب جميع الناس على مختلف أشكالهم وألوانهم، ولغاتهم وطبقاتهم، مع تعدد أعرافهم، وتنوع أخلاقهم وطبائعهم، ومدى استجابتهم للحق أو الوقوف ضده"(١).

فنجد إدراك الصحابي الجليل حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُأهمية التحلِّي بفضائل الأخلاق، واعتنائه بهذا الجانب في وعظه اعتناءً واضحاً جليا، وقد تبيّنت منه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُسجايا طيبة، وأخلاق فاضلة في حياته ومواعظه، وهي في مجملها من أجمل الخصال، وأنبل المزايا، ليحقق التطبيق العملي للدعوة الإسلامية في التحلي بمكارم الأخلاق، متأسياً بخُلق المصطفى ﷺالقائل: ((**إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاَقِ**))(٢).

وقد كانت مواعظ حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ زاخرةً بالحثّ على الأخلاق الفاضلة، وفي هذا قدوةٌ لكل من سلك سبيل الدعوة وكان من جنودها، ففي سلف هذه الأمة خير قدوة،

وفيما يلي أبرز الأخلاق التي وضحها حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُفي وعظه، وحثّ عليها، والتي لها عظيم الأثر على الداعي إن تمسك بها منها:

❖ **الصبر والعفو:**

يعتبر الصبر من فضائل الأخلاق، وأسمى المطالب الشرعية، التي لا بد أن يتحلى بها الداعي، ويوطن نفسه على المصابرة في سبيل إيصال الدعوة والوعظ إلى الناس، فهي صفة المرسلين، وأساس دعوتهم.

وقد احتفى القرآن الكريم والسنة النبوية بذكر الصبر، وتمثّل به الصحابة الكرام رضوان الله

---

(١) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية (ص٥٢٣).

(٢) أخرجه أحمد في "مسنده" (مسند المكثرين من الصحابة-مسند أبي هريرةﷺ) (٥١٣/١٤)، والبخاري في "الأدب المفرد" (باب حسن الخلق) (ص١٠٤) برقم: (٢٧٣)، والبيهقي في "السنن الكبرى" (كتاب الشهادات-باب بيان مكارم الأخلاق ومعاليها) (٢٨/٢١) برقم: (٢٠٨١٩)، **واللفظ له**، قال محققو مسند أحمد شعيب الارناؤوط وغيره: صحيح، وهذا إسناد قوي، رجاله رجال الصحيح.

عليهم، وبقية السلف الصالح[١].

و"الصبر من أهم المهمات للداعية؛ لأنه لا يكون داعية مُوَفَّقاً إلا إذا كان صابراً على دعوته وما يدعو إليه، صابراً على ما يعترض دعوته من معارضات، صابراً على ما يعترضه هو من أذى"[٢].

وقد بين حذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُأنّ مما يُدخل الجنة، الصبر على المكاره، ولزوم الجماعة، وكان يحث أصحابه على ذلك بقوله: «**كَيْفَ بِكُمْ إِذَا سُئِلْتُمُ الْحَقَّ فَأَعْطَيْتُمُوهُ، وَإِذَا سَأَلْتُمْ حَقَّكُمْ فَمُنِعْتُمُوهُ**» **قَالُوا: نَصْبِرُ، قَالَ:** «**دَخَلْتُمُوهَا وَرَبِّ الْكَعْبَةِ**»[٣]، فالواعظ يحتاج إلى الصبر والثبات، ولزوم الحق، فهي سلاحه في طريق الدعوة إلى الله، لتجاوز الصعوبات والعقبات.

وقد تجسد الصبر في حذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عندما قُتل والده بيد المسلمين، لكنه صبر وعفا فازداد بعفوه عزاً ومكانة لازمته حتى لقي ربه، وقد كان صابراً محتسباً سليم الصدر على المؤمنين، ولم يقبل أخذ دية والده إمعاناً في صبره وعفوه عن إخوانه.

وهذه دروس عمليةٌ دعوية وأخلاقية سطّرها حذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُعملياً وقولياً؛ فكان مثالاً للصبر وقدوةً في العفو عمن أخطأ، ونبراساً لأهل العفو والصفح على مر الزمان.

❖ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

"وصف الله تعالى الأمة الإسلامية بأنها خير أمة أخرجت للناس؛ لأنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر قال الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [آل عمران: ١١٠]"[٤]، "ويعدّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، من أهم أسس إصلاح الفرد، وصلاح المجتمع، وتجنيبه المخاطر، والمفاسد والأزمات"[٥].

(١) ينظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية (ص٥٣٢).

(٢) مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة (ص١٨٤).

(٣) سبق تخريجه (ص١٢٣).

(٤) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء الكتاب والسنة، سليمان بن عبد الرحمن الحقيل (ص٣٦)، ط: الرابعة، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

(٥) حذيفة بن اليمان (أمين سر رسول الله) (ص١٣٢).

"ومما يدل على أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: قول حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**الإسلام ثمانية أسهم، وذكر منها الأمر بالمعروف سهم، والنهي عن المنكر سهم، وقد خاب من لا سهم له**»(1).

ولقد كان حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حريصاً أشد الحرص على القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فذكر فيما سبق في قوله، إقراره أن من الأخلاق المهمة للداعي إلى الله والتي هي من الإسلام، الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

❖ **الأمانة:**

مما يبين أهمية الأمانة ومكانتها في الإسلام، أنها من أخلاق الأنبياء قال تعالى على لسان بعض أنبيائه: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾[الشعراء: ١٠٧]، وأشهر من اتصف بالأمانة هو نبي الأمة ﷺ في كل أمور حياته، وكان أحرص الناس على الأمانة وأدائها، وهو الذي عُرف بين قومه بالأمين، حتى شهد له بذلك أعداؤه، والأمانة علامة من علامات الإيمان قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ**))(2).

والأمانة لها أنواع كثيرة منها: ما يكون في العبادة، ومنها ما يكون في العمل، ومنها ما يكون في حفظ الأسرار وستر عورات الناس، وغيره...

ومن أهم الآداب التي ينبغي أن يكون الداعية الواعظ متصفاً بها أن يكون أميناً حفيظاً ساتراً لعورات الناس، والتحذير من التفريط بها، وهذا ما تجسد في شخص حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذ كان حافظ سر النبي ﷺ في أخبار المنافقين طيلة حياته.

وإن الدعاة إلى الله تعالى أشدّ حاجة من غيرهم لمعرفة الخلق الحسن وحفظ أسرار المدعوين وتطبيق هذه الآداب على أنفسهم في جميع مجالات الحياة طلباً لحصول الآثار العظيمة النبيلة في مجتمعاتهم كما كان نهج حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(3).

---

(١) عمدة القاري (١/١٢٥).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في "الإيمان" (ص١٨)، قال الألباني في تحقيقه: حديث صحيح، وإسناده حسن.

(٣) ينظر: مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة (ص٣٢٣).

المطلب الرابع: العمل بالمواعظ التي يدعو إليها.

يلزم الواعظ العمل بالمواعظ التي يدعو إليها، فلا بد على الداعي أن يوطن نفسه من بداية دعوته على العمل بما يدعو إليه، فالدعوة إذا كانت نابعة من إنسان ذاق حلاوة العمل بالعلم، وذاق لذة المعاملة مع الله، يضع الله له البركة في قوله وعلمه، فإن الناس تنظر إلى قول كل قائل وعمله، فإذا تحدث عن الوعظ كان أسبقهم، وأكثرهم حرصاً وتطبيقاً له(١).

"قال بعض السلف: (كونوا دعاةً وأنتم صامتون، قالوا: وكيف ندعو ونحن صامتون؟ قال: ادعوا الناس بأخلاقكم وأقوالكم وأعمالكم قبل أن تدعوهم بتذكيركم).

فالذي يدعو الناس بأخلاقه وأقواله وآدابه وشمائله؛ يتأثر الناس بدعوته، ولن يكون ذلك إلا بالعمل، ولن يكون ذلك إلا إذا رأى الناس آثار السنة وأخلاق الإسلام في الداعية إلى الله، سواءً كان خطيباً أو واعظاً أو مذكراً أو معلماً، ونسأل الله العظيم أن يوفقنا إلى القول والعمل، فإنها من أعظم نعم الله عز وجل على عبده"(٢).

وينبغي أن يحذر الداعي من العمل بلا علم، أو نشر العلم بلا تحقق من صحته، أو الاستناد على أحاديث موضوعة، بقصد ترغيب الناس في الطاعات، وشحذ هممهم إليها، قال ابن الجوزي-رحمه الله-: "ومتى كان الواعظ عالما بتفسير القرآن، والحديث، وسير السلف والفقه، عرف الجادة ولم يخف عليه بدعة من سنة، ودله علمه على حسن القصد وصحة النية، ومتى كان قاصر العلم طالبا للدنيا لم ينفع غيره وضر نفسه"(٣).

ومما ذُكر عن حذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُفي حرصه على العمل بالوعظ والعمل بعلمه، ما جاء عن عُمَر بْنَ الْخَطَّابِ قال لأَصْحَابِهِ: «تَمَنُّوا، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ مِلْءُ هَذَا الْبَيْتِ دَرَاهِمَ فَأُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ عُمَر: تَمَنُّوا، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَتَمَنَّى أَنْ يكون ملء هَذَا الْبَيْتِ ذَهَبًا فَأُنْفِقَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ: تَمَنُّوا، فَقَالَ آخَرُ: أَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ مِلْءُ هَذَا الْبَيْتِ جَوَاهِرَ ونَحْوَهُ فَأُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ عُمَر: تَمَنُّوا، فَقَالُوا: مَا نَتَمَنَّى بَعْدَ هَذَا؟ فَقَالَ عُمَر: لَكِنِّي أَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ مِلْءُ هَذَا الْبَيْتِ رِجَالا مِثْلَ أَبِي عُبَيدة بْنِ الْجَرَّاحِ، ومُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وحُذَيْفَةَ ابن الْيَمَانِ،

---

(١) ينظر: دروس للشيخ محمد المختار الشنقيطي (٥/٢٠)، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

(٢) دروس للشيخ محمد المختار الشنقيطي (٥/٢٠).

(٣) القصاص والمذكرين (ص٣٧٠).

فَأَسْتَعْمِلُهُمْ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، قال: ثُمَّ بَعَثَ بِمَالٍ إِلَى أَبِي عُبَيدة، وَقَال: انْظُرْ مَا يَصْنَعُ، فَلَمَّا أَتَاهُ قَسَّمَهُ، قال: ثُمَّ بَعَثَ بِمَالٍ إِلَى حُذَيْفَةَ قال: انْظُرْ مَا يَصْنَعُ، فَلَمَّا أَتَاهُ قَسَّمَهُ، فَقَالَ عُمَر: قَدْ قُلْتُ لَكُمْ، أَوْ كَمَا قال»(١).

ومما سبق نخلص إلى أن العمل بالمواعظ والعلم بما يدعو إليه، هو من أبرز وأهم شروط الداعي الواعظ، ومن أهم صفاته، وهو مبلغ لشرع الله وأمره ونهيه، ومن عَدِمِ الفهم أفسد أكثر مما أصلح...، قال ابن الجوزي-رحمه الله-: "فإن الواعظ إذا كان كامل العلم، صادق القصد عم نفعه، واجتلب إلى باب الله-سبحانه-عددا زائدا على الحد ما لا يقدر على اجتلاب عشر عشيرة فقيه، ولا محدث، ولا قارىء"(٢).

فالواعظ إذا جمع بين العلم والوعظ مع موافقة ذلك للعمل كان لوعظه وقع، ولكلامه نفع، وهي من أعظم أسباب التأثر بالواعظ والداعي.

وعلى قدر انتفاع الواعظ بالعلم ينتفعُ السامعون به، ومتى لم يعملِ الواعظُ بعلمِه زلَّتْ موعظتُه عن القلوب كما يزلُّ الماءُ عن الحجر(٣).

---

(١) رواه المزي في "تهذيب الكمال" (٥/٥٠٥)، لم أجده في صحيح البخاري، ولا في التاريخ الكبير.

(٢) القصاص والمذكرين (ص٣٧٠).

(٣) ينظر: لفتة الكبد في نصيحة الولد، ابن الجوزي، (ص١٠-١٢).

المطلب الخامس: علو الهمة وقوة العزيمة ومجانبة الفتور والكسل.

إنَّ علو الهمة وقوة العزيمة من أعظم صفات الدعاة المؤثرة في الثبات على طريق الدعوة إلى الله؛ فإذا تأملنا قوائم عظماء رجال الإسلام من الرعيل الأول ومن سبقهم، لرأينا أن علو الهمة هو القاسم المشترك بين كل هؤلاء.

والتطلع إلى معالي الأمور هو مما يستفاد من قول الرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ...**))(١).

وتأمل تعليم الداعية العظيم حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للتابعي أنَّ الأحوال لا تبلغ بالتمني؛ وأنَّ الله اختار صحابة نبيه ﷺ من خيرة خلقه، ثم استشهد له بما يفيده به من ذكر ما مر بهم من خوف وبرد وتكالب الأعداء من الأحزاب، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، قال: كُنَّا عِنْدَ حُذَيْفَةَ، فَقَالَ رَجُلٌ: لَوْ أَدْرَكْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاتَلْتُ مَعَهُ وَأَبْلَيْتُ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ: «أَنْتَ كُنْتَ تَفْعَلُ ذَلِكَ؟ لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ، وَأَخَذَتْنَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ وَقُرٌّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟»...ألخ(٢).

ويتجلى في هذا الأثر ما كان يتصف به حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وصحابة نبيينا ﷺ من صفات عظماء الرجال، ومن تمثلت فيه علت همته عن سفاسف الأمور، **ومن هذه الصفات:**

١. طاعة أمر الله ورسوله ﷺ في المنشط والمكره.

٢. مقاومة المثبطات الحسية والمعنوية، كالخوف من الأعداء في الجهاد.

٣. الجد والحزم فيما ينفع به المرء نفسه، أو أمته.

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" (كتاب القدر-باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله) (٢٠٥٢/٤) برقم: (٢٦٦٤).

(٢) سبق تخريجه (ص٢٣).

المبحث الثّاني

أثر مواعظ الصحابي حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على المدعو.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأوّل: الالتزام بالطاعات واجتناب المعاصي.

المطلب الثّاني: التعرف على الفتن وطرق السلامة منها.

المطلب الثالث: التثبت والصبر والفرار من مواطن الفتن.

المطلب الأول: الالتزام بالطاعات واجتناب المعاصي.

إنَّ المداومة والالتزام بالطاعة مما وصى به الله سبحانه وتعالى لما لها من فضائل عظيمة وخصائص جليلة وآثار جليّة على الدعاة والمدعوين، وإنّ الالتزام بالطاعة مما تشتدّ الحاجة إليه كلما تقدم الزمان، وكثرت الأسباب الداعية إلى المعاصي، وتيسرت سبيلها، فتكون الحاجة لما يثبت الجنان ويزيد الإيمان ويقرب العبد من الرحمن وذلك باستكثاره من الطاعات.

فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: ((**أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ**))(١)، قال النووي-رحمه الله-: "فيه الحث على المداومة على العمل وأن قليله الدائم خير من كثير ينقطع وإنما كان القليل الدائم خيرا من الكثير المنقطع لأن بدوام القليل تدوم الطاعة والذكر والمراقبة والنية والإخلاص والإقبال على الخالق سبحانه وتعالى ويثمر القليل الدائم بحيث يزيد على الكثير المنقطع أضعافا كثيرة"(٢)، وحريٌّ أن تكون هذه المداومة هي دأب الدعاة في أعمالهم ودعوتهم، وتكون من ضمن ما يدعون إليه الخلق كما كان من فعل النبي صلى الله عليه وسلم لمن استنصحه، فعَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الثَّقَفِيِّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ -وَفِي حَدِيثِ أَبِي أُسَامَةَ غَيْرَكَ قَالَ: ((**قُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ، فَاسْتَقِمْ**))(٣)، فالاستقامة تتضمن الاستمرارية والملازمة، وعدم الانقطاع عن العمل، و"جاء عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَرَأَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ [فصلت: ٣٠]، فَقَالَ: ((قَدْ قَالَهَا نَاسٌ ثُمَّ كَفَرَ أَكْثَرُهُمْ، فَمَنْ قَالَهَا حَتَّى يَمُوتَ فَهُوَ مِمَّنِ اسْتَقَامَ عَلَيْهَا، وذهب كثير من المفسرين إلى: أن الاستقامة على طاعة الله، وأداء فرائضه، ولزوم السنة))(٤).

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب الرقاق-باب القصد والمداومة على العمل) (٩٨/٨) برقم: (٦٤٦٥)، ومسلم في "صحيحه" (كتاب صلاة المسافرين وقصرها-باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره) (٥٤١/١) برقم: (٨٧٢).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٧١/٦).

(٣) أخرجه مسلم في "صحيحه" (كتاب الإيمان-باب جامع أوصاف الإسلام) (٦٥/١) برقم: (٣٨).

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري (٣٤/٤)، ت وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض... وغيرهم، قدمه وقرظه: أ. د. عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط: الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

وإنّ من آثار الوعظ على المدعو، الالتزام بالطاعات واجتناب المعاصي، والخلق يتفاوتون بعد سماع المواعظ، والتأثر بها:

"**فمنهم**: من يتأثر بالموعظة، فيعزم بلا تردد على المضي إلى الأمام، والسعي في الجد والاجتهاد.

ومنهم: من يتأثر بالموعظة أحياناً، فطبيعة نفوسهم في الأصل أنها تميل إلى الغفلة.

ومنهم: من لا يتأثر بالموعظة إلا بمقدار سماعه لها فقط"(١).

وللحافظ ابن رجب-رحمه الله-رأي آخر في تفاوت الناس في درجات الانتفاع والتأثر بالمواعظ حيث قال: "**فمنهم**: من يرجع إلى هواه فلا يتعلق بشيء مما سمعه في مجلس الذكر ولا يزداد هدى ولا يرتدع عن رديء وهؤلاء أشر الأقسام ويكون ما سمعوه حجة عليهم فتزداد به عقوبتهم وهؤلاء الظالمين لأنفسهم.

ومنهم: من ينتفع بما سمعه وهم على أقسام:

فمنهم: من يرده ما سمعه عن المحرمات ويوجب له التزام الواجبات.

ومنهم: من يرتقي عن ذلك إلى التشمير في نوافل الطاعات والتورع عن دقائق المكروهات"(٢).

فالإنسان لابد أن يجاهد نفسه ويحثها على حضور مجالس الوعظ، حتى يتحصل الفائدة ويستحضر قلبه اليقظة والبعد عن الغفلة، وفي مواعظ الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دعوة إلى المبادرة بفعل الطاعات واجتناب المعاصي، تأسياً بهدي النبي ﷺ والسلف الصالح، وإن من خصائص عباد الله المؤمنين المبادرة بالطاعات والمداومة عليها، واجتناب المعاصي، ومما يعين على الالتزام بالطاعة هو معرفة ثمرات المداومة على ذلك، واجتناب المعاصي والبعد عنها.

---

(١) منهج السلف في الوعظ (ص٧٩٦).

(٢) لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن الحنبلي (ص١٥)، دار ابن حزم للطباعة والنشر، ط: الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

المطلب الثاني: التعرف على الفتن وطرق السلامة منها.

كان من نهج حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الحرص على السؤال عن الفتن لمعرفتها، والتبصر بأحوالها، والبعد عن مواطنها، ثم كان داعية متخصصاً بما كان بصيراً به في هذا الباب المهم من أبواب العلم، ولابد على المدعو أن يتعرف على الفتن من أحوالها وأسبابها، وطرق السلامة والنجاة منها، ويتبع نهج النبي المصطفى ﷺ وأصحابه في التعامل مع الفتن، ولزوم العلم والبصيرة.

ومن الأسباب المعينة على الابتعاد عن الفتن والسلامة منها وعدم الاستشراف لها:

١. الاعتصام بالكتاب والسنة وترك البدع ومحدثات الأمور:

يأمر حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالاعتصام بكتاب الله ولزوم أمره ونواهيه، فيسأل أحد أصحابه: «**كَيْفَ أَنْتَ يَا عَامِرُ بْنَ مَطَرٍ إِذَا أَخَذَ النَّاسُ طَرِيقًا وَالْقُرْآنُ طَرِيقًا، مَعَ أَيِّهِمَا تَكُونُ؟**» **قُلْتُ: مَعَ الْقُرْآنِ أَحْيَا مَعَهُ وَأَمُوتُ مَعَهُ، قَالَ:** «**فَأَنْتَ أَنْتَ إِذًا**»(١).

وبيّن أن من أكبر أسباب النجاة والابتعاد عن الفتن والسلامة منها الاعتصام بكتاب الله عز وجل، وينهى عن البدع ومحدثات الأمور، ويأمر باتباع نهج الصحابة رضوان الله عليهم، فأوصى أحد أصحابه فقال: «**عَلَيْكَ بِمَا تَعْرِفُ، وَإِيَّاكَ وَالتَّلَوُّنَ فِي دِينِ اللَّهِ**»(٢).

٢. البعد عن الإفراط والتفريط والغلو في الدين:

إذ أن من أسباب الفتن تجاوز الحد في الاعتقاد أو العمل أو المدح أو القدح، مما يوقع بين العلماء والأمراء، وبين الخاصة والعامة، قال شيخ الإسلام-رحمه الله-:"وقوله: ((إياكم والغلو في الدين)) عام في جميع أنواع الغلو، في الاعتقاد والأعمال. والغلو: مجاوزة الحد بأن يزاد الشيء في حمده أو ذمه على ما يستحق، ونحو ذلك"(٣).

فينبغي التوسط في الأمور والحذر من الإفراط والتفريط.

---

(١) سبق تخريجه (ص١٤٥).

(٢) ينظر: أثر روايات حذيفة رضي الله عنه لأحاديث الفتن على الصحابة (ص٤٩).

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (١/ ٣٢٨).

٣. لزوم جماعة المسلمين والنهي عن الخروج عنهم:

وقد أرشد رسول الله ﷺ حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى هذا السبيل، للنجاة من الفتن، فنجده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قد استعان بهذه النصيحة في حياته، ودعوته الناس إلى لزوم الجماعة المسلمة ونبذ التفرق، والتحذير بلهجة شديدة من الخروج ومفارقة جماعة المسلمين ومن ذلك قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ**»(١).

---

(١) سبق تخريجه (ص٥٥).

۞المطلب الثالث: التثبت والصبر والفرار من مواطن الفتن.

من أخطر أسباب الوقوع في الفتن التعجل والتسرع في الأحكام والآراء والأقوال، فيجب على المسلم عند وقوع الفتن التحري والتثبت في الأمر والتروي في ذلك.

قال قتادة بن دعامة-رحمه الله-: "قد رأينا والله أقواما يسرعون إلى الفتن وينزعون فيها وأمسك أقوام عن ذلك هيبة لله ومخافة منه، فلما انكشفت إذ الذين أمسكوا أطيب نفسا وأثلج صدورا وأخف ظهورا من الذين أسرعوا إليها وينزعون فيها وصارت أعمال أولئك حزازات على قلوبهم كلما ذكروها، وايم الله لو أن الناس يعرفون من الفتنة إذا أقبلت كما يعرفون منها إذا أدبرت لعقل فيها جيل من الناس كثير"(١).

وقال ابن القيم-رحمه الله-: "ومن تأمل ما جرى على الإسلام في الفتن الكبار والصغار رآها من إضاعة هذا الأصل وعدم الصبر على منكر؛ فطلب إزالته فتولد منه ما هو أكبر منه"(٢).

وقال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦]، قال ابن كثير-رحمه الله-: "يأمر تعالى بالتثبت في خبر الفاسق ليحتاط له لئلا يحكم بقوله، فيكون في نفس الأمر كاذبا أو مخطئا، فيكون الحاكم بقوله قد اقتفى وراءه، وقد نهى الله عز وجل عن اتباع سبيل المفسدين"(٣).

وقال السعدي-رحمه الله-: "فإن التثبت في هذه الأمور يحصل فيه من الفوائد الكثيرة، والكف لشرور عظيمة، ما به يعرف دين العبد وعقله ورزانته، بخلاف المستعجل للأمور في بدايتها قبل أن يتبين له حكمها، فإن ذلك يؤدي إلى ما لا ينبغي..."(٤).

وقد حثّ الإسلام على اجتناب الفتن والوقوع فيها، واعتزالها فعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ عن النبي ﷺ قال: ((**وَيْل لِلعَرَبِ مِن شرٍّ قد اقتربَ، أفلحَ من كفَّ يَدَهُ**))(٥)، فقال المناوي-رحمه الله:

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٣٣٧/٢).

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين (١٢/٣).

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣٤٥/٧).

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص١٩٤).

(٥) أخرجه أبو داود في "سننه" (أول كتاب الفتن-باب ذكر الفتن ودلائلها) (٣٠٣/٦) برقم: (٤٢٤٩)، قال شعيب الارناؤوط وغيره في تحقيق السنن: إسناده صحيح.

"(أفلح من كف يده) عن القتال ولسانه عن الكلام في الفتن لكثرة الخطر"(١).

فقد أوصى حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في مواعظه على اعتزال الفتن، وحرص على كف اليد عن الوقوع فيها والفِرار منها، فجاء في ذلك وعظه عندما سُئل فكان الناصح الأمين، قَالَ رَجُلٌ لِحُذَيْفَةَ: كَيْفَ أَصْنَعُ إِذَا اقْتَتَلَ الْمُصَلُّونَ؟ قَالَ: «**تَدْخُلْ بَيْتَكَ**»، قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ أَصْنَعُ إِنْ دَخَلَ بَيْتِي؟ قَالَ: قُلْ: «**لَنْ أَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ**»(٢).

فتبين اشتمال مواعظه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على بيان الفتن والتحذير منها، وحرصه على ذلك من باب إخلاصه للدين وتمسكه بسنة نبيه ﷺ وتعليمه وتوضيحه للناس طرق السلامة منها، وهذا مما ينبغي على الدعاة اتباعه في منهجهم في الدعوة إلى الله.

---

(١) فيض القدير (٦/٣٦٧).

(٢) سبق تخريجه (ص٤٣).

الخاتمة

وفيها أهم النّتائج والتّوصيات

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصّالحات، أحمده حمدًا يليق بجلال وجهه الكريم، على أن يسّر لي كتابة هذا البحث الموسوم بـ(مواعظ الصحابي حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جمعاً ودراسة)، كما أسأل الله عَزَّ وَجَلَّ أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين.

وقد توصّلتُ إلى مجموعة من النتّائج، **أبرزها**:

١. يتّضح من خلال البحث أهمية الوعظ في الدعوة إلى الله تعالى، وضرورته، وعِظَم الحاجة إليه.
٢. كان حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ممتثلًا لما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية، مُطبّقًا لما فيهما، يُعامل أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ معاملة حسنة؛ الأمر الذي كان له أثر حسن على دعوته.
٣. وسائل الوعظ وأساليبه كثيرة ومتنوّعة، وعلى الداعي الواعظ أن يستخدمها بحكمة، وأن ينوّع فيما بينها.
٤. أنّ حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ برز في الوعظ في مجالات كثيرة من أهمها باب الفتن وما يتعلق بها وقد بذل جهده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لإصلاح مجتمعه بعلمه.
٥. اعتماده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في مواعظه على نصوص الكتاب والسُّنة، والإكثار منها.
٦. الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قامة شامخة من قامات الصحابة رضوان الله عليهم، اجتمع له شرف صُحبة النبي ﷺ، وملازمته في خلوته وجلوته، وشرف الهجرة والنصرة، وحضوره المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ عدا بدر، وشرّفه بسجايا طيبة جعلت منه صاحب سرّ رسول الله ﷺ وموضع ثقة خلفائه رضي الله عنهم، ومن بعده من المسلمين.
٧. دور وأثر مواعظ حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، على كلاً من الداعي والمدعو في جميع جوانب الدعوة الإسلامية، من موضوعات وأساليب ووسائل.

أهم التّوصيات:

١. أهمية الرّجوع إلى الكتاب الكريم والسُّنّة النبويّة المطهّرة في التّأصيل.
٢. لزوم تأهيل الدّعاة الوعاظ، وذلك بتأصيلهم تأصيلًا علميًّا قبل مُباشرتهم للوعظ لتكون مواعظهم على بينة.

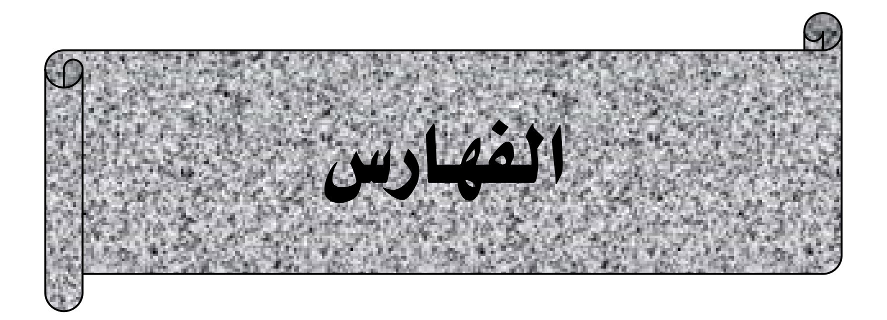
٣. استشعار أهمية القيام بالوعظ؛ مما يُسهم في رفع الجهل عن النّاس، ويكون له الأثر في زوال البدع والمنكرات.

٤. أوصي بتوثيق مواعظ الصحابيات، كأمثال أمهات المؤمنين، وأسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهن، على غرار هذا المشروع المبارك، ويكون في ذلك بيانٌ لدور المرأة الواعظة، وما قد ينبثق من هذه المواعظ من موضوعات لإصلاح الأسرة والمجتمع.

٥. أوصي نفسي والقائمين على الدعوة والإصلاح بالاطّلاع على مواعظ حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للإفادة من تطبيقاتها، ولما فيها من أخبار الفتن وكيفية التعامل معها.

٦. أوصي نفسي وكل من يتصدر مجال الدّعوة إلى الله تعالى، بالدّعوة إلى الله على بصيرة، وفق المنهج الرّباني كما جاء في كتاب الله وسنّة رسوله ﷺوعلى نهج سلفنا الصّالح.

وفي ختام البحث، فما كان من صواب فمن الله وحده ﷻوما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان، والحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.



وفيها:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث
- فهرس الآثار.
- فهرس مواعظ الصحابي حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
- فهرس الأماكن.
- فهرس القبائل.
- فهرس الأعلام.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

سورة الأنعام

١٥.	﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾	٣٨	١٥٢
١٦.	﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾	١٥٣	١٤٦

سورة الأعراف

١٧.	﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾	٥٥	٤٨

سورة التوبة

١٨.	﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾	٢٩	١٥٠،١١٧

سورة يونس

١٩.	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾	٥٧	١١، ١٧

سورة هود

٢٠.	﴿ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾	٤٣	٣٦

سورة يوسف

٢١.	﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾	١٠٨	١٥٩

سورة الحجر

٢٢.	﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ﴾	١	١٧٩
٢٣.	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾	٩	١٥٧

سورة النحل

٢٤.	﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	٤٤	١٥٩
٢٥.	﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾	٨٩	١٧٣
٢٦.	﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾	١٢٥	١١

سورة الإسراء

٢٧.	﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى	١	١٣٤

	ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾		
٠.٢٨	﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴾	٧٤	١٤٦
٠.٢٩	﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ ﴾	٧٩	٢٩

سورة الكهف

٠.٣٠	﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾	١١٠	١٨٣

سورة مريم

٠.٣١	﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ ﴾	٥١	١٨٣

سورة طه

٠.٣٢	﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾	١١٤	١٤٤

سورة النور

٠.٣٣	﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾	١٧	١١
٠.٣٤	﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾	٣٤	١٧

سورة الشعراء

٠.٣٥	﴿ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ ﴾	١٠٧	١٨٩

سورة النمل

٠.٣٦	﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾	٨٢	٨٦

سورة الأحزاب

٠.٣٧	﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾	٢١	١٧٠

سورة فاطر

٠.٣٨	﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ ﴾	٢٨	١٤٨
٠.٣٩	﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ ﴾	٤١	١٣٦

سورة غافر

٠.٤٠	﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾	٦٠	٥٠

سورة فصلت

٤١.	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ ﴾	٣٠	١٩٤

سورة محمد

٤٢.	﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩﴾	١٩	١٨٥

سورة الفتح

٤٣.	﴿لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ١٨﴾	١٨	٢

سورة الحجرات

٤٤.	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦﴾	٦	١٩٨

سورة الذاريات

٤٥.	﴿ ذُوقُواْ فِتۡنَتَكُمۡ ﴾	١٤	٥٣
٤٦.	﴿ وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٥ ﴾	٥٥	١٢٩

سورة القمر

٤٧.	﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ١ ﴾	١	١٠٩، ١٥٧، ١٥٨

سورة الحشر

٤٨.	﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾	٧	١٦٩

سورة البروج

٤٩.	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾	١٠	٥٣

سورة البينة

٥٠.	﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾	٥	١٨٣

سورة العصر

٥١.	﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ٣ ﴾	١-٣	١٧

سورة الكوثر

٥٢.	﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١ ﴾	١	١٤٢

فهرس الأحاديث

فهرس الآثار

م	طرف الأثر	الصفحة
١.	ابْتَاعُوا لِي كَفَنًا، قَالَ: فَأُتِيَ بِحُلَّةٍ ثَمَنَ ثَلَاثِمِائَةٍ وَخَمْسِينَ دِرْهَمًا، ...	٢٥
٢.	أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا خَرَجَ بِسَيْفِهِ يَبْتَغِي وَجْهَ اللَّهِ، فَضْرِبَ فَقُتِلَ كَانَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟»	١٨٤
٣.	أن أخوين كان بينهما حظار وسط دار...	١٦٣
٤.	«أَنَّ حُذَيْفَةَ بَدَا لَهُ بَعْدَ مَا زَالَتِ الشَّمْسُ، فَصَامَ»	١١٢
٥.	إن السماء تدور على قطب كقطب الرحى.	١٣٦
٦.	إن الناسَ كانوا يسألون رسولَ الله –صلّى الله عليه وسلم –عن الخيرِ، وكنتُ أسألُه...	١٦٧
٧.	أَنْتَ كُنْتَ تَفْعَلُ ذَلِكَ؟ لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ،..	٢٢، ١٩٢
٨.	إِنَّكُمْ تَعْمَلُونَ أَعْمَالًا هِيَ أَدَقُّ فِي أَعْيُنِكُمْ مِنَ الشَّعْرِ...	٩٩
٩.	إني لأعلم أهل دينين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم في النار...	١٧٤
١٠.	«تَسَحَّرْتُ مَعَ حُذَيْفَةَ، ثُمَّ خَرَجْنَا إِلَى الصَّلَاةِ فَلَمَّا أَتَيْنَا الْمَسْجِدَ صَلَّيْنَا رَكْعَتَيْنِ...	١١٢، ١٦٣
١١.	تَمَنُّوا، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ مِلْءُ هَذَا الْبَيْتِ دَرَاهِمَ فَأُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ	١٩٠
١٢.	خيَّرني رسول اللَّه ﷺبين الهجرة والنصرة، فاخترت النصرة»	٢٤
١٣.	شهدت الخروج مع رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، ولولا مكاني منه ما شهدته، ...	١٣
١٤.	غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يوما من نفسك، فوعدهن يوماً لقيهن فيه،...	١٣
١٥.	فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ، تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّدَقَةُ، وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ..	٥٨
١٦.	الفتنة حق وباطل يشتبهان، فمن عرف الحق لم تضره الفتنة	١٧٤
١٧.	«قبّح الله قوماً أولئك خيارهم، خياركم من لم يترك دنياه لآخرته، ولا آخرته لدنياه»	١٧٤
١٨.	كَانَ أَعْلَمَ النَّاسِ بِالْمُنَافِقِينَ	١٧٨
١٩.	كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ..	١٦٩
٢٠.	كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام؛ كراهة السآمة علينا.	١٢
٢١.	لمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ هُزِمَ الْمُشْرِكُونَ، فَصَرَخَ إِبْلِيسُ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ:...	٢١
٢٢.	اللَّهُمَّ يَسِّرْ لِي جَلِيسًا صَالِحًا، فَجَلَسَ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ، فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: مِمَّنْ أَنْتَ؟...	١٧٧
٢٣.	مَا مَنَعَنِي أَنْ أَشْهَدَ بَدْرًا إِلَّا أَنِّي خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي حُسَيْلٌ، قَالَ: فَأَخَذَنَا كُفَّارُ قُرَيْشٍ،..	٢١
٢٤.	يُجْمَعُ النَّاسُ فِي صَعِيدٍ وَلَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ، فَأَوَّلُ مَدْعُوٍّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ...	٢٩

فهرس مواعظ الصحابي حذيفة بن اليمان

	وَالسُّيُوفِ حَتَّى خَاضُوا الْمَاءَ، حَتَّى لَمْ يَعْرِفُوا مَعْرُوفًا وَلَمْ يُنْكِرُوا مُنْكَرًا	
١٣.	أَلَا إِنَّ اللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ①﴾ [القمر: ١]، أَلَا وَإِنَّ السَّاعَةَ قَدِ اقْتَرَبَتْ، أَلَا وَإِنَّ الْقَمَر قَدِ انْشَقَّ، أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنَت بِفِرَاقٍ، أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَار وَغَدًا السِّبَاقُ، أَلَا وَإِنَّ الْغَايَةَ النَّارُ، وَالسَّابِقُ مَنْ سَبَق إِلَى الْجَنَّةِ.	١٠٩، ١٥٨
١٤.	أَلَم تَعْلَمْ أَنَّهُمْ كَانُوا يُنْهَوْنَ عَنْ ذَلِكَ؟» قَالَ: «بَلَى، قَدْ ذَكَرْتُ حِينَ مَدَدْتَنِي	١٠٥، ١٦٢
١٥.	أَمَّا عَيْنُكَ فَقَدْ دَخَلَتْ، وَأَمَّا اسْتُكَ فَلَمْ تَدْخُلْ	١٢٠
١٦.	أَمَا يَخْشَى أَحَدُكُمْ إِذَا رَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ أَنْ لَا يَرْجِعَ إِلَيْهِ بَصَرُهُ	١٠٣
١٧.	أَنَّ الأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ القُرْآنِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ» وَحَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِهَا قَالَ: "يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ، فَتُقْبَضُ الأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الوَكْتِ، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ فَيَبْقَى أَثَرُهَا مِثْلَ المَجْلِ، كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَنَفِطَ، فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ، فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ، فَلاَ يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الأَمَانَةَ، فَيُقَالُ: إِنَّ فِي بَنِي فُلاَنٍ رَجُلًا أَمِينًا، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ: مَا أَعْقَلَهُ وَمَا أَظْرَفَهُ وَمَا أَجْلَدَهُ، وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَان " وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ وَمَا أُبَالِي أَيَّكُمْ بَايَعْتُ، لَئِنْ كَانَ مُسْلِمًا رَدَّهُ عَلَيَّ الإِسْلاَمُ، وَإِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا رَدَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ، فَأَمَّا اليَوْمَ: فَمَا كُنْتُ أُبَايِعُ إِلَّا فُلاَنًا وَفُلاَنًا	٧٤، ١٥٩
١٨.	«أَنَّ حُذَيْفَةَ بَدَا لَهُ بَعْدَ مَا زَالَتِ الشَّمْسُ، فَصَامَ»	١١٢
١٩.	«أَنْتَ كُنْتَ تَفْعَلُ ذَلِكَ؟ لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ، وَأَخَذَتْنَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ وَقُرٌّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟»، فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، فَقَالَ: «قُمْ يَا حُذَيْفَةُ، فَأْتِنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ»، فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا إِذْ دَعَانِي بِاسْمِي أَنْ أَقُومَ، قَالَ: «اذْهَبْ فَأْتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ، وَلَا تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ»، فَلَمَّا وَلَّيْتُ مِنْ عِنْدِهِ جَعَلْتُ كَأَنَّمَا أَمْشِي فِي حَمَّامٍ حَتَّى أَتَيْتُهُمْ، فَرَأَيْتُ أَبَا سُفْيَانَ يَصْلِي ظَهْرَهُ بِالنَّارِ، فَوَضَعْتُ سَهْمًا فِي كَبِدِ الْقَوْسِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْمِيَهُ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَلَا تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ»، وَلَوْ رَمَيْتُهُ لَأَصَبْتُهُ فَرَجَعْتُ وَأَنَا أَمْشِي فِي مِثْلِ الْحَمَّامِ، فَلَمَّا أَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِ الْقَوْمِ، وَفَرَغْتُ قُرِرْتُ، فَأَلْبَسَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ فَضْلِ عَبَاءَةٍ كَانَتْ عَلَيْهِ يُصَلِّي فِيهَا، فَلَمْ أَزَلْ نَائِمًا حَتَّى أَصْبَحْتُ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ قَالَ: «قُمْ يَا نَوْمَانُ»	٢٢، ١٩٢

٢٠.	إِنَّ الْفِتْنَةَ لَتُعْرَضُ عَلَى الْقُلُوبِ، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُقِطَ عَلَى قَلْبِهِ نُقَطٌ سُودٌ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُقِطَ عَلَى قَلْبِهِ نُقْطَةٌ بَيْضَاءُ، فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَعْلَمَ أَصَابَتْهُ الْفِتْنَةُ أَمْ لَا، فَلْيَنْظُرْ، فَإِنْ رَأَى حَرَامًا مَا كَانَ يَرَاهُ حَلَالًا أَوْ يَرَى حَلَالًا مَا كَانَ يَرَاهُ حَرَامًا فَقَدْ أَصَابَتْهُ	٦٧
٢١.	إِنَّ المُنَافِقِينَ اليَوْمَ شَرٌّ مِنْهُمْ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانُوا يَوْمَئِذٍ يُسِرُّونَ وَاليَوْمَ يَجْهَرُونَ	٨٩
٢٢.	إن الناسَ كانوا يسألون رسولَ الله -صلَّى الله عليه وسلم-عن الخيرِ، وكنتُ أسألُه عن الشَّرِ، فأحْدَقَهُ القومُ بأبصارِهم، فقال: إني قد أرَى الذي تُنْكِرُونَ، إني قلتُ: يا رسولَ الله، أرأيتَ هذا الخيرَ الذي أعطانا الله أيكونُ بعدَهُ شرٌّ كما كان قبلَه؟ قال: "نعم" قلتُ: فما العِصْمَةُ من ذلك؟ قال: "السيفُ " قلت: وهل للسيف يعني من بقيّةٍ؟ قال: "نعم"، قال: قلتُ: ماذا؟ قال: "هُدْنةٌ على دَخَنٍ" قال: قلتُ: يا رسول الله، ثم ماذا؟ قال: "إن كان لله خليفةٌ في الأرض، عاضٌّ بجِذْل شَجَرةٍ" قلتُ: ثم ماذا؟ قال: "ثم يخرُجُ الدَّجَّالُ معه نهرٌ ونارٌ، فمن وقع في نارِه وجبَ أجرُه وحُطَّ وزرُهُ، ومَنْ وقَعَ في نهرِه وجَبَ وِزْرُه وحُطَّ أجرُه" قال: قلتُ: ثم ماذا؟ قال: ثم هي قيامُ الساعةِ	٣٤، ١٦٧، ١٨٥
٢٣.	«إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَصِيرُ بِهَا مُنَافِقًا...	٩٨
٢٤.	إِنْ كُنْتَ لَا بُدَّ لَكَ مِنَ الْخُرُوجِ فَانْزِلْ عَزَوَاتِهَا وَلَا تَنْزِلْ سُرَّتَهَا	٧٨، ١٦٤
٢٥.	إِنَّ لِلْفِتْنَةِ وَقَفَاتٍ وَبَعَثَاتٍ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَمُوتَ فِي وَقَفَاتِهَا فَافْعَلْ، وَقَالَ: مَا الْخَمْرُ صَرْفًا بِأَذْهَبَ لِعُقُولِ الرِّجَالِ مِنَ الْفِتَنِ	٤٥
٢٦.	إِنَّ مَا دُونَ الدَّجَّالِ أَخْوَفُ مِنَ الدَّجَّالِ، إِنَّمَا فِتْنَتُهُ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً	٨٤
٢٧.	«إِنَّ مِنْ أَقْرَأِ النَّاسِ مُنَافِقًا، لَا يَتْرُكُ وَاوًا، وَلَا أَلِفًا يَلْفِتُهُ بِلِسَانِهِ، كَمَا تَلْتَفِتُ الْبَقَرَةُ الْخَلَا بِلِسَانِهَا، لَا يَتَجَاوَزُ تَرْقُوَتَهُ»	٩٥
٢٨.	إِنْ يُصِبْ أَخُوكُمْ خَيْرًا فَعَسَى، وَإِلَّا لَيَتَرَامَيْنَ بِهِ رَجَوَاهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ	١٢٥
٢٩.	إِنَّمَا كَانَ النِّفَاقُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَّا اليَوْمَ فَإِنَّمَا هُوَ الكُفْرُ بَعْدَ الإِيمَانِ	٨٩
٣٠.	إِنَّمَا يُفْتِي أَحَدُ ثَلَاثَةٍ: مَنْ عَرَفَ النَّاسِخَ وَالْمَنْسُوخَ»، قَالُوا: وَمَنْ يَعْرِفُ ذَلِكَ قَالَ: «عُمَرُ، أَوْ رَجُلٌ وَلِيَ سُلْطَانًا فَلَا يَجِدُ بُدًّا مِنْ ذَلِكَ، أَوْ مُتَكَلِّفٌ	١٤٣

٣١.	إِنَّهَا فِتَنٌ قَدْ أَظَلَّتْ كَجِبَاهِ الْبَقَرِ يَهْلَكُ فِيهَا أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْرِفُهَا قَبْلَ ذَلِكَ	٥٣
٣٢.	إِنِّي لَمْ أَفْعَلْ هَذَا إِلَّا أَنِّي قَدْ نَهَيْتُهُ فَلَمْ يَنْتَهِ، وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. يَعْنِي نَهَانِي عَنِ الشُّرْبِ فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَالْحَرِيرِ وَالدِّيبَاجِ، وَقَالَ: «هِيَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَكُمْ فِي الْآخِرَةِ.	١٣١، ١٦٧
٣٣.	إِيَّاكُمْ وَالْفِتَنَ لَا يَشْخَصْ لَهَا أَحَدٌ، وَاللَّهِ مَا شَخَصَ فِيهَا أَحَدٌ إِلَّا نَسَفَتْهُ كَمَا يَنْسِفُ السَّيْلُ الدِّمَنَ، إِنَّهَا مُشْبِهَةٌ مُقْبِلَةٌ، حَتَّى يَقُولَ الْجَاهِلُ هَذِهِ تُشَبِّهُ مُقْبِلَةً وَتُبَيِّنُ مُدْبِرَةً، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَاجْثَمُوا فِي بُيُوتِكُمْ، وَكَسِّرُوا سُيُوفَكُمْ، وَقَطِّعُوا أوتَادَكُمْ	٤١
٣٤.	أَيُّكُمْ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الْخَوْفِ؟، فَقَالَ حُذَيْفَةُ: أَنَا فَوَصَفَ فَقَالَ: «صَلَّى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، صَلَاةَ الْخَوْفِ بِطَائِفَةٍ رَكْعَةٍ صُفَّتْ خَلْفَهُ، وَطَائِفَةٍ أُخْرَى بَيْنَهُ، وَبَيْنَ الْعَدُوِّ فَصَلَّى بِالطَّائِفَةِ الَّتِي تَلِيهِ رَكْعَةً، ثُمَّ نَكَصَ هَؤُلَاءِ إِلَى مَصَافِّ أُولَئِكَ وَجَاءَ أُولَئِكَ فَصَلَّى بِهِمْ رَكْعَةً	١٠٨
٣٥.	بِحَسْبِ الْمَرْءِ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَخْشَى اللَّهَ، وَبِحَسْبِهِ مِنَ الْكَذِبِ أَنْ يَسْتَغْفِرَ اللَّهَ ثُمَّ يَعُودُ	١٤٨
٣٦.	تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مَرَّتَيْنِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُضْرَبَ فِيهَا رِجَالٌ، ثُمَّ تَخْرُجُ الثَّالِثَةُ عِنْدَ أَعْظَمِ مَسَاجِدِكُمْ، فَتَأْتِي الْقَوْمَ وَهُمْ مُجْتَمِعُونَ عِنْدَ رَجُلٍ فَتَقُولُ: مَا يَجْمَعُكُمْ عِنْدَ عَدُوِّ اللَّهِ، فَيَبْتَدِرُونَ فَتَسِمُ الْكَافِرَ حَتَّى أَنَّ الرَّجُلَيْنِ لَيَتَبَايَعَانِ، فَيَقُولُ هَذَا: خُذْ يَا مُؤْمِنُ، وَيَقُولُ هَذَا: خُذْ يَا كَافِرُ	٨٣
٣٧.	«تَسَحَّرْتُ مَعَ حُذَيْفَةَ، ثُمَّ خَرَجْنَا إِلَى الصَّلَاةِ فَلَمَّا أَتَيْنَا الْمَسْجِدَ صَلَّيْنَا رَكْعَتَيْنِ وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، وَلَيْسَ بَيْنَهُمَا إِلَّا هُنَيْهَة	١١٢، ١٦٣
٣٨.	تَقْتَتِلُ بِهَذَا الْغَائِطِ فِئَتَانِ لَا أُبَالِي فِي أَيِّهِمَا عَرَفْتُكَ»، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَفِي الْجَنَّةِ هَؤُلَاءِ أَمْ فِي النَّارِ، قَالَ: «ذَاكَ الَّذِي أَقُولُ لَكَ»، قَالَ: فَمَا قَتْلَاهُمْ؟ قَالَ: «قَتْلَى جَاهِلِيَّةٍ	٧٩
٣٩.	تَكُونُ ثَلَاثُ فِتَنٍ، الرَّابِعَةُ تَسُوقُهُمْ إِلَى الدَّجَّالِ، الَّتِي تَرْمِي بِالنَّشْفِ، وَالَّتِي تَرْمِي بِالرَّضْفِ، وَالْمُظْلِمَةُ الَّتِي تَمُوجُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ	٧٩
٤٠.	تَكُونُ فِتْنَةٌ فَيَقُومُ لَهَا رِجَالٌ فَيَضْرِبُونَ خَيْشُومَهَا حَتَّى تَذْهَبَ، ثُمَّ تَكُونُ أُخْرَى فَيَقُومُ لَهَا رِجَالٌ فَيَضْرِبُونَ خَيْشُومَهَا حَتَّى تَذْهَب، ثُمَّ تَكُونُ أُخْرَى فَيَقُومُ لَهَا رِجَالٌ فَيَضْرِبُونَ خَيْشُومَهَا حَتَّى تَذْهَبَ، ثُمَّ تَكُونُ أُخْرَى فَيَقُومُ لَهَا رِجَالٌ فَيَضْرِبُونَ خَيْشُومَهَا حَتَّى تَذْهَبَ، ثُمَّ تَكُونُ الْخَامِسَةُ دَهْمَاءُ مُجَلِّلَةٌ تَنْبَثِقُ فِي الْأَرْضِ كَمَا يَنْبَثِقُ الْمَاءُ	٥١
٤١.	خَيْطٌ رُقِيَ لِي فِيهِ، فَقَطَعَهُ ثُمَّ قَالَ: «لَوْ مِتَّ مَا صَلَّيْتُ عَلَيْكَ...	١٤٠
٤٢.	دَخَلَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَحُذَيْفَةُ عَلَى عُثْمَانَ، فَقَالَ عُثْمَانُ لِحُذَيْفَةَ: "بَلَغَنِي أَنَّكَ قُلْتَ كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ مَا قُلْتُهُ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ: «مَا لَكَ فَلِمَ تَقُولُهُ مَا سَمِعْتُكَ تَقُولُ؟» قَالَ: «إِنِّي أَشْتَرِي دِينِي بَعْضَهُ بِبَعْضٍ مَخَافَةَ أَنْ يَذْهَبَ كُلُّهُ	٦٣
٤٣.	رُبَّ يَوْمٍ لَوْ أَتَانِي الْمَوْتُ لَمْ أَشُكَّ، فَأَمَّا الْيَوْمُ فَقَدْ خَالَطْتُ أَشْيَاءَ لَا أَدْرِي عَلَى مَا أَنَا	١٢٤

	مِنْهَا»، وَأَوْصَى أَبَا مَسْعُودٍ فَقَالَ: «عَلَيْكَ بِمَا تَعْرِفُ، وَإِيَّاكَ وَالتَّلَوُّنَ فِي دِينِ اللَّهِ	
٤٤.	سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَتَّاتٌ	١٢١
٤٥.	سُئِلَ عَنِ الِاسْتِنْجَاءِ، بِالْمَاءِ فَقَالَ: إِذًا لَا تَزَالُ يَدَيَّ فِي نَتِنٍ	١٠٢، ١٦٣
٤٦.	فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ، تُكَفِّرُهَا الصَّلاَةُ وَالصَّدَقَةُ، وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ المُنْكَرِ» قَالَ: لَيْسَ عَنْ هَذَا أَسْأَلُكَ، وَلَكِنِ الَّتِي تَمُوجُ كَمَوْجِ البَحْرِ، قَالَ: لَيْسَ عَلَيْكَ مِنْهَا بَأْسٌ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا، قَالَ عُمَرُ: أَيُكْسَرُ البَابُ أَمْ يُفْتَحُ؟ قَالَ: بَلْ يُكْسَرُ، قَالَ عُمَرُ: إِذًا لاَ يُغْلَقَ أَبَدًا، قُلْتُ: أَجَلْ. قُلْنَا لِحُذَيْفَةَ: أَكَانَ عُمَرُ يَعْلَمُ البَابَ؟ قَالَ: نَعَمْ، كَمَا يَعْلَمُ أَنَّ دُونَ غَدٍ لَيْلَةً، وَذَلِكَ أَنِّي حَدَّثْتُهُ حَدِيثًا لَيْسَ بِالأَغَالِيطِ. فَهِبْنَا أَنْ نَسْأَلَهُ: مَنِ البَابُ؟ فَأَمَرْنَا مَسْرُوقًا فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: مَنِ البَابُ؟ قَالَ: عُمَرُ	٥٦
٤٧.	قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا كُنَّا بِشَرٍّ، فَجَاءَ اللهُ بِخَيْرٍ، فَنَحْنُ فِيهِ، فَهَلْ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قُلْتُ: هَلْ وَرَاءَ ذَلِكَ الشَّرِّ خَيْرٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قُلْتُ: فَهَلْ وَرَاءَ ذَلِكَ الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قُلْتُ: كَيْفَ؟ قَالَ: «يَكُونُ بَعْدِي أَئِمَّةٌ لَا يَهْتَدُونَ بِهُدَايَ، وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي، وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ»، قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللهِ، إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ، وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ، وَأُخِذَ مَالُكَ، فَاسْمَعْ وَأَطِعْ»	٣٤
٤٨.	كَانَ الْإِسْلَامُ فِي زَمَانِ عُمَرَ كَالرَّجُلِ الْمُقْبِلِ لَا يَزْدَادُ إِلَّا قُرْبًا، فَلَمَّا قُتِلَ عُمَرُ كَانَ كَالرَّجُلِ الْمُدْبِرِ لَا يَزْدَادُ إِلَّا بُعْدًا	٥٦
٤٩.	كَأَنِّي بِرَاكِبٍ قَدْ نَزَلَ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، حَالَ بَيْنَ الْيَتَامَى وَالْأَرَامِلِ، وَبَيْنَ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى آبَائِهِمْ، فَقَالَ: الْمَالُ لَنَا	٨١
٥٠.	«كذب كعب، إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا»	١٣٦
٥١.	كُنْتُ وَاقِفًا مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ بِعَرَفَاتٍ، وَإِنَّ رَاحِلَتِي لَبِجَنْبِ رَاحِلَتِهِ، وَإِنَّ رُكْبَتِي لَتَمَسُّ رُكْبَتَهُ، وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ فَنَفِيضَ، فَلَمَّا رَأَى تَكْبِيرَ النَّاسِ وَدُعَاءَهُمْ وَمَا يَصْنَعُونَ أَعْجَبَهُ ذَلِكَ فَقَالَ: يَا حُذَيْفَةُ كَمْ تَرَى هَذَا يَبْقَى لِلنَّاسِ؟ فَقُلْتُ: عَلَى الْفِتْنَةِ بَابٌ، فَإِذَا كُسِرَ الْبَابُ أَوْ فُتِحَ خَرَجَتْ، فَفَزِعَ فَقَالَ: وَمَا ذَلِكَ الْبَابُ، وَمَا كَسْرُ بَابٍ أَوْ فَتْحُهُ؟ قُلْتُ: رَجُلٌ يَمُوتُ أَوْ يُقْتَلُ، فَقَالَ: يَا حُذَيْفَةُ مَنْ تَرَى قَوْمَكَ يُؤَمِّرُونَ بَعْدِي؟ قَالَ: قُلْتُ: رَأَيْتُ النَّاسَ قَدْ أَسْنَدُوا أَمْرَهُمْ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ	٥٦
٥٢.	كُنْتُمْ تَسْأَلُونَ عَنِ الرَّخَاءِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشِّدَّةِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي وَمَا مِنْ يَوْمٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ يَوْمٍ شَكَى لِي فِيهِ أَهْلِي الْحَاجَةِ، إِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا ابْتَلَاهُ، يَا مَوْتُ عِظْ عَظَتَكَ، وُسِّدَ سَدْلِ أَيِّ قَلْبِي إِلَّا حُبَّكَ	١٢٨
٥٣.	كَيْفَ أَصْنَعُ إِذَا اقْتَتَلَ الْمُصَلُّونَ؟ قَالَ: «تَدْخُلُ بَيْتَكَ»، قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ أَصْنَعُ إِنْ دَخَلَ بَيْتِي؟ قَالَ: قُلْ: «لَنْ أَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ	٤١، ١٩٩

٥٤.	كَيْفَ أَنْتَ وَفِتْنَةٌ؟ خَيْر النَّاسِ فِيهَا غَنِيٌّ خَفِيٌّ»، قَالَ: قُلْتُ: وَكَيْفَ وَإِنَّمَا هُوَ عَطَاءُ أَحَدُنَا يَطْرَحُ بِهِ كُلَّ مَطْرَحٍ، وَيَرْمِي بِهِ كُلَّ مَرْمًى؟ قَالَ: «كُنْ إِذًا كَابْنِ الْمَخَاضِ لَا رَكُوبَةَ فَتُرْكَبُ، وَلَا حَلُوبَةَ فَتُحْلَبُ	٤٦
٥٥.	كَيْفَ أَنْتُمْ يَوْمَ تَرَاهُمْ يَخْرُجُونَ -أَوْ يَخْرُجُونَ -مِنْهَا، لَا يَذُوقُونَ مِنْهَا قَطْرَةً»، قَالَ رَجُلٌ: وَتَظُنُّ ذَاكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَا أَظُنُّهُ وَلَكِنْ أَعْلَمُهُ	٨٨
٥٦.	كَيْفَ بِكُمْ إِذَا سُئِلْتُمُ الْحَقَّ فَأَعْطَيْتُمُوهُ، وَإِذَا سَأَلْتُمْ حَقَّكُمْ فَمُنِعْتُمُوهُ» قَالُوا: نَصْبِرُ، قَالَ: «دَخَلْتُمُوهَا وَرَبِّ الْكَعْبَةِ	١٢٢، ١٨٨
٥٧.	كَيْفَ تَرَانَا إِذَا نَحْنُ أَصَبْنَا الدُّنْيَا؟ فَقَالَ: لَنْ نُدْرِكَ ذَاكَ. قَالَ: أَعْطَاهُ اللَّهُ عَلَى ظَنِّهِ، وَأُعْطِيتُ عَلَى ظَنِّي	١٢٦
٥٨.	لَا تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ لَا يَرَوْنَ لَكُمْ حَقًّا إِلَّا إِذَا شَاءُوا	٧٣
٥٩.	... «لَا، وَلَنْ أُخْبِرَ بِهِ أَحَدًا بَعْدَكَ»	٩٣
٦٠.	لَا يَخْرُجُ الدَّجَّالُ حَتَّى لَا يَكُونَ غَائِبٌ أَحَبَّ إِلَى الْمُؤْمِنِ خُرُوجًا مِنْهُ، وَمَا خُرُوجُهُ بِأَضَرَّ لِلْمُؤْمِنِ مِنْ حَصَاةٍ يَرْفَعُهَا مِنَ الْأَرْضِ وَمَا عِلْمُ أَدْنَاهُمْ وَأَقْصَاهُمْ إِلَّا سَوَاءً	٨٣
٦١.	لَا يَخْرُجُ الدَّجَّالُ حَتَّى يَكُونَ خُرُوجُهُ أَشْهَى إِلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ شُرْبِ الْمَاءِ عَلَى الظَّمَأِ	٨٣
٦٢.	لَا يَمْشِيَنَّ رَجُلٌ مِنْكُمْ شِبْرًا إِلَى ذِي سُلْطَانٍ لِيُذِلَّهُ، فَلَا وَاللَّهِ لَا يَزَالُ قَوْمٌ أَذَلُّوا السُّلْطَانَ أَذِلَّاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ	٥٦
٦٣.	لَفِتْنَةُ السَّوْطِ أَشَدُّ مِنْ فِتْنَةِ السَّيْفِ»، قَالُوا: وَكَيْفَ ذَاكَ؟ قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيُضْرَبُ بِالسَّوْطِ حَتَّى يَرْكَبَ الْخَشَبَةَ	٥٠
٦٤.	لَقَدْ أُنْزِلَ النِّفَاقُ عَلَى قَوْمٍ خَيْرٍ مِنْكُمْ»، قَالَ الأَسْوَدُ: سُبْحَانَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾، فَتَبَسَّمَ عَبْدُ اللَّهِ، وَجَلَسَ حُذَيْفَةُ فِي نَاحِيَةِ المَسْجِدِ، فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ فَتَفَرَّقَ أَصْحَابُهُ، فَرَمَانِي بِالحَصَا، فَأَتَيْتُهُ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ: «عَجِبْتُ مِنْ ضَحِكِهِ، وَقَدْ عَرَفَ مَا قُلْتُ، لَقَدْ أُنْزِلَ النِّفَاقُ عَلَى قَوْمٍ كَانُوا خَيْرًا مِنْكُمْ ثُمَّ تَابُوا، فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ	٩٠
٦٥.	لَقَدْ خَطَبَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُطْبَةً، مَا تَرَكَ فِيهَا شَيْئًا إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا قالهُ»، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ، إِنْ كُنْتُ لَأَرَى الشَّيْءَ قَدْ نَسِيتُ، فَأَعْرِفُ مَا يَعْرِفُ الرَّجُلُ إِذَا غَابَ عَنْهُ فَرَآهُ فَعَرَفَهُ	٧٠
٦٦.	لَقَدْ صُنِعَ بَعْضُ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَحَيٌّ	٨٣
٦٧.	لَوْ سِرْتُ حَتَّى لَا يَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِلَّا فَرْسَخٌ، أَوْ فَرْسَخَانِ، مَا أَتَيْتُهُ، أَوْ مَا أَحْبَبْتُ أَنْ آتِيَهُ.	١٣٤، ١٣٥، ١٦٧، ١٦٩
٦٨.	لَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ أَصْحَابِي أَخَذُوا الْجِزْيَةَ مِنَ الْمَجُوسِ مَا أَخَذْتُهَا مِنْهُمْ، وَتَلَا ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾[التوبة:٢٩]، إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ﴿حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ	١١٧، ١٦١

	صَٰغِرُونَ ﴾[التوبة: ٢٩]	
٦٩.	لَيَأْتِيَنَّ عَلَيْكُمْ زَمَانٌ خَيْرُكُمْ فِيهِ مَنْ لَا يَأْمُرُ بِمَعْرُوفٍ وَلَا يَنْهَى عَنْ مُنْكَرٍ»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَيَأْتِي عَلَيْنَا زَمَانٌ نَرَى الْمُنْكَرَ فِيهِ فَلَا نُغَيِّرُهُ، قَالَ: «وَاللَّهِ لَتَفْعَلُنَّ»، قَالَ: فَجَعَلَ حُذَيْفَةُ يَقُولُ بِأُصْبُعِهِ فِي عَيْنِهِ: «كَذَبْتَ وَاللَّهِ ثَلَاثًا»، قَالَ الرَّجُلُ: فَكَذَبْتُ وَصَدَقَ	١٥٣
٧٠.	لَيُوشِكَنَّ أَنْ يُصَبَّ عَلَيْكُمُ الشَّرُّ مِنَ السَّمَاءِ حَتَّى يَبْلُغَ الْفَيَافِيَ، قَالَ: قِيلَ: وَمَا الْفَيَافِي يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: الْأَرْضُ الْقَفْرُ	٦٨
٧١.	مَا أُبَالِي عَلَى كَفِّ مَنْ ضُرِبْتُ بَعْدَ عُمَرَ	٥٧
٧٢.	مَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ تُدْرِكُهُ الْفِتْنَةُ إِلَّا أَنَا أَخَافُهَا عَلَيْهِ، إِلَّا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَا تَضُرُّكَ الْفِتْنَةُ	٦٧
٧٣.	مَا بَقِيَ مِنْ أَصْحَابِ هَذِهِ الآيَةِ إِلَّا ثَلاَثَةٌ، وَلاَ مِنَ المُنَافِقِينَ إِلَّا أَرْبَعَةٌ»، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: إِنَّكُمْ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تُخْبِرُونَا فَلاَ نَدْرِي، فَمَا بَالُ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ يَبْقُرُونَ بُيُوتَنَا وَيَسْرِقُونَ أَعْلاَقَنَا؟ قَالَ: «أُولَئِكَ الفُسَّاقُ، أَجَلْ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا أَرْبَعَةٌ، أَحَدُهُمْ شَيْخٌ كَبِيرٌ، لَوْ شَرِبَ المَاءَ البَارِدَ لَمَا وَجَدَ بَرْدَهُ	٩١
٧٤.	مَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَنْ يُرْسَلَ عَلَيْكُمُ الشَّرُّ فَرَاسِخَ إِلَّا مَوْتَةً فِي عُنُقِ رَجُلٍ يَمُوتُهَا وَهُوَ عُمَرُ	٥٦
٧٥.	مَا تَلَاعَنَ قَوْمٌ قَطُّ إِلَّا حُقَّ عَلَيْهِمُ اللَّعْنَة	١١٦
٧٦.	مَا صَلَّيْت وَلَوْ مُتَّ مُتَّ عَلَى غَيْرِ الفِطْرَةِ الَّتِي فَطَرَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهَا	١٠٤
٧٧.	«مَا مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ؟ قَالَ: مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْمَعْرُوفَ بِقَلْبِهِ، وَيُنْكِرِ الْمُنْكَرَ بِقَلْبِهِ»	١٥٣
٧٨.	مَا وَقَفَاتُ الْفِتْنَةِ وَمَا بَعَثَاتُهَا؟ قَالَ: «بَعَثَاتُهَا سَلُّ السَّيْفِ، وَوَقَفَاتُهَا إِغْمَادُهُ	٤٤، ٤٦، ١٨٦
٧٩.	مَا يُخْرِجُنِي مَعَهُمْ؟» قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُمْ لَمْ يُهْرِيقُوا بَيْنَهُمْ مُحْجِمًا مِنْ دَمٍ حَتَّى يَرْجِعُوا، وَلَقَدْ ذُكِرَ فِي حَدِيثِ الْجُرْعَةِ حَدِيثٌ كَثِيرٌ: «مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهِ مَا فِي بَيْتِكُمْ، إِنَّ الْفِتْنَةَ تَسْتَشْرِفُ مَنِ اسْتَشْرَفَ لَهَا	٦٢
٨٠.	مَنْ لَبِسَ ثَوْبَ حَرِيرٍ أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبًا مِنْ نَارٍ لَيْسَ مِنْ أَيَّامِكُمْ، وَلَكِنْ مِنْ أَيَّامِ اللَّهِ الطِّوَالِ	١٣١
٨١.	مُنْذُ كَمْ تُصَلِّي هَذِهِ الصَّلَاةَ؟»، قَالَ: مُنْذُ أَرْبَعِينَ عَامًا، قَالَ: «مَا صَلَّيْتَ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَلَوْ مِتَّ وَأَنْتَ تُصَلِّي هَذِهِ الصَّلَاةَ لَمِتَّ عَلَى غَيْرِ فِطْرَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيُخِفُّ، وَيُتِمُّ وَيُحْسِنُ	١٠٤
٨٢.	«مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ»	٥٤، ١٩٧
٨٣.	نَزَلَتْ فِي النَّفَقَةِ	١١٣،١٥٨
٨٤.	نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ أَجْوَفُ، فِيهِ آنِيَةٌ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ	١٤٢

٨٥.	وَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيُصْبِحُ بَصِيرًا ثُمَّ يُمْسِي وَمَا يَنْظُرُ بِشُفْرٍ	٥٩
٨٦.	واللهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ النَّاسِ بِكُلِّ فِتْنَةٍ هِيَ كَائِنَةٌ، فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ السَّاعَةِ، وَمَا بِي إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسَرَّ إِلَيَّ فِي ذَلِكَ شَيْئًا، لَمْ يُحَدِّثْهُ غَيْرِي، وَلَكِنْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: وَهُوَ يُحَدِّثُ مَجْلِسًا أَنَا فِيهِ عَنِ الْفِتَنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَهُوَ يَعُدُّ الْفِتَنَ: «مِنْهُنَّ ثَلَاثٌ لَا يَكَدْنَ يَذَرْنَ شَيْئًا، وَمِنْهُنَّ فِتَنٌ كَرِيَاحِ الصَّيْفِ مِنْهَا صِغَارٌ وَمِنْهَا كِبَارٌ» قَالَ حُذَيْفَةُ: فَذَهَبَ أُولَئِكَ الرَّهْطُ كُلُّهُمْ غَيْرِي	٧١
٨٧.	وَاللَّهِ لَا يَأْتِيهِمْ أَمْرٌ يَضِجُّونَ مِنْهُ إِلَّا أَرْدَفَهُمْ أَمْرٌ يُشْغِلُهُمْ عَنْهُ	٧٢
٨٨.	وَاللهِ لَوْ شِئْتُ لَحَدَّثْتُكُمْ أَلْفَ كَلِمَةٍ تُحِبُّونِي عَلَيْهَا أَوْ تُتَابِعُونِي وَتُصَدِّقُونِي بِرًّا مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَلَوْ شِئْتُ لَحَدَّثْتُكُمْ أَلْفَ كَلِمَةٍ تُبْغِضُونِي عَلَيْهَا وَتُجَانِبُونِي وَتُكَذِّبُونِي	٨٣
٨٩.	وَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَنَسِيَ أَصْحَابِي، أَمْ تَنَاسَوْا؟ «وَاللَّهِ مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَائِدِ فِتْنَةٍ، إِلَى أَنْ تَنْقَضِيَ الدُّنْيَا، يَبْلُغُ مَنْ مَعَهُ ثَلَاثَ مِائَةٍ فَصَاعِدًا، إِلَّا قَدْ سَمَّاهُ لَنَا بِاسْمِهِ، وَاسْمِ أَبِيهِ، وَاسْمِ قَبِيلَتِهِ	٧١
٩٠.	وَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَيُّ الْأَمْرَيْنِ أَرَدْتُمْ؟ أَرَدْتُمْ أَنْ تَتَوَلَّوْا سُلْطَانَ قَوْمٍ لَيْسَ لَكُمْ؟ أَرَدْتُمْ أَنْ تَرُدُّوا هَذِهِ الْفِتْنَةَ حَيْثُ أَطْلَقَتْ خِطَامَهَا وَاسْتَوَتْ، إِنَّهَا لَمُرْسَلَةٌ مِنَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ تَرْتَعِي حَتَّى تَطَأَ عَلَى خِطَامِهَا، لَنْ يَسْتَطِيعَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ لَهَا رَدًّا وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يُقَاتِلُ فِيهَا إِلَّا قُتِلَ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ قَزَعًا كَقَزَعِ الْخَرِيفِ يَكُونُ بِهِمْ بَيْنَهُمْ	٦٢، ١٧٥
٩١.	وَدِدْتُ أَنَّ عِنْدِي، مِائَةَ رَجُلٍ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذَهَبٍ فَأَصْعَدُ عَلَى صَخْرَةٍ فَأُحَدِّثُهُمْ حَدِيثًا لَا تَضُرُّهُمْ فِتْنَةٌ بَعْدَهُ أَبَدًا ثُمَّ أَذْهَبُ قَلِيلًا قَلِيلًا فَلَا أَرَاهُمْ وَلَا يَرَوْنَنِي	٤٩
٩٢.	وُكِّلَتِ الْفِتْنَةُ بِثَلَاثَةٍ: بِالْجَادِّ النِّحْرِيرِ الَّذِي لَا يُرِيدُ أَنْ يَرْتَفِعَ لَهُ شَيْءٌ إِلَّا قَمَعَهُ بِالسَّيْفِ؛ وَبِالْخَطِيبِ الَّذِي يَدْعُو إِلَيْهِ الْأُمُور، وَبِالشَّرِيفِ الْمَذْكُورِ، فَأَمَّا الْجَادُّ النِّحْرِيرُ فَتَصْرَعُهُ، وَأَمَّا هَذَانِ فَتَحُثُّهُمَا فَتَبْلُو مَا عِنْدَهُمَا	٣٩
٩٣.	وَلَكِنْ قَدْ عَلِمْتُ لَتَرْجِعَنَّ عَلَى عُقْبَيْهَا لَمْ يُهْرِقْ فِيهَا مَحْجَمَةَ دَمٍ، وَمَا عَلِمْتُ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا إِلَّا شَيْئًا عَلِمْتُهُ وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيٌّ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيُصْبِحُ مُؤْمِنًا، ثُمَّ يُمْسِي مَا مَعَهُ مِنْهُ شَيْءٌ، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا، وَيُصْبِحُ مَا مَعَهُ مِنْهُ شَيْءٌ، يُقَاتِلُ فِئَتَهُ الْيَوْمَ، وَيَقْتُلُهُ اللَّهُ غَدًا، يَنْكُسُ قَلْبُهُ تَعْلُوهُ اسْتُهُ»، قَالَ: فَقُلْتُ: أَسْفَلُهُ؟ قَالَ: «اسْتُهُ»	٦٠
٩٤.	يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَدْرِكْ هَذِهِ الأُمَّةَ، قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الكِتَابِ اخْتِلاَفَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ: «أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي المَصَاحِفِ، ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ»، فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ، فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدَ بْنَ العَاصِ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَنَسَخُوهَا فِي المَصَاحِفِ"، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ القُرَشِيِّينَ الثَّلاَثَةِ: «إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ القُرْآنِ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ» فَفَعَلُوا حَتَّى إِذَا نَسَخُوا	١٣٨، ١٦١

	الصُّحُفَ فِي المَصَاحِفِ، رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ، وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أُفُقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا، وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ القُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ، أَنْ يُحْرَقَ	
.٩٥	«يَا شَبَثُ لَا تَبْزُقْ بَيْنَ يَدَيْكَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَنْهَى عَنْ ذَلِكَ، وَقَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا قَامَ يُصَلِّي أَقْبَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ، حَتَّى يَنْقَلِبَ أَوْ يُحْدِثَ حَدَثَ سُوءٍ»	١٥٩
.٩٦	يَا مَعْشَرَ القُرَّاءِ اسْتَقِيمُوا فَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا، فَإِنْ أَخَذْتُمْ يَمِينًا وَشِمَالًا، لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلاَلًا بَعِيدًا	١٤٥، ١٦٧، ١٧٩
.٩٧	«يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَوِ اعْتَرَضْتَهُمْ فِي الْجُمُعَةِ نُبْلٌ مَا أَصَابَتْ إِلَّا كَافِرًا»	٦٠
.٩٨	يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ لَا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا مَنْ دَعَا دُعَاءَ الْغَرَقِ	٤٨
.٩٩	يُجْمَعُ النَّاسُ فِي صَعِيدٍ وَلَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ، فَأَوَّلُ مَدْعُوٍّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولُ: «لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، وَالْمَهْدِيُّ مَنْ هَدَيْتَ، وَعَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ، وَبِكَ وَإِلَيْكَ، وَلَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ».	٢٩
.١٠٠	يَكُونُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ يُعَذِّبُونَكُمْ وَيُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ	٧٤
.١٠١	يُوشِكُ أَنْ تَرَاهُمْ يَنْفَرِجُونَ عَنْ دِينِهِمْ كَمَا تَنْفَرِجُ الْمَرْأَةُ عَنْ قُبُلِهَا، فَأَمْسِكْ بِمَا أَنْتَ عَلَيْهِ الْيَوْمَ فَإِنَّهَا الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ.	١٤٥، ١٤٧

□

فهرس الأماكن

□

فهرس القبائل والأنساب

□

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس الغزوات

فهرس المصادر والمراجع

١	**القرآن الكريم**.
٢	**الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير**، الحسين بن إبراهيم بن الحسين بن جعفر، أبو عبد الله الهمذاني الجورقاني (المتوفى: ٥٤٣هـ)، تحقيق وتعليق: الدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض –المملكة العربية السعودية، مؤسسة دار الدعوة التعليمية الخيرية، الهند، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٢هـ –٢٠٠٢م.
٣	**إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة**، د. حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التويجري (المتوفى: ١٤١٣هـ)، الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض –المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ.
٤	**الإتقان في علوم القرآن**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.
٥	**إتمام الدراية لقراء النقاية**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: الشيخ إبراهيم العجوز، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م
٦	**آثَار الشّيخ العَلّامَة عَبْد الرّحمن بْن يحْيَي المُعَلّمِيّ اليَماني**، اعتنى به: مجموعة من الباحثين، منهم: المدير العلمي للمشروع عَلِي بْن مُحَمَّد العِمْرَان، وفق المنهج المعتمد: من الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد (رحمه الله تعالى)، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤هـ.
٧	**إثبات النسخ في الشريعة الإسلامية**، سعيد السّدّاوي، دار الكتب العلمية–محمد علي بيضون، بيروت–لبنان، ١٩٧١م.
٨	**أحاديث أشراط الساعة وفقهها (دراسة تأصيلية)، د.** محمد بن غيث غيث، بدون ناشر، ١٤٣٤هـ،٢٠١٣م.
٩	**اختلاف الدارين وآثاره في أحكام الشريعة الإسلامية**، عبد العزيز بن مبروك الأحمدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية (أصل الكتاب رسالة دكتوراة)، ط: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.
١٠	**الآداب الشرعية والمنح المرعية**، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٧٦٣هـ)، الناشر: عالم الكتب.
١١	**الأدب المفرد**، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (المتوفى: ٢٥٦هـ)، أبو عبد الله، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار البشائر الإسلامية –بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩–١٩٨٩م.
١٢	**الأذكار النووية**، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، المحقق: محيي الدين مستو، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الثانية،١٤١٠ هـ–١٩٩٠م.
١٣	**إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، إشراف: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية ١٤٠٥ هـ –١٩٨٥م.

١٤	**أساس البلاغة**، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
١٥	**أساسيات البحث العلمي**، د. منذر الضامن، دار المسيرة للنشر، عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م.
١٦	**الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى،١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
١٧	**أسد الغابة في معرفة الصحابة**، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، المحقق: علي محمد معوض -عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
١٨	**الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية (دراسة تأصيلية على ضوء الواقع المعاصر)**، أ. د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي، دار الحضارة للنشر والتوزيع-الرياض، ط: الثانية، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
١٩	**الإصابة في تمييز الصحابة**، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى-١٤١٥هـ.
٢٠	**أصول السنة**، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، الناشر: دار المنار -الخرج -السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.
٢١	**أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، عام النشر: ١٤١٥هـ-١٩٩٥مـ.
٢٢	**إعجاز القرآن**، أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب (المتوفى: ٤٠٣هـ)، المحقق: السيد أحمد صقر، الناشر: دار المعارف – مصر، الطبعة: الخامسة، ١٩٩٧م.
٢٣	**أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)**، أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨ هـ)، المحقق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، الناشر: جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ -١٩٨٨م.
٢٤	**إعلام الموقعين عن رب العالمين**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
٢٥	**إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان**، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١)، حققه: محمد عزير شمس، خرج أحاديثه: مصطفى بن سعيد إيتيم، الناشر: دار عالم الفوائد -مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ.
٢٦	**الإفصاح عن معاني الصحاح**، يحيى بن هُبَيْرَة بن محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، أبو المظفر، عون

	الدين (المتوفى: ٥٦٠هـ)، المحقق: فؤاد عبد المنعم أحمد، الناشر: دار الوطن، سنة النشر: ١٤١٧هـ.
٢٧	**الإفصاح في فقه اللغة**، حسين يوسف موسى-عبد الفتاح الصّعيدي (المتوفى: ١٣٩١هـ)، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي-قم، الطبعة: الرابعة، ١٤١٠هـ.
٢٨	**الفصل في الملل والأهواء والنحل**، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، الناشر: مكتبة الخانجي-القاهرة.
٢٩	**اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: ناصر عبد الكريم العقل، الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة: السابعة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
٣٠	**الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب**، سعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا (المتوفى: ٤٧٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
٣١	**الأم**، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، الناشر: دار المعرفة -بيروت، الطبعة: بدون طبعة، سنة النشر: ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
٣٢	**الإمامة في الصلاة -مفهوم، وفضائل، وأنواع، وآداب، وأحكام في ضوء الكتاب والسُّنَّة**، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.
٣٣	**الأمثال من الكتاب والسنة**، محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي (المتوفى: نحو ٣٢٠هـ)، المحقق: د. السيد الجميلي، الناشر: دار ابن زيدون / دار أسامة -بيروت-دمشق.
٣٤	**الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء الكتاب والسنة**، سليمان بن عبد الرحمن الحقيل، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
٣٥	**الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد -المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.
٣٦	**الأنساب**، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢هـ -١٩٦٢م.
٣٧	**أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى-١٤١٨هـ.
٣٨	**الآيات القرآنية التي استشهد بها النبي صلى الله عليه وسلم ودلالات استشهاده بها (أحاديث الصحيحين)**، د. عصام بن عبد المحسن الحميدان، بحث منشور، مجلة معهد الأمام الشاطبي للدراسات

	القرآنية، العدد السادس، ذو الحجة-١٤٢٩هـ.
٣٩	**الإيمان**، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثانية، ١٩٨٣م.
٤٠	**البحث العلمي حقيقته ومصادره ومادته ومناهجه وكتاباته وطباعته ومناقشاته**، د. عبد العزيز بن عبد الرحمن بن علي الربيعة، مكتبة العبيكان، الطبعة: السادسة ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
٤١	**البحر المحيط في أصول الفقه**، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، الناشر: دار الكتبي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
٤٢	**البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير**، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، المحقق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع -الرياض-السعودية، الطبعة: الاولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٤٣	**بستان العارفين**، أبو الليث السمرقندي نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الفقيه الحنفي (٣٧٣ هـ) الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة: الثالثة ١٤١٤ هـ -١٩٩٣م.
٤٤	**البيان في دروس سيرة الخليفة الراشد عثمان**، د. محمد بن غيث غيث، سلسلة تفريغات شبكة بينونة للعلوم الشرعية.
٤٥	**تاج العروس من جواهر القاموس**، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
٤٦	**تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣م.
٤٧	**التاريخ الكبير**، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.
٤٨	**تاريخ بغداد**، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي–بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
٤٩	**تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة**، القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، المحقق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، عام النشر: ١٤٣٣هـ -٢٠١٢م.
٥٠	**تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت.
٥١	**تذكير الأنام بسنن وآداب الصيام**، سالم جمال الهنداوي، الناشر: دار الإمام الشافعي للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٥هـ -٢٠١٤م.

٥٢	**الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (المتوفى: ٦٥٦ هـ)، ضبط أحاديثه وعلق عليه: مصطفى محمد عمارة، الناشر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي – مصر (تصوير/ دار إحياء التراث العربي -بيروت)، الطبعة: الثالثة، ١٣٨٨هـ -١٩٦٨م.
٥٣	**التطبيقات العقدية عند الصحابي حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما (جمعاً ودراسة)**، الباحثة: أسماء بنت محمود صبرة، أصل الرسالة رسالة ماجستير مقدمة في العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، ١٤٤١هـ.
٥٤	**التعريفات الفقهية**، محمد المجددي البركتي، دار الكتب العلمية إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ)، ط: الأولى، ١٤٢٤هـ.
٥٥	**تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٥٦	**تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى -١٤١٩هـ.
٥٧	**تفسير المنار**، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠م.
٥٨	**التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة–القاهرة، الطبعة: الأولى، تاريخ النشر: أجزاء ١ -٣: يناير ١٩٩٧، جزء ٤: يوليو ١٩٩٧، جزء ٥: يونيو ١٩٩٧، أجزاء ٦ -٧: يناير ١٩٩٨، أجزاء ٨ -١٤: فبراير ١٩٩٨، جزء ١٥: مارس ١٩٩٨.
٥٩	**تفسير عبد الرزاق**، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ.
٦٠	**تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم**، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: ٤٨٨هـ)، المحقق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، الناشر: مكتبة السنة -القاهرة –مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ – ١٩٩٥م.
٦١	**تقريب التهذيب**، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد –سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦-١٩٨٦م.
٦٢	**تهذيب الأسماء واللغات**، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، من: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٦٣	**تهذيب التهذيب**، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.
٦٤	**تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن

	الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ – ١٩٨٠م.
٦٥	**تهذيب اللغة**، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
٦٦	**التوضيح لشرح الجامع الصحيح**، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: دار النوادر، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م.
٦٧	**التوقيف على مهمات التعاريف**، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
٦٨	**تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م.
٦٩	**التيسير في أحاديث التفسير**، محمد المكي الناصري (المتوفى: ١٤١٤هـ)، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.
٧٠	**الثقات**، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣هـ -١٩٧٣م.
٧١	**جامع الأصول في أحاديث الرسول**، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط–التتمة تحقيق بشير عيون، الناشر: مكتبة الحلواني–مطبعة الملاح –مكتبة دار البيان، الطبعة: الأولى، ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م.
٧٢	**جامع البيان في تأويل القرآن**، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٧٣	**الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)**، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
٧٤	**الجامع لأحكام القرآن**، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية–القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ -١٩٦٤م.
٧٥	**الجرح والتعديل**، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن

	أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية -بحيدر آباد الدكن-الهند، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م.
٧٦	**جمع الجوامع المعروف بـ «الجامع الكبير»**، جلال الدين السيوطي (٩٩١١هـ)، المحقق: مختار إبراهيم الهائج -عبد الحميد محمد ندا -حسن عيسى عبد الظاهر، الناشر: الأزهر الشريف، القاهرة -جمهورية مصر العربية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٦ هـ -٢٠٠٥ م.
٧٧	**جمهرة اللغة**، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.
٧٨	**الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: علي بن حسن -عبد العزيز بن إبراهيم -حمدان بن محمد، الناشر: دار العاصمة، السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.
٧٩	**الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ)، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى -١٤١٨هـ.
٨٠	**الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني**، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: الشيخ علي محمد معوض -الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ -١٩٩٩م.
٨١	**حذيفة بن اليمان (أمين سر رسول الله)**، إبراهيم محمد العلي، دار القلم-دمشق، الطبعة: الأولى- ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
٨٢	**حذيفة بن اليمان (في ظلال التربية النبوية)**، محمد حشمت، دار المعرفة لنشر والتوزيع-القاهرة، ط: الأولى،١٤٤٢هـ-٢٠٢١م.
٨٣	**حسن التنبه لما ورد في التشبه**، نجم الدين الغزي، محمد بن محمد العامري القرشي الغزي الدمشقي الشافعي (المتوفى: سنة ١٠٦١هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر، سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ -٢٠١١م.
٨٤	**حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، الناشر: السعادة -بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ -١٩٧٤م.
٨٥	**حلية الفقهاء**، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: الشركة المتحدة للتوزيع - بيروت، الطبعة: الأولى (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).
٨٦	**خصائص أهل السنة والجماعة (دراسة وبيان)**، الباحث: صالح بن عبد الرحمن بن إبراهيم الدخيل، أصل الرسالة رسالة دكتوراه، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى.

٨٧	**الدابة (دراسة في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة)**، أ. د. محمد بن عبد العزيز بن أحمد العلي، دار طيبة.
٨٨	**الدرر السنية في الأجوبة النجدية**، علماء نجد الاعلام، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط: السادسة، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
٨٩	**دلائل النبوة**، منقذ بن محمود السقار، رابطة العالم الإسلامي-مكة المكرمة، بدون ذكر طبعة.
٩٠	**الدلائل في غريب الحديث**، قاسم بن ثابت بن حزم العوفي السرقسطي، أبو محمد (المتوفى: ٣٠٢هـ)، تحقيق: د. محمد بن عبد الله القناص، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٩١	**الرد على المنطقيين**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان.
٩٢	**روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
٩٣	**الروضة الندية شرح الدرر البهية**، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، الناشر: دار المعرفة.
٩٤	**الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي**، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: مسعد عبد الحميد السعدني، الناشر: دار الطلائع.
٩٥	**الزهد**، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن ابراهيم بن محمد، أبو بلال غنيم بن عباس بن غنيم وقدم له وراجعه: فضيلة الشيخ محمد عمرو بن عبد اللطيف، الناشر: دار المشكاة للنشر والتوزيع، حلوان، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
٩٦	**السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) –القاهرة، عام النشر: ١٢٨٥هـ.
٩٧	**سلسلة الآثار الصحيحة أو الصحيح المسند من أقوال الصحابة والتابعين**، أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي، راجعه: عبد الله بن صالح العبيلان، الناشر: دار الفاروق، الطبعة: الأولى (جـ ١: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، جـ ٢: ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م).
٩٨	**سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف).
٩٩	**سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، دار النشر: دار المعارف، الرياض

	-المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
١٠٠	**سنن ابن ماجه**، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط–عادل مرشد –محمَّد كامل قره بللي –عَبد اللّطيف حرز الله، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ –٢٠٠٩م.
١٠١	**سنن أبي داود**، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: شعَيب الأرنؤوط–محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ –٢٠٠٩م.
١٠٢	**سنن الترمذي**، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
١٠٣	**سنن الدارقطني**، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.
١٠٤	**السنن الكبرى**، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ –٢٠٠١م.
١٠٥	**السنن الكبير**، أبو بكر أحمد بن الحُسَين بن عليٍّ البيهقي (٣٨٤ –٤٥٨هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية (الدكتور/عبد السند حسن يمامة)، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ –٢٠١١م.
١٠٦	**السنن الكبير**، أبو بكر أحمد بن الحُسَين بن عليٍّ البيهقي (٣٨٤–٤٥٨هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية (الدكتور / عبد السند حسن يمامة)، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ –٢٠١١م.
١٠٧	**السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها**، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، المحقق: د. رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، الناشر: دار العاصمة – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.
١٠٨	**سنن سعيد بن منصور**، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (المتوفى: ٢٢٧هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: الدار السلفية –الهند، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ –١٩٨٢م.
١٠٩	**سورة الكوثر (دراسة بيانية)**، د. عبده محمد الحكيمي، كلية التربية، جامعة صنعاء.
١١٠	**سير أعلام النبلاء**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة،

	الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
١١١	**الشَّافِي فيْ شَرْح مُسْنَد الشَّافِعِي لابْنِ الأثِيْر**، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، المحقق: أحمد بن سليمان -أبي تميم يَاسر بن إبراهيم، الناشر: مَكتَبَةَ الرُّشْدِ، الرياض -المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولي، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م.
١١٢	**شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (المتوفى: ٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الناشر: دار طيبة –السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.
١١٣	**شرح السنة**، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي -دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
١١٤	**شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)**، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ)، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة-الرياض)، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م.
١١٥	**شرح رياض الصالحين**، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: ١٤٢٦هـ.
١١٦	**شرح سنن أبي داود**، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن رسلان المقدسي الرملي الشافعي (المتوفى: ٨٤٤ هـ)، ت: عدد من الباحثين بإشراف خالد الرباط، ط: الأولى، ١٤٣٧هـ، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم -جمهورية مصر العربية.
١١٧	**شرح صحيح البخاري**، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد -السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٣م.
١١٨	**شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِي عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم**، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م.
١١٩	**شرح مشكل الآثار**، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى-١٤١٥هـ، ١٤٩٤م.
١٢٠	**شعب الإيمان**، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٣م.
١٢١	**شَوَاهِد التَّوضيح وَالتَّصحيح لمشكلات الجامع الصَّحيح**، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني،

	أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ)، المحقق: الدكتور طَه مُحسِن، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.
١٢٢	**الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ–١٩٨٧م.
١٢٣	**صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة –بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ – ١٩٩٣م.
١٢٤	**صَحِيحُ التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب**، محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتَبة المَعارف لِلنَشْرِ والتوزيْع، الرياض– المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ –٢٠٠٠م.
١٢٥	**صحيح فقه السنة وأدلته وتوضيح مذاهب الأئمة**، أبو مالك كمال بن السيد سالم، الناشر: المكتبة التوفيقية، القاهرة – مصر، عام النشر: ٢٠٠٣م.
١٢٦	**صفات الداعية إلى الله في الحديث النبوي**، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية أصول الدين قسم الحديث في الجامعة الإسلامية – بغداد، إعداد الطالب: أحمد محجوب خلف عبد الله الجبوري، إشراف: الأستاذ الدكتور محمود رشيد، ١٤٣١هـ –٢٠٠٩م.
١٢٧	**الصلاة وأحكام تاركها**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: مكتبة الثقافة بالمدينة المنورة، بدون طبعة.
١٢٨	**صيد الخاطر**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، بعناية: حسن المساحي سويدان، الناشر: دار القلم – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م.
١٢٩	**الطبقات الكبرى**، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٦٨م.
١٣٠	**العبر**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ت: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت، بدون سنة الطبعة.
١٣١	**العراق في أحاديث وآثار الفتن**، أبو عبيدة مشهور بن حسن بن محمود آل سلمان، الناشر: مكتبة الفرقان، الامارات–دبي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م.
١٣٢	**علم أصول الفقه وخلاصة تاريخ التشريع**، عبد الوهاب خلاف (المتوفى: ١٣٧٥هـ)، الناشر: مطبعة المدني «المؤسسة السعودية بمصر».
١٣٣	**عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦ هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ –١٩٩٦م.
١٣٤	**عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
١٣٥	**العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم**، ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن

	المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير (المتوفى: ٨٤٠هـ)، حققه وضبط نصه، وخرج أحاديثه، وعلّق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٥هـ -١٩٩٤م.
١٣٦	**عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته،** محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٥هـ.
١٣٧	**العين،** أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
١٣٨	**غريب الحديث،** إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق [١٩٨ -٢٨٥]، المحقق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، الناشر: جامعة أم القرى -مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.
١٣٩	**غريب الحديث،** أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، الناشر: دار الفكر– دمشق، عام النشر: ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م.
١٤٠	**غريب الحديث،** أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، المحقق: الدكتور حسين محمد محمد شرف، أستاذ بكلية دار العلوم، مراجعة: الأستاذ عبد السلام هارون، الأمين العام لمجمع اللغة العربية، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م.
١٤١	**غريب الحديث،** أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المحقق: د. عبد الله الجبوري، الناشر: مطبعة العاني –بغداد، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧هـ.
١٤٢	**غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب،** محمد بن عُزير السجستاني، أبو بكر العُزيري (المتوفى: ٣٣٠هـ)، المحقق: محمد أديب عبد الواحد جمران، الناشر: دار قتيبة – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ -١٩٩٥م.
١٤٣	**الغريبين في القرآن والحديث،** أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (المتوفى ٤٠١ هـ)، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، قدم له وراجعه: أ. د. فتحي حجازي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز -المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
١٤٤	**الفائق في غريب الحديث والأثر،** أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة – لبنان، الطبعة: الثانية.
١٤٥	**الفتاوى الكبرى،** تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ -١٩٨٧م.
١٤٦	**فتح الباري شرح صحيح البخاري،** أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة -بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

١٤٧	**فتح الباري شرح صحيح البخاري**، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، تحقيق: عدد من المحققين، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية –المدينة النبوية، مكتب تحقيق دار الحرمين –القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
١٤٨	**فتح القدير**، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب –دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى -١٤١٤هـ.
١٤٩	**فتح المنعم شرح صحيح مسلم**، الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، الناشر: دار الشروق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م.
١٥٠	**فتح الودود في شرح سنن أبي داود**، أبو الحسن السندي، المحقق: محمد زكي الخولي، الناشر: (مكتبة لينة –دمنهور –جمهورية مصر العربية)، (مكتبة أضواء المنار –المدينة المنورة –المملكة العربية السعودية)، الطبعة: الأولى، ١٤٣١هـ -٢٠١٠م.
١٥١	**فتنة مقتل عثمان بن عفان**، محمد بن عبد الله غبان الصبحي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة–المملكة العربية السعودية، ط: الثانية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
١٥٢	**فقه التعامل مع الفتن**، زين العابدين بن غرم الله الغامدي، دار الهدي النبوي للنشر والتوزيع، ط: الأولى، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، وأصل هذا الكتاب رسالة ماجستير تقدم بها المؤلف الى كلية الدعوة–جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤١٩هـ.
١٥٣	**فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري (دراسة دعوية)**، إبراهيم بن عبد الله المطلق، رسالة علمية مقدمة الدكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة، عام ١٤١٩-١٤٢٠هـ.
١٥٤	**فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري**، سعيد بن علي بن وهب القحطاني، أصل الكتاب: رسالة دكتوراه، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.
١٥٥	**فقه الدعوة من خلال آثار الصحابة المروية في الطهارة والاذان**، الباحث: أحمد بن حسن القرني، أصل الرسالة رسالة ماجستير في الدعوة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.
١٥٦	**فقه حذيفة بن اليمان (جمعاً ودراسة)**، د. محمد بن حمود بن عبد الله التويجري، بحث أعده لنيل الدكتوراه في الفقه، إشراف: أ. د. محمد العروسي عبد القادر، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٤١٥هـ.
١٥٧	**فيض القدير شرح الجامع الصغير**، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦.
١٥٨	**القاموس المحيط**، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت –لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م.

١٥٩	**القصاص والمذكرين**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: د. محمد لطفي الصباغ، الناشر: المكتب الإسلامي –بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م.
١٦٠	**قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد**، محمد بن علي بن عطية الحارثي، أبو طالب المكي (المتوفى: ٣٨٦هـ)، المحقق: د. عاصم إبراهيم الكيالي، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت/ لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م.
١٦١	**القول المفيد على كتاب التوحيد**، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، محرم ١٤٢٤هـ.
١٦٢	**كتاب الألفاظ**، ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (المتوفى: ٢٤٤هـ)، المحقق: د. فخر الدين قباوة، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨م.
١٦٣	**كتاب الفتن**، أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي (المتوفى: ٢٢٨هـ)، المحقق: سمير أمين الزهيري، الناشر: مكتبة التوحيد –القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.
١٦٤	**الكفاية في علم الرواية**، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: أبو عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، الناشر: المكتبة العلمية –المدينة المنورة.
١٦٥	**الكنز الأكبر من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، عبد الرحمن بن أبي بكر بن داود الحنبلي (المتوفى: ٨٥٦هـ)، تحقيق: أ. د. مصطفى عثمان صميدة، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.
١٦٦	**الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (المتوفى: ٧٨٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، طبعة أولى: ١٣٥٦هـ -١٩٣٧م، طبعة ثانية: ١٤٠١هـ -١٩٨١م.
١٦٧	**الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، محمد الأمين بن عبد الله الهَرَري الشافعي، مراجعة: لجنة من العلماء برئاسة البرفسور هاشم محمد علي مهدي، دار المنهاج -دار طوق النجاة، ط: الأولى، ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م.
١٦٨	**اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح**، شمس الدين البِرْماوي، أبو عبد الله محمد بن عبد الدائم بن موسى النعيمي العسقلاني المصري الشافعي (المتوفى: ٨٣١ هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر، سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
١٦٩	**لباب التأويل في معاني التنزيل**، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.
١٧٠	**لسان العرب**، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة -١٤١٤هـ.
١٧١	**لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف**، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر،

	الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م
١٧٢	**مباحث في علوم القرآن**، صبحي الصالح، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الطبعة الرابعة والعشرون كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٠م.
١٧٣	**المبسوط**، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٤١٤هـ -١٩٩٣م.
١٧٤	**مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.
١٧٥	**مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار**، محمد طاهر الفَتَّنِي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط: الثالثة، ١٣٨٧هـ.
١٧٦	**مجموع الفتاوى**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
١٧٧	**المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث**، محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المديني، أبو موسى (المتوفى: ٥٨١هـ)، المحقق: عبد الكريم العزباوي، الناشر: جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية -مكة المكرمة، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة -المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، جـ ١ (١٤٠٦هـ -١٩٨٦م)، جـ ٢، ٣ (١٤٠٨هـ -١٩٨٨م).
١٧٨	**المجموع شرح المهذب**، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار الفكر.
١٧٩	**المحكم والمحيط الأعظم**، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م.
١٨٠	**المحلى بالآثار**، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.
١٨١	**المحيط في اللغة**، الصاحب الكافي الكفاة أب القاسم إسماعيل ابن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس الطالقاني، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، دار النشر: عالم الكتب -بيروت/لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ -١٩٩٤م.
١٨٢	**المخارج في الحيل**، محمد بن الحسن الشيباني (المتوفى: ١٨٩ هـ)، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، عام النشر: ١٤١٩هـ -١٩٩٩م.
١٨٣	**مختار الصحاح**، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية -الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
١٨٤	**مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين

	ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي — بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦هـ -١٩٩٦م.
١٨٥	**مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه والقول المكتفى على سنن المصطفى**، محمد الأمين بن عبد الله الأُرمي العَلَوي الأثيوبي الهَرَري الكري البُوَيطي، مراجعة لجنة بإشراف: أ. د. هاشم محمد علي حسين مهدي، دار المنهاج، المملكة العربية السعودية —جدة، ط: الأولى، ١٤٣٩هـ -٢٠١٨م.
١٨٦	**مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت — لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
١٨٧	**مرويات حذيفة بن اليمان في مسند أحمد بن حنبل**، الباحث: رضا محمد صفي الدين السنوسي، رسالة مقدمة لنيل الماجستير في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية-فرع الكتاب والسنة، بإشراف: د. السيد أحمد صقر، عام ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
١٨٨	**مسائل في الفتن**، أبو عبد الله فيصل بن حيان آل صبحان، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت — لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م
١٨٩	**المسائل والأجوبة**، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر — القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م.
١٩٠	**المستدرك على الصحيحين**، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية —بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١—١٩٩٠م.
١٩١	**مسند أبي داود الطيالسي**، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري (المتوفى: ٢٠٤هـ)، المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر — مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م
١٩٢	**مسند الإمام أحمد بن حنبل**، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط-عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ -٢٠٠١م.
١٩٣	**مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار**، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم -المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).
١٩٤	**مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)**، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ -٢٠٠٠م.
١٩٥	**المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، مسلم بن

	الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
١٩٦	**مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث.
١٩٧	**مشهد الحوار بين أصحاب الجنة والنار والأعراف في سورة الأعراف**، د. عماد بن زهير حافظ، مجلة العلوم الشرعية، العدد السادس عشر-رجب١٤٣١هـ.
١٩٨	**المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.
١٩٩	**المصنف في الأحاديث والآثار**، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد –الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.
٢٠٠	**المصنف لابن أبي شيبة**، الامام أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، ناصر بن عبد العزيز أبو حبيب الشثري، تحقيق: أ.د. سعد بن ناصر الشثري، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.
٢٠١	**المصنف**، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي (المتوفى: ٢١١هـ)، الناشر: المجلس العلمي-الهند، من: المكتب الإسلامي–بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.
٢٠٢	**المطَالبُ العَاليَةُ بِزَوَائِدِ المسَانيد الثّمَانِيَةِ**، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: مجموعة من الباحثين في ١٧ رسالة جامعية، تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشَّثري، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع -دار الغيث للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، من المجلد ١-١١: ١٤١٩هـ -١٩٩٨م، من المجلد ١٢ -١٨: ١٤٢٠ هـ-٢٠٠٠م.
٢٠٣	**مطالع الأنوار على صحاح الآثار**، ابن قرقول، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، ط: الأولى، ١٤٣٣هـ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية -دولة قطر.
٢٠٤	**المطلع على ألفاظ المقنع**، محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبد الله، شمس الدين (المتوفى: ٧٠٩هـ)، المحقق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ -٢٠٠٣م.
٢٠٥	**معالم من المنهج الدعوي عند أهل السنة والجماعة (دراسة تحليلية)**، د. رائد بن فؤاد باجوري، دار أبو بكر الصديق، مصر-القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.
٢٠٦	**المعتصر من المختصر من مشكل الآثار**، يوسف بن موسى بن محمد، أبو المحاسن جمال الدين المَلَطي الحنفي (المتوفى: ٨٠٣هـ)، الناشر: عالم الكتب – بيروت.
٢٠٧	**المعجم الأوسط**، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين

	– القاهرة.
٢٠٨	**معجم البلدان**، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م.
٢٠٩	**معجم الصحابة**، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المَرْزُبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي (المتوفى: ٣١٧هـ)، المحقق: محمد الأمين بن محمد الجكني، الناشر: مكتبة دار البيان – الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.
٢١٠	**المعجم الكبير**، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية.
٢١١	**معجم لغة الفقهاء**، محمد رواس قلعجي –حامد صادق قنيبي، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ –١٩٨٨م.
٢١٢	**معجم مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ –١٩٧٩م.
٢١٣	**معرفة الصحابة**، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ –١٩٩٨م.
٢١٤	**المغني لابن قدامة**، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، الناشر: مكتبة القاهرة، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٣٨٨هـ –١٩٦٨م.
٢١٥	**المغني**، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، الناشر: مكتبة القاهرة، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٣٨٨هـ –١٩٦٨م.
٢١٦	**مفاتيح الغيب**، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة –١٤٢٠هـ.
٢١٧	**المفاتيح في شرح المصابيح**، الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّريرُ الشِّيرازيُّ الحَنَفيُّ المشهورُ بالمُظْهِري (المتوفى: ٧٢٧ هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية –وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ –٢٠١٢م.
٢١٨	**المفردات في غريب القرآن**، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية –دمشق بيروت، الطبعة: الأولى –١٤١٢هـ.
٢١٩	**المفصل في أحاديث الفتن**، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود، الباحث في القرآن والسنة
٢٢٠	**المُفصَّلُ في علوم الحديث**، علي بن نايف الشحود، الباحث في القرآن والسنة.

٢٢١	**المُفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٥٧٨-٦٥٦هـ)، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو -أحمد محمد السيد -يوسف علي بديوي -محمود إبراهيم بزال، الناشر: (دار ابن كثير، دمشق -بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق -بيروت)، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ -١٩٩٦م.
٢٢٢	**مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة -مفهوم، ونظر، وتطبيق**، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.
٢٢٣	**منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري**، المؤلف: حمزة محمد قاسم، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق -الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف -المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٠هـ -١٩٩٠م.
٢٢٤	**المُنَجَّد في اللغة**، علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بـ «كراع النمل» (المتوفى: بعد ٣٠٩هـ)، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٩٨٨م.
٢٢٥	**منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ -١٩٨٦م.
٢٢٦	**المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.
٢٢٧	**منهج البحث العلمي وكتابة الرسائل العلمية**، د. موفق عبد الله عبد القادر، دار التوحيد، ط: ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
٢٢٨	**منهج السلف في الوعظ**، أبو يزيد سليمان العربي بن صفية، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع-الرياض، الطبعة: الثانية-١٤٤٠هـ.
٢٢٩	**المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود**، محمود محمد خطاب السبكي، عني بتحقيقه وتصحيحه: أمين محمود محمد خطاب، الناشر: مطبعة الاستقامة، القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥١-١٣٥٣هـ.
٢٣٠	**مواعظ الصحابة-رضي الله عنهم-**، عمر بن عبد الله المقبل، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض-المملكة العربية السعودية، ط: الأولى-١٤٣٥هـ.
٢٣١	**موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة**، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود، الباحث في القرآن والسنة، من غير ذكر بيانات.
٢٣٢	**موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية**، أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي، الناشر: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة -مصر، النبلاء للكتاب، مراكش –المغرب، الطبعة: الأولى.

٢٣٣	**النهاية في غريب الحديث والأثر**، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي -محمود محمد الطناحي الناشر: المكتبة العلمية -بيروت، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.
٢٣٤	**نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم**، محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي (المتوفى: نحو ٣٢٠هـ)، المحقق: عبد الرحمن عميرة، الناشر: دار الجيل — بيروت.
٢٣٥	**نيل الأوطار**، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، الناشر: دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ -١٩٩٣م.
٢٣٦	**الوابل الصيب من الكلم الطيب**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: سيد إبراهيم، الناشر: دار الحديث — القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٩٩٩م.
٢٣٧	**الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
٢٣٨	**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر —بيروت، الطبعة: من ج١:ج٧-١٩٠٠-١٩٩٤م.

□

فهرس الموضوعات